

رواية



جوارى لليلة واحدة



للروائية: داليا محمد رضا



حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار الأديب للطبع والنشر والتوزيع

لا يجوز طبع أو نشر هذا الكتاب دون الحصول على إذن خطي من الناشر لاستخدام أي مادة من مواد هذا الكتاب أو نسخها أو إعادة نشرها أو نقلها كلياً أو جزئياً بأي شكل وأي وسيلة سوف يقع تحت طائلة المسائلة القانونية.

جوارى ليلية واحدة !!..



دار الأديب للطبع والنشر والتوزيع
جوارى ليلية واحدة.. (الطبعة الأولى)
داليا محمد رضا
(9848-2021) بدار الكتب المصرية
5-0-85900-977-978
من تصميم واخراج .. دار الأديب .



daraladeeb@Gmail.com

Tel: 002- 01014449164

اسم الدار
اسم الرواية
اسم الكاتبة
رقم الإيداع
الترقيم الدولي
الإخراج الفني.. والغلاف



جوارى لليلة واحدة !!



إلى كل من يناضل من أجل نيل حرّيته.





تقديم :

(موسيقا السرد التنويرى)
وسيمولوجيا اللغة المشتهاة في رواية .. (جوارى لليلة واحدة)

تحيلنا رواية " جوارى لليلة واحدة " ؛ للروائية الشاهقة / داليا محمد رضا .. إلى عوالم الجمال المتبدى من تدفق السرد الذى يرجو الموضوع؛ وينشد القيم؛ ويتزع إلى عوالم شتى عبر عالم يشى بالصراع؛ وبالتواترات التى يبدو فيها الظلم هو المسيطر على عالم القرية؛ بينما العدل ينازع عبر " المحكمة " التى أرادها الوالى كميزان يرجو منه العدل؛ بينما الصراع يمور من قبل الفرسان؛ فالكل يريد ان يتحصل إلى غنيمة من تلك الحروب والغزوات والإعارات؛ وهناك من يريد للمحكمة ان تتعد عن النطق بالعدالة؛ بينما الحاكم يتشرف العدل؛ أو أنه أرغم عليه كذلك؛ لكنه كان نوعاً - طوال مسروديات الأحداث - إلى تحقق العدل في عالم ملء بالمشاحنات؛ وفرض مبدأ القوة من قبل الجنود؛ مع وجود الشهودة العادلين تارة؛ والكتأمرون تارة اخرى إنه صراع الخير والشر عبر محكمة الواقع؛ وعبر حكايات تمتلأ بها الرواية التى تاخذ من تدافع السرد طريقاً للزوع نحو النور؛ وإشراق شمس الحرية من جديد ولقد جاء العنوان السيمولوجى الشهى ليعبر عن " معنى إيروتيكى " لكننا وجدنا يشى بمعنى انسانى للفتى الذى أراد أن يبيت لليلة واحدة بالقرب من دفءها؛ وصدرها





الحنون الذي أحس فيه رائحة الأم التي فقدتها؛ فأصبح لصاً؛ وهو طقل؛ بينما الحداد يريد ان يعلمه مهنة؛ ليبعده عن السرقة كذلك .

وياتي السرد الأسطوري – الذي يشبه الروايات الغربية الأوروبية- عبر معارك الفرسان للفوز بفتيات النور؛ أو بالجميلات بعد حروب وعراك ممتد؛ ولكن الفتاة؛ وغيرهن لهن قصص مغايرة؛ وعبر مسيرة السرد وجدناهن يحكين ما تعرضن له من قسوة على يد الجنود؛ ومن مساعدة على أيادي هؤلاء الذين اتسموا بالشفقة والرحمة؛ رغم فقرهم المدقع؛ فالحداد الذي أخذ الفرسان الأسلحة التي قام بصنعها؛ وأعطوه بدلاً منها الفتاة وقف مذهولاً لهذا الظلم من قبل الحاكم؛ او القاضي – غير العادل – ولما هم ببيع الجارية وجد فيها انسانية شديدة؛ فأحياها؛ بل ودافع عنها حتى الرmq الخير؛ ولما جاء الجنود و اقتادوه متهمين له بخطفها؛ وجدناها تنبرى لتدافع عن أسدى لها كل المعروف؛ : " وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان "

وتتوالى الحكايات الكثيرة؛ وتتعدد الشخصيات؛ وتتباين المواقف والرؤى لتؤكد جدية الحياة؛ وصراع الطبقات؛ بل وصراع القوة ضد الفقراء؛ وصراع الطبقة ضد الغلبة البسطاء كذلك .

ولقد رأينا الكاتبة تتميز بمهارة شديدة عبر السرد؛ إلى جانب طول نفس ممتد؛ وعمق للوصف؛ مع لغة تطاوعها حيناً؛ وتجدلها كثيراً؛ لكنها تقترب من تعبيرية الحكاية؛ أو الحدوتة عبر سيمتريه الرواية الضخكة التي تبلغ صفحاتها المئات ؛





وتتري فيما الأحداث كأنها تجكي تاريخاً طويلاً لفرسان دربوا على القتال؛ أو أنهم تعودوا على ذلك في مجتمع تتنازعه الفضيلة ضد الرذيلة؛ والرحمة ضد القسوة؛ والفر ضد الغنى والطبقية؛ ولقد جسدت كل ذلك بمهارة - على قدر استطاعتها - لكنها عبر سيمياء سرد أثير استطاعت ان تقدم حدوتة روائية؛ أو حكاية جميلة - كقلمها النازع للحب والحرية - وتلك - لعمري - خصيصات تحسب لها؛ وللسرد الروائي الذي لا يتحرى ايجازاً؛ ولا يعبأ بزوائد لغوية؛ بل وبمشموليات قد لا يحتاجها السرد من حذف لكثير من العبارات؛ لكن السرد لديها خرج فطرياً - من القلب - ووصل إلينا ليخش في القلب؛ رغم كل نمازعات اللغة؛ وتختالات المعنى؛ لكنه سرد فطري بإمتياز؛ وكان يحتاج من الكاتبة أن تعيد الحذف والإيجاز والتكثيف لكنها: " " هكذا كتبتها؛ وهكذا رأت؛ وهكذا دفعت بها إلى المطبعة " . ومع كل ما أسلفناه جاءت الحدونة مائعة؛ وكأننا أمام أدب أوروبي عالمح حيث مسميات الشخصيات أجنبية؛ وحيث لا تجد زماناً او مكاناً محدين؛ وكانها أرادت عدم قصر الحكاية بزمن؛ أو مكان لتجعلنا نتساءل عن ماهية الموضوع المسرود؛ والحدث؛ دون اعتبارية للزمكانية بالمرّة؛ وهذا أمر يحسب للرواية .

ومع أن الراوى - هنا - لا يتعب بالمرّة في وصف الشخصيات والأحداث؛ إلا ان موضوعة الحكى قد أكستنا افتراضية بانها يمكن لها ان تكتب " حكايات مثيرة للأطفال " - كذلك - لما لسردها الجميل من فطرة وعفوية وانهمار كثر؛ وهي





خصيصات قد لا تتوافر لكاتبات في عمرها؛ لكنها انتصرت هنا بالفطرة للسرد الممتع؛ وللعنوان الجميل الإيروتيكي " جوارى ليلية واحدة " ؛ وهو عنوان " تجارى " مثير للقارئ منذ البداية؛ ويشير إلى فتح شهية القراء لرؤية المشاهد الماتعة الحميمة؛ لكنها لم تفعل ذلك ؛ لتخال القارئ بقضاء متعة ما؛ فإذا هو أمام قضية كبرى تطرحها الرواية نحو صراع الخير والشرق؛ والظلم وانتظار شمس الحرية لتسطع على العالم والحياة .

إنى اود أن أؤمن ما تكتبه الروائية الجميلة / داليا محمد رضا ؛ وأتمنى أن نقرأ لها في المستقبل روايات ماهرة؛ أكثر تكثيفاً وعمقاً ؛ وأكثر جمالية؛ لكننا نثمن – هنا انسانية السرد الجميل؛ ونوعها إلى القيم التى تسعى لتحقيق الفضيلة؛ حيث المدينة الفاضلة التى تنشدها؛ والتى غلفتها بقصص الحب الماتعة؛ وحكايات الجنود؛ وانتصار الحب على الكراهية؛ واشراق شمس الحرية رغم كل الصعاب والمتعب ..

وإننا أمام فطرة جميلة؛ وروح وثابة لحكايات يمكن أن تشهد تمايزاً في المستقبل القريب؛ لكنها رواية جميلة عبر فطرة سرد مشرق نبيل وجميل أيضاً ..

حاتم عبدالهادي السيد
رئيس رابطة النقاد العرب





أرينا وافتداء النفس ..

أخرجت " أخزم " من شروده هتافات الناس المطالبين بتحقيق العدل واقفين احتراماً عند دخول الملك ريبال ، دخل الملك قاعة المحكمة ومعه مستشاريه ووزيره والقاضى ، نظر الملك للأمير رakan زوج أخته وهو بالقفص والقائد أخزم بغضب ؛ ثم نظر لباقي من بالقفص باحتقار ، ثم ذهب وصعد درجتين ليجلس على كرسية المخصص له بالمحكمة حال وجوده أو لأمير المدينة كمثل له ، ارتصّ خلفه مستشاروه ؛ وجواره وقف وزيره وأشار بيده للقاضى الذى استقر بمنصته ليعلن بدء المحاكمة .

صاح فارس من القفص قائلاً: لماذا أنا هنا ؟.

وأكمل حديثه موجهاً كلامه للملك : أنا من أخبر جلالتك بالقصة كاملة فور قدومك للمدينة .

نظر له الملك متعجباً كأنه لم يلحظ وجوده بالقفص من البداية ثم نظر للقاضى فقال القاضى على الفور: لم نجد الفتاة المدعوة نيروز بقصره ولم يستطع إخبارنا بمكانها ؛ ولم تظهر حتى الآن.

فصرخ رجل عجوز ذا شعر أبيض طويل؛ ولحية متوسطة الطول مستنداً على عصاه قائلاً: ابنتى .. أريد ابنتى ..





تصاعدت من القاعة كثير من الهمهمات ثم قالت بغضب امرأة بالأربعينات من العمر ذات شعر بني مجعد ملموم للخلف بدون عناية ويبدو على ملابسها رقة الحال : وابنتي تارا أيضاً

فقال القاضى رداً على نظرة متسائلة من الملك : ذهب الجنود لمنزل الفارس سمهدر؛ فلم نجده ولم نجدها.

فقال الملك بغضب : ولم تجدوا من أيضاً ؟

فقال القاضى : الفارس شاهر

فصاحت امرأة من القاعة تبدو بأواخر العشرينات تحمل رضيعاً : لكن أنا هنا اسمى مايا.

فربتت امرأة مسنة على كتفها بحنان وقال الملك : ما هذا الهراء كيف ستتم المحاكمة إذن ؟.

اقترب الوزير من الملك هامساً : مولاي يجب أن تتم تلك المحاكمة سريعاً فأهالى القرية ثائرون لما حدث لبناتهم وهذه القرية على حافة المملكة وموقعها هام جداً لنا كما تعلم ، وكثير من أهالى المدينة أيضاً التابعة لها القرية متضامنين معهم بشكل غريب مدعين تعاطفهم معهم ، لكن الحقيقة انهم غاضبون من القائد أخزم الذى أطلق الأمير راكان يده بالمدينة فكثرت الفساد واحتكار السلع لصالح بعض التجار والتنكيل بالمعترضين ، إن أهالى المدينة يتخذون مما حدث بالأمس بالقرية مجرد ذريعة للثورة





ويجب أن نحمد الأمر سريعاً صدقني إذا اقتصر الأمر على عزل القائد أخزم والأمير راكان.

فنظر له الملك بحدة عند ذكر الأمير لكن الوزير أكمل قائلاً:

نعم يجب عزل الأمير أيضاً ولو بشكل مؤقت.

فسأله الملك: كم عدد الفتيات المفقودات؟

قال الوزير: اثنتين فقط فعندما أسر القائد أخزم الفتيات لم يوزع سوى القليلات منهن؛ وهناك فتيات أرسلن للسجن ومجموعة هربن معاً ووجدناهم جميعاً مختبئات بمكان يسمى كهف الأشجار بالغابة وأعدناهم جميعاً لأهاليهم.

بينما الجميع منشغلين دخل غلام لا يتعدى العشر سنوات من باب المحكمة، واتجه للقفس وظل يحملق بالموجودين به وفجأة برز من ورائهم شخص أسمر ذا شعر أسود مجعد قوى البنيان متوسط الطول، وتقدمهم والتصق بقضبان القفس وقال للغلام بلوم: نرت ما الذي أتى بك إلى هنا؟ ألم تهرب عند قدوم جنود الملك للمنزل؟! قال: الغلام: قلقت عليك.

فنظر له الأسمر بغيظ قائلاً: منذ متى وأنت تقلق عليّ؟ انك تختفي بالأسابيع؟! فقال الغلام: شعرت أن الأمر جلل قل لهم الحقيقة.. قل لهم أنك لم تأسر أحداً. وقبل أن يجيب الرجل الأسمر على الغلام قال الغلام بصوت عالٍ موجهًا كلامه للملك





ورجاله بشجاعة حسده عليها جميع من بالقاعة ولكن أشفقوا عليه من تبعاتها أيضاً
أسيف لم يأسر أحد لماذا تقبضون عليه ؟
فقطع الملك حديثه مع رجاله ونظر للغلام ليجده غلاماً ذا ملابس رثة متسخة ؛ ووجه
أسمر فقال بغضب : من أدخل هذا المتشرد لقاعة المحكمة ؟
فأخرج الرجل الأسمر يده من بين القضبان وأمسك بذراع الغلام وضغط عليه قائلاً
بهمس : أصمت أيها الغبي إنه الملك سيطيح برأسى ورأسك.
ثم قال: للملك متوسلاً: أعتذر لجلالتك انه غلام صغير لا يعلم قدر جلالتك
فنظر له الملك متعجباً؛ فملا بسه وهيئته لا تدل على انتمائه للجنود أو الفرسان فقال
متسائلاً: من أنت ؟
فقال على الفور: أنا أسيف حداد بالمدينة.
فقال الملك : حداد ! وما علاقتك بتلك القضية ؟
فقال الغلام محدثاً الملك : ليس له علاقة على الإطلاق
فنظر الملك للغلام ثم سأل أسيف : ابنك هذا ؟
فقال أسيف على الفور: لا
فقال الملك موجهاً كلامه لجنوده: أخرجوا هذا المتشرد من هنا.





وقبل أن تصل أيدي الجنود للغلام ركض بسرعة واستطاع أن يفلت بشكل بهلوانى من الجميع؛ وخرج من المحكمة؛ لكنه ظل يلف بحذر حول مبنى المحكمة حتى وجد نافذة صغيرة بالمبنى فتلصص منها ليرى كل ما يحدث داخل قاعة المحكمة.

عاد الملك ليسأل أسيف من جديد : ما علاقتك بالقضية ؟

فقال أسيف على الفور: مولاي صدقنى ليس لى علاقة بالقضية ، أخذ القائد أخزم منى بعض السيوف والرماح منذ عدة أيام وعندما رأيتة بالأمس وهو يسير وسط جنوده ركضت إليه أطالبه بما لى من مال ، فنظر خلفه حيث كان هناك العديد من الفتيات يسرن وسط جنوده مقيدات الأيدي بالسلاسل وأشار لواحد من جنوده ثم أشار لواحدة منهن قائلاً: أتى بها .

فأتى الجندى بها فقال القائد أخزم لى : هى لك عوضاً عن مالك

وانطلق بجيشه فحاولت اللحاق به قائلاً: لا أريد جوارى ؛ أريد مالى

فقال دون أن ينظر لى وهو يتابع طريقه ومن معه : بعها بالسوق

صمت الملك للحظات ثم قال لوزيره هامساً : على ماذا سيحاسبه القاضى ؟

فلم يجد اجابة لديه لكن أحد مستشاريه تدخل قائلاً : نسمع قصتها وان أصابها بأذى

نعاقبه يجب أن نحاول معاقبة الجميع حتى يهدأ الناس

لكن تدخل آخر قائلاً: منذ متى يعاقب الرجل على ما يفعله بجواريه وعبيده؟! .

وقال آخر معترضاً: لكى نهدي الناس ؛ نشجع الجوارى والعبيد على الثورة بوجهنا.





فقال الوزير: مولاي يجب أن تضع قواعد صارمة يتم المحاكمة على أساسها: دون أن تسبب المشاكل لنا في المستقبل.

ظل الملك يتشاور مع وزيره ومستشاريه لعدة دقائق مما جعل همهمات من بالقاعة تتصاعد رويداً رويداً ، جلس القاضي بمنصته حائراً لا يستطيع أخذ قرار منفرداً خوفاً من غضب الملك وأخيراً أعلن الوزير قائلاً: بأمر الملك ريبال سنستمع لقصة كل فتاة مأسورة ومن أصابها أذى سندفع لها ولأهلها تعويضاً .

بدأت تتعالى الهمهمات بالقاعة غضباً؛ واعتراضاً، فأكمل الوزير قائلاً: وهذا لمن كان لا يعلم أن أمر أسرها فاسداً لأنه تعامل معها على أنها جاريتها أما من كان يعلم بفساد الأمر أو شارك من الأساس في إصداره فعقابه سيكون شديداً .

فزاد الاعتراض بالقاعة وتجراً أحدهم قائلاً: كل من أصيبت بسوء يجب أن يعاقب من أذاها مهما كانت الأسباب والمبررات أليست انسانية؟! .

وكادت أن تعم الفوضى بالقاعة لكن الوزير قال غاضباً: إذن سيسمح القاضي بعد

هذه المحاكمة بتلقى شكاوى جواريكم وعبيدكم ويحقق بها

فنظر من بالقاعة لبعضهم البعض وبدأت الأصوات تنخفض والهمهمات تتلاشى خاصة بين أهالي المدينة ولكن ظل كثير من أهالي القرية غاضبين وقالت المرأة

الأربعينية: ومن لم تجدوها من الأساس ؟

فقال الوزير بأدب مصطنع: سنستمر بالبحث عنها سيدتي





فقال الحكيم : وإن لم تجدوها ؟
فأجاب الوزير : إن لم يدلنا الفارس أريب على مكان ابنتك أيها الحكيم سنعاقبه أشد العقاب وسنظل نبحث عنها إلى أن نجدها .
وبعد استسلام الكثيرين لكلام الوزير بدأت المحاكمة بسماع شهادة أرينا الفتاة التي أخذها أسيف عوضاً عن ماله .

جلست أرينا تحيك ثوباً وفجأة سمعت ضجيجاً وصليل خيول بالخارج فتركت الثوب وشبكت الإبرة بكتلة الخيط ووضعتهما بجيبها كعادتها وذهبت لتفتح باب المنزل ، فرأت مجموعة كبيرة من الجنود يتراأسهم خمس فرسان وأمامهم قائدهم يسرون على بعد أمتار ، صرخ أحد الجنود مشيراً إليها : هناك امرأة .
فهجم عليها أربعة من الجنود ، جذبها اثنين منهما خارج المنزل وقيدا يداها بالسلاسل وأقتحما الإثنين الآخرين المنزل وخرجا بعد لحظات وقال أحدهما موجهها كلامه للقائد : لا يوجد بالمنزل غيرها .

قال أحد الفرسان متعجباً : هذا خامس منزل نهاجمه ولا نجد به رجالاً ..
وقال فارس آخر موجهها كلامه للقائد : أين رجال القرية أيها القائد ؟
ثم أكمل حديثه مستنكراً : أجننا نحارب مجموعة من العجائز والأطفال ونأسر النساء
فأجاب القائد بغضب : تأدب أيها الفارس في حديثك مع قائدك





فقال فارس آخر: يبدو أنهم هربوا يا لهم من جبناء !! .

تسمرت أرينا وهي تقف أمام القائد والفرسان وتسمع حديثهم وانتبه القائد لها فصرخ بجنوده قائلاً: ضعوها مع الأخريات ..

فجذبها جندي من السلاسل المقيدة بها يداها عدة أمتار حتى وصلت لنهاية الموكب فوجدت عربة مثبتت فوقها قفص كبير يجرها عدة خيول ، فتح الجندي باب القفص وحملها وقذف بها داخله، وجدت بالداخل ثلاث فتيات من القرية تعرفهن جيداً يجهشن بالبكاء فسالت الدموع من عينها ، وظلت العربة كلما يسير الموكب تسير معه ؛ وتمتلئ بالفتيات ولا أحد يفهم شيئاً ولا يستوعب ما يحدث .

بعد أن ساروا بكل القرية تقريباً؛ واكتظ القفص بالفتيات وبدأت بعض الفتيات يسرن على أقدامهن لعدم وجود مكان لهن بالقفص ، عبروا من أمام مزرعة حكيم القرية فتوقف الموكب واقتحم العديد من الجنود وثلاث فرسان المزرعة وبعد وقت قصير خرج الجنود ومعهم بعض الفتيات فقال القائد : يجب أن نضع الجميع بداخل القفص .

وأشار إلى الجنود الملتفين حوله أيضاً لياخذوا كل الفتيات الموجودات بالخارج ويضعوهن داخل القفص؛ فصاح جندي والأخريفتح الباب : لا يوجد مكان سيمنن اختناقاً .





وما أن فتح الباب حتى تجرأت مجموعة من الفتيات الموجودات بالمقدمة وكانت بعضهن غير مقيدات اليد؛ ودفعن الباب بقوة فصدم الجنديان وسقطا على الأرض وركضت الفتيات خارج القفص وتبعهن كل من بالداخل ، ركضت ارينا أيضا واصبحن الفتيات يركضن بكل صوب والجنود يركضوا خلفهن ، في هذه اللحظة خرج باقي الجنود من المزرعة وانضموا لزملائهم للحاق بالفتيات ، زاد الهرج بالمكان أكثر عندما انفصلت العربة عن الخيول وجريت الخيول بكل اتجاه .

ركضت ارينا محاولة الإبتعاد مع معظم الفتيات نحو أقرب طريق للمزرعة ، الطريق الذى يقسم الغابة لنصفين ويمتد لنهايتها ، اختبأت كثير من الفتيات بين الأشجار الموجودة على جانبي الطريق لكن ارينا وبعض الفتيات الأخريات فضلن الركض بالطريق خوفاً من التوغل بالغابة مما جعل من السهل على الجنود الإمساك بهن .

عادت ارينا لتجد نفسها أسيرة مرة أخرى ووقفت الفتيات أمام القائد بالقرب من المزرعة وحوله جنوده ، تفاجأت ارينا وباقي الفتيات بخروج ابنة الحكيم مقيدة اليدين مثلهن تماماً؛ ولكنها راكبة حصانها وبجوارها أحد الفرسان على حصانه فعضت معظم الفتيات على شفاهن : إنها أقوى نساء القرية فبأسرها تحطم أى أمل لدى الفتيات ، بعدها بلحظات خرج الفارسان تتوسطهما طبيبة القرية مقيدة على حصان ، دمعت عين ارينا عندما رأت الدموع بعين الطبيبة واتجه أحد الفارسين بحصانه نحو القائد وقال غاضباً : أيها القائد يريد الفارسان الإحتفاظ بالمرأتين .





قال القائد : هذا يخالف القواعد ؛ سترسل الأسيرات للسجن وغداً يباعوا بالسوق ويرسل المال لخزانة المدينة بعد توزيع مكافآت الفرسان والجنود
قالت ابنة الحكيم بسخرية : جنود وفرسان .. أفعالكم أفعال قطاع طرق
فقال القائد بغضب : إن قلت كلمة أخرى سأنزل بك أشد العقاب ولن أكرث كونك ابنة الحكيم .

فقالت : اذن تعرف من أنا !! . أليس بيننا عهداً ومواثيق منذ سنين؟ أهكذا يتعامل أميركم مع حلفائه؟! .

قال أحد الفارسيين الواقفين بحوار القائد منذ البداية : أنتم من خرقتم العهد
قال الفارس الواقف بحصانه بجوار الطيبة : جننا للقبض على الرجال ومحاكمتهم ولم نجدهم ؛ فأمرت بأسر النساء حتى ظهور الرجال فهل سنتنازع عليهن .
همس الفارس الواقف بحوار القائد الذى ذكر خرق العهد من قبل بإذنه قائلاً :
أتركهما يأخذنا الإمرأتين ويتورطا بالأمر .

سمعتهما أرينا لوقوفها أقرب ما يكون بجوارهما فقال القائد : خذوهما وسددا ثمنهما للخزانة .

أنهى القائد النقاش بكلماته؛ وأمر بترك مجموعة من الجنود بالقرية لمحاولة جلب النساء الهاريات والقبض على الرجال حال ظهورهم.





سار الموكب وسارت ارينا معه وباقي الفتيات لكن هذه المرة على أقدامهن ، أحاط الجنود بهن من كل جانب بخيولهم وبالمقدمة فارسان والقائد. طال الطريق على ارينا وألمتها قدمها وبينما هي تسير لفتت انتباهها فتاة من الفتيات أصغرهن سناً؛ وأكثرهن بكاءً وخوفاً ، ولكن ليس هذا ما لفت انتباه أرينا ، ما لفت انتباهها أنها لا تعرفها وتسانلت من تكون؟ وابنة من بالقرية؟! . وبعد قطع مسافة كبيرة وبعد سير دام لساعات اخترق جندي شاب بحصانه صفوف الجنود بمؤخرة الموكب حتى اقترب من القائد والفارسين بالمقدمة وقال : اقتربنا من المدينة أليس كذلك ؟

فقال القائد ساخراً: ألا تحفظ الطريق أيها الجندي ؟

فقال أحد الفارسين : انه جديد بلوائى التحق به منذ شهر قليلة

فقال القائد موجهاً كلامه للفارس : حفظه الطريق اذن ودربه جيداً .

فقال الجندي معترضاً : لا سيدي القائد أحفظ الطريق عن ظهر قلب ولكن أريد أن أذكرك بوعدك لى بمنحى أربع أضعاف ما سيأخذه أى جندي بالمكافأة أنا من استطاع

الأمساك بالعديد من الفتيات عندما حاولن الهرب

قال الفارس الآخر مهمهماً بسخرية : يالك من محارب

وأجاب القائد : أتذكرك





ثم نظر للفارس الذى ينتهى الجندى للواءه وأكمل حديثه قائلاً : لا تنسه عند توزيع المكافأة واعطيه أربعة أضعاف زملائه.

فقال الجندى : لا سيدى القائد

ثم نظر خلفه وأشار للفتاة الأكثر خوفاً : أريد هذه .

فقال الفارس المنتهى الجندى للواءه بغضب : أجننت؟! تساوى نفسك بالفرسان.

وقال الفارس الآخر: يا لجرأتك !! .

فقال الجندى مترجياً القائد : انظر لها سيدى القائد انها هزيلة ؛ ولا يبدو عليها أنها

تجيد الرقص ولا الغناء ؛ ستباع بالسوق بثمنٍ بخس ربما مكافأتى أكثر من ثمنها.

نظر القائد لها وقال مبتسماً : الجندى محق خذها هى لك.

وما أن سمع الجندى كلمات القائد حتى انطلق بحصانه حيث الفتاة ونزل من على

حصانه واقترب منها فعادت للخلف خطوتين وازدادت خوفاً؛ لكنه اقترب منها أكثر

وهمس في أذنها بكلمات لم يسمعها أحد؛ ثم ركب حصانه وأركبها خلفه ؛ لكن الفتاة

لم تكف عن البكاء ولا الخوف.

وأخيراً وصل الموكب المدينة عند غروب الشمس وأصبحت أقصى أمانى أرينا أن

تُرسل للسجن مع باقى الفتيات لترتاح قدامها ولينصرم هذا اليوم بسلام فيكفى ما

حمله لها من فواجع لكنها كانت واهمة.





وقف أسيف في انتظار الموكب ، لم يقف الكثير من أهالى المدينة لإستقباله وأكثر من تواجد تصادف وجوده عند مرور الموكب ليس إلا ، حتى هؤلاء منهم من أدار وجهه وسار بطريقة حانقاً؛ ومنهم من نظر بشفقة للفتيات وبكراهية للقائد .

برز أسيف من بين الأهالى ونادى على القائد بصوت عالٍ قائلاً: أيها القائد أريد ثمن ما أخذت من سيوف ورماح .

فنظر له القائد ومال فارس من الإثنين وقال هامساً للقائد : أخذت من هذا الصعلوك سيوفاً ورماحاً؟! .

فأجابه هامساً أيضاً: نتيجة لسرقة اللصوص منذ عدة أيام المخازن وما بها من سلاح بحثت عن أسلحة لدى كل حداد بالمدينة؛ وهذا الصعلوك كان لديه كمية لا بأس بها. ثم نظر خلفه حيث الفتيات وتفاجأت أرينا به يأمر جنوده للإتيان بها وتسليمها للحداد قائلاً: هى لك عوضاً عن مالك .

وانطلق بجيشه فحاول أسيف اللحاق به قائلاً: لا أريد جوارى أريد مالى

فقال دون أن ينظر له وهو يتابع طريقه ومن معه :بعها بالسوق .

تسمرت أرينا بمكانها ونظرت ليديها المقيدتين ؛ ثم نظرت للحداد الممسك بطرف القيود بسمرته وعضلاته المفتولة، وملامح وجهه الحادة والغاضبة معاً؛ فأيقنت حينها أن القادم أسوأ بكثير مما فات.





في نفس الوقت وقف أسيف ينظر لها بغضب متأملاً أيها فهي سمينه بعض الشئ ؛ بشرتها قمحية تميل للسمره ذات عيون بندقية اللون وملامح وجه ليست قبيحة ؛ لكنها ليست جذابة على الإطلاق ربما أكثر ما يميزها شعرها الكثيف البني الداكن المموج الطويل ، وتساؤل بينه وبين نفسه أتساوى تلك المرأة ما أخذه القائد من سيوف ورماح ؟ ، لقد وضع كل ما لديه من خامات تقريباً لصناعة تلك السيوف والرماح ، وفرح كثيراً عندما أخذها القائد بالكامل ، يا للمحتال !! .ولكن لماذا يتعجب ؟ إنه يحتال على المدينة بأكملها منذ سنين فلماذا كان ينتظر منه خيراً ، المهم ماذا يفعل الآن ؟ إنه يتضور جوعاً منذ الأمس ، وظل ينظر لها غاضباً عدة لحظات ثم اتخذ قراره ؛ وجذبها من قيودها وقال أمرا : تعالى .

وقالت أرينا وهي تسير بالكاد : إلى أين ؟

فأجابها وهو يسير وتسير خلفه : سأبيعك بالسوق

فسارت دون أن تنطق ببنت شفة أملأ أن يشتريها من تستطيع التفاهم معه فرغم خوفها من المجهول كان خوفها منه أكبر بكثير .

ظلت أرينا تسير محاولة نسيان ما بقدميها من ألم حتى أجبرتها قدماها المتورمتان رغماً عنها على التوقف فحاول أسيف جذبها قائلاً: هيا





لكنها جلست بمكانها وقالت مترجية : أقسم لك لا أستطيع الحركة قدمى تورمت من السير دعنى أجلس قليلاً .

فعاد حيث جلست وتأمل قدميها فوجدها على حق ، ونظر لوجهها متأماً شفتيها المتشقتين من العطش فلم يستطع إخفاء نظراته المشفقة عليها ثم نظر حوله حتى وقعت عيناه على حجرين بجانب الطريق فقال لها : قومى نجلس هناك .

فقامت وأحاط بذراعه خصرها ؛ وأسندها حتى الحجرين وأجلسها برفق وجلس بجوارها وكادت أن تشكره ؛ لكنه وقف فجأة وتحولت ملامحه غضباً مرة أخرى قائلاً : لا تتحركى من مكانك .

دون أن ينظر لها فقالت بإستسلام : لا أقوعلى الحركة .

وسار باتجاه رجل يركب حماراً وفاجأه قائلاً : أين ثمن حدوة الحمار التى أخذتها ؟ .

فأجاب الرجل مفزوعاً بعد أن وقف بحماره : أخفتنى أسيف سأدفع لك غداً

فقال أسيف بغضب : كم مرة قلت لى ستدفع غدا ؟ .

فقال الرجل مؤكداً : صدقنى هذه المرة سأدفع لك غداً .

فقال أسيف مهدداً : صدقنى أنت إن لم تدفع لى غداً سأتى إلى منزلك وأخذ حقى بيدي .

فكاد الرجل أن ينصرف فأوقفه أسيف سائلاً : جرتك بها ماء ؟

فناوله الرجل جرة الماء فأخذها أسيف وتوجه مسرعاً حيث أرينا وناولها قائلاً : اشربى





فأخذت الجرة بالحوال ، كادت بالفعل أن تموت عطشاً وشربت قليلاً من الماء وأعطته الجرة فلاحظ أنه لا يزال بها ماء فناولها اياها مرة أخرى وقال هامساً : اشربها كلها يدين لى بمال .

فابتسمت وأخذتها وشربت كل ما بها من ماء حتى ارتوت ؛ فأخذها وذهب حيث الرجل وأعطاه الجرة فقال الرجل وهو يأخذها : شربت كل ما بها من ماء . فقال أسيف : رأيت زوجتك صباحاً تملأ الماء من البئر القريب من منزلى ستجد بمنزلك ماءً عند عودتك ؛ اذهب ولا تندب كالنساء

وعندما ابتعد الرجل قليلاً؛ قال أسيف بصوت عالٍ : لاتنس غداً؛ سأخذ نقودى . وفى طريق عودته حيث أرينا تأملته مرة أخرى ، فلامحه بدون غضب تبدو أقل شراسة كما أنها بدأت ترتاح له ، تعتقد أنه يحمل قلباً أطيّب بكثير مما يبدو مظهره وبدأت تفكر بأمر لم تفكر به من قبل ، لم لا تفاوضه لتفتدى نفسها بالمال بدلاً من بيعها بالسوق ؟.

جلس أسيف بجوارها فحاولت جذب أطراف الحديث قائلة : شكراً على الماء . فهز رأسه ممتناً بدلاً من أن يجيب ؛ فحاولت مرة أخرى قائلة : بماذا تفضل أن أناديك أسيف أم سيدى ؟.

فقال دون اكتراث : لا داعى أن تناديني فما هى إلا لحظات معدودة وأبيعك بالسوق وينتهى الأمر .





ثم التفت لها قائلاً: كيف عرفتِ اسمي؟.

فقالت: من الرجل صاحب الجرة.

فابتسم قائلاً: سمعك جيد.

فانتهزت الفرصة قائلة: أريد أن أقترح عليك أمراً؛ هو بالحقيقة فكرة أفضل من بيعي

بالسوق، ما رأيك أن أفتدى نفسي بالمال؟.

فقال: باهتمام: معك نقود؟.

فقالت: لا !!..

فأصيب بخيبة أمل فأكملت قائلة: أمهلني للغد

فقال متعجباً: لماذا يريد الجميع مني الإنتظار للغد؟

ثم أكمل حديثه متسائلاً: وإذا أمهلتك للغد من أين ستأتي لي بالمال؟

فتجدد الأمل لديها وقالت: أبي وشقيقي بالتأكد سيعودان؛ ويعطيانك ما تريد.

فقال: ساخراً: يعودان؟! ...أتعتقدين أن بعد كل هذا سيعودا؟، إنهما إما سيفرا

بعيداً؛ أو يعودا فيقتلهم القائد وجنوده وحتى إذا عادا أتريدين أن آخذك اليهما

و أقول لهما أنا من المدينة التي أسرت ابنتكم؟!.

وأكمل حديثه وقد أصيبت أرينا بخيبة أمل قائلاً: هل تعرفين ماذا هم فاعلون؟

سيأخذونك ويقطعوا رأسي.





صمتت أرينا للحظات ثم تذكرت الجندى الشاب وما قاله للقائد فقالت محاوله اقناعه : صدقنى إذا بعتنى سأباع بثمان بخس؛ فأنا لا أجد الرقص ولا الغناء ولست بفاتنة الجمال

فقال: أسيف : هناك من يريدوا فتاة لتساعدهم بالعجن وتنظيف المنزل
ثم نظر لأصابعها وقال : أو حياكة الملابس .

فقالت مترجيو: أعرف لكن يشترهون بثمان قليل اسمعنى أقدر مخاوفك أنت محق
لن نذهب اليهم سأجد طريقة للتواصل معهم سنرسل مرسالاً ويأتوا هم اليك ..
فأظهر أسيف بعض التعاطف معها قائلاً: ما اسمك ؟.

فقالت: متفائلة : أرينا

فقال :موضحاً : اسمعيني أرينا الشخص الذى أمامك رجل فقير لم يأكل منذ الأمس
ولا يوجد بمنزله كسرة خبز على الأقل ستجدين من يطعمك أتعلمين لولا أنى أكره أن
يستعبدنى أحد لبعث نفسى لأول شخص يستطيع اطعامى بلا عناء.

فقالت بحزن : إذا كنت تكره الإستعباد فلم تستعبدنى ؟

- أرينا ما هذا الجدال العقيم !؟ لست أنا من أسرتك

- سأقترح عليك اقتراحاً آخر.

- لا أريد أن أسمع





- اسمعى ولن تخسر شيئاً ؛ فصدقنى حتى ما قلت من أعمال بسيطة لا أجيدها لن أجلب لك إلا القليل من المال
فنظر لأصابعها مرة أخرى قائلاً: حقا يا لكذب النساء !! .
فقالته وهى تكاد تبكى : ويا لقسوة قلوب الرجال
فنظر لها وللدموع التى لمعت بعينها قائلاً: ما الإقتراح الآخر؟
فصمتت .. فقال باهتمام : قولى قد يعجبنى ..
فابتسمت قائلة : تعرف الفارس شاهر؟.
- من لا يعرفه بالمدينة
- أعرفه وأعرف أمه وأخته جيداً؛ وأعرف قصرهم ؛ سأذهب لهم غداً وأطلب منهم ما لا لأفتدى به نفسى.
- كاذبة لو تعرفينه لماذا لم تستجدى به عند أسرك ؟ كان معهم
- كاذب !! .الفارس شاهر لا يشارك فى الإعتداء على أحد .
- انضم لهم لأنكم تحالفتم مع الأعداء.
- لم يحدث .. كذب لم نتحالف مع أى أعداء
- لا أهتم بما حدث ؛ وما لم يحدث أقول لك ما سمعت





حاولت أرينا العودة بالحديث لإفتتداء نفسها فقالت : المهم أنا بالفعل لا أعرفه شخصياً؛ لكن أعرف والدته وأخته جيداً سأصف لك قصرهم من الداخل لتصدقنى..

فقطع أسيف حديثها قائلاً : لا أريدك أن تصفى القصر؛ أنا لا أعرفه من الداخل كيف سأعرف أنك صادقة؟! .

فصمتت أرينا وقد بدا عليها اليأس وأكمل أسيف قائلاً : كما أنهم يساعدوا كل محتاج حتى أنهم اضطروا لمنع دخول أى محتاج بعد غروب الشمس ولولا ذلك لما انقطع المتسولون عن دق بابهم طوال اليوم

فقالت أرينا غاضبة : لا أتسول من أحد .. أعمل وأكسب قوت يومى من عملى .. فنظر لها بإعجاب لإعتزازها بنفسها ؛ لكنه قال ساخراً : أصبحت الآن تجيدين عملاً.. كنت منذ قليل لا تجيدين فعل أى شئ

فعضت أرينا على شفتيها ثم قررت أن تصارحه قائلة : أعمل فقاطعها أسيف قائلاً : خياطة

فنظرت له متعجبة فأكمل قائلاً : عرفت من نغزات الإبر على مقدمة أصابعك ؛ لكن ظننتك تجيدين الحياكة فقط لا تمتهينها؟.

فقالت : نعم أعمل خياطة وأحيك لوالدة الفارس شاهر وأخته ملابسهما ولن يرفضاً أبدأ اعطائى المال.





صمت أسيف قليلاً ثم قال : متى تستطيعين الذهاب لطلب المال ؟
سعدت أرينا عندما شعرت أنها نجحت في اقناعه وقالت : غداً سأذهب لهم بالظهيرة
كما اعتدت .. الحراس يعرفونني جيداً؛ سيدخلونني على الفور
فقال مؤكداً : لا يوجد بالمنزل كسرة خبز؛ ولا أحب ثرثرة النساء .
فقال بحماس : أكلت بالصباح ولست بثرثرة ..
فابتسم قائلاً : انا من لم يأكل منذ أمس
ووقف ومد يده لها لتنهض ونسى أن يداها مقيدتين فقالت له : فك قيودي
فكاد أن يفعل لكنه تراجع قائلاً : لا ستهربين .
فوقفت بالكاد قائلة : قدمي مازالت تؤلمني
فأحاط بذراعه خصرها قائلاً : استندي على ذراعي حتى المنزل .

وصل اسيف لمنزله بعد يوم طويل بصحبة أرينا وخيبة الأمل ، فمنذ خرج صباحاً؛
وهو يحاول الحصول على أى نقود لإطعام نفسه لكن دون جدوى حتى عندما لجئ
للقائد الذى أخذ كل ما لديه من سلاح قام بصنعه ، كان يعتقد أنه سيبيعه قطعة
قطعة ، وفرح عندما أخذه القائد بالكامل معتقداً أنه سيجنى مكسبه سريعاً؛ لكن
القائد تلاعب به وفي النهاية حصل على أرينا ، تلك الفتاة المسكينة التى أوقعها حظها
العائريبيد شحات يدعى أنه حداد ، تلك الفتاة التى كانت بالتأكيد أمام عينها أحلام





وأمال وحياة كاملة تتمنى أن تعيشها بسعادة فانحصر كل هذا فى شئ واحد أن تناضل من أجل الحصول على حريتها ، حريتها التى سلبت منها فجأة ، نفس الهدف الذى طالما ناضل من أجله منذ أن كان طفلاً مشرداً بالطرقات يهرب كل يوم من قطاع الطرق واللصوص حتى لا يضعوا أيديهم عليه ؛ ويبيع كعبد ذليل بالأسواق .
نظر لأرنا التى جلست فور دخولها منزله المتواضع على أقرب مقعد خشبى بالمكان ، جلست صامتة تماماً؛ ولا يعرف سبب صمتها هل لأنه حذرهما من الثرثرة ؟ أم خوفاً منه ؟ أم لأنها لا تجد ما تقول !?.

نظرت أرنا لأسيف بعيون متسائلة عندما سمعت صوت امرأة عجوز تنادى على أسيف من الخارج فقام أسيف على الفور قائلاً: انها جارتى امرأة عجوز أملئ لها زيرها من وقت لآخر؛ لأنها لا تقوى على حمله حتى البئر .

فابتسمت برضى؛ فكلما مر الوقت تشعر أنه رجل تستطيع الوثوق به ، أما أسيف فخرج من المنزل وهو يقول : الوقت تأخر انتظري للصباح وسأملأه لك.
فتفاجأ أسيف بالمرأة العجوز تحمل فطيرة كبيرة وتقول : لم أتِ لتملئ لى ماء جئت لأحضر لك هذه الفطيرة خبزتها لك.

لم يصدق اسيف نفسه ..آه لو تعرف العجوز كم هو جائع ، أخذ الفطيرة بلهفة وانصرفت العجوز وكاد أن يلتهمها وهو واقف أمام المنزل لكنه تذكر أرنا فدخل مسرعاً .





تفاجأت به أرينا يدخل المنزل سعيداً ومعه الفطيرة ويسحب صحناً من الفخار ويضع به الفطيرة ثم سحب طاولة خشبية صغيرة مستديرة ووضعها أمام أرينا ووضع الصحن عليها وقسم الفطيرة إلى شطرين وسحب مقعداً آخر وجلس أمامها قائلاً : كلى .

ثم قال مؤكداً : النصف الذى أمامك فقط .

وقطع قطعة من النصف الخاص به والتمها ؛ وقال لأرينا دون أن ينظر لها : لماذا لا تأكلين ؟!

وقطع قطعة أخرى وقبل أن يضعها بفمه قالت أرينا : لا أستطيع

ورفعت يداها المقيدتان فنظر لهما أسيف ثم ترك القطعة من يده قائلاً : أنساني الجوع !!

وبدأ يفك السلاسل فتأوهت أرينا عندما جذب أحد السلاسل فقال أسيف معتذراً : أسف لم أقصد إيذاءك .

ولا يعلم لماذا شعر أن آهاتها مست قلبه ، أمسكت أرينا بإحدى يديها معصم يدها الأخرى الذى أصيب بجروح فنظر أسيف لمعصمها بضيق فقالت أرينا : عندما أمسك بى جندى من الجنود أثناء محاولتى الهرب جذب السلاسل بقوة فجرح معصمى .

فقال أسيف مواسياً إياها : كلى أرينا وانس الأمر .





وكاد أن يمسك بالقطعة التي تركها منذ لحظات مرة أخرى لكن جاءه صوت رجل من الخارج يقول : أسيف .. أسيف ..

فاستدار وهو جالس مكانه قائلاً ؛ بصوت عالٍ : الوقت تأخر سأنتظرك في الصباح .

فقال الرجل : ألا تريد نقودك ؟!

فقال هامساً : نقودى ؟!

ووقف في الحال وسألته أرينا : الرجل صاحب الجرة ؟

فقال وهو في طريقه للباب : لا إنه رجل آخر مدين لى بنقود أيضاً .

وخرج وترك الباب مفتوحاً ؛ ووقف على بعد أمتار من الباب مع الرجل ، فكرت أرينا

للحظات بالهرب؛ لكنها تراجع على الفور عندما سألت نفسها إلى أين تهرب بهذا

الليل ؟ ولماذا تهرب ؟ ، فأسيف لم يعد بنظرها الشخص المخيف التي تخيلته في

البداية ، ففضلت أن تأكل نصيبها من الفطيرة بهدوء ، بالفعل التهمت بسرعة

لجوعها وبحثت بالمكان بعينها حتى وجدت زير ماء بالركن فقامت لتشرب .

تسلل صبي من الباب المفتوح وتفاعاً بأرينا الواقفة بظهرها للباب فوق لحظة ثم

أكمل تسلله حيث رأى نصف الفطيرة الآخر وعندما وصل له التهمة بأكمله في لحظات

معدودة ، استدارت أرينا فرأت الصبي وبفمه بقايا الفطيرة فقالت بغضب وهي

تركض وراءه : ماذا فعلت أيها اللص ؟ أكلت نصيب أسيف ؟!





فركض مسرعاً وبلحظات صعد حيث النافذة الصغيرة وجلس؛ ولأن النافذة مرتفعه لم تستطع أرينا الوصول اليه؛ وقال الصبى وهو يأرجح قدميه : لماذا أنت غاضبة كل هذا الغضب؟! أسيف صديقى..

فقال متعجبة : صديقك أنت؟!

فقال مؤكدا : نعم صديقى .

ثم قال هامساً : من هذه ؟ هل تزوج اسيف؟.

ثم نظر لها قائلاً: أنا نرت.. من أنت ؟ زوجة أسيف ؟

فجلست وهي حزينة على نصيب أسيف من الطعام : لالست زوجته

فقال نرت متسائلاً: وما اسمك؟.

- أرينا .

وكاد نرت أن يسأل سؤالاً آخر؛ لكن دخول أسيف أسكته.. أما أسيف فدخل دون أن

يلحظه ، وذهب حيث الصحن فوجده فارغاً تماماً؛ فنظر لأرينا وقد اشتاط غضباً؛

ظناً منه أنها من أكلت نصيبه .

لم تصدق أرينا ما يحدث فقد اقترب منها أسبف؛ وجذبها من احدى ذراعيها بعنف

حتى اعتقدت أنه سيخلعه من مكانه وقال : أنا المخطئ منذ البداية لأنى تعاملت

معك بلين؛ كان لا بد أن أعاملك كما يتعامل أى سيد مع جاريته..





فقالته وهى تتألم : أسيف ذراعى يؤلمنى..

لكنه قال بغضب : سىدى نادىنى بسىدى.. وإلا عاقبتك أتفهمن؟! .

ثم دفعها لأسفل وترك ذراعها فجأة فسقطت على الأرض؛ وتحرك خطوتين حيث مجموعة من الملابس الممزقة وحملها وألقى بها جوارها على الأرض قائلاً : ألسن خياطة ستصلحن كل هذه الملابس الآن ولن تنامى حتى تصلحنها جميعاً .

كادت أرنا أن نتحدث لتشرح له ما حدث لكنه قال بغضب أشد : اصمتى لا أرىء أن أسمع صوتك .. جارية تأكل أكل سىدها وتتركه يموت جوعاً؟ غبية ..

أجهشت أرنا بالبكاء وتملكها الخوف وفجأة وجد أسيف نرت بجواره يجذبه من ملابسه قائلاً : ابتعد عنها لا تؤذيها ؛ تبدو فتاة طيبة .. أنا من أكلت الفطيرة.. فنظر له أسيف متعجباً وقال : نرت ! منذ متى وأنت هنا؟! .

لكن نرت لم يجب؛ وتركه وجلس بجوار أرنا وأخذ يربط على كتفها بيده الصغيرة بحنان وترك أسيف يتملكه الشعور بالندم على ما فعل .

جلس اسيف أمام المنزل يعض شفثيه من الغيظ والغضب معاً ، تاره لما فعله بأرنا التى جعلها تخاف منه وترتعد فخرج من المنزل دون أن ينطق بكلمة فهو لا يعلم كيف يصلحها ويرضيها بعد ما فعل فليس لديه خبرة فى التعامل مع النساء ، وتاره أخرى بسبب الجوع الذى اعتصر أحشاءه فعلى ما يبدو أن معدته بعد ما سكنت بعض





الوقت لتعودها على الجوع عادت للعمل بعد القطعة الصغيرة التي أكلها مما جعله يشعر بالجوع أكثر.

فى نفس الوقت حاولت أرينا أن تتماسك بعد بكاء طويل ونظرت لكومة الملابس التي بجوارها وسحبت قطعة منها وأخرجت الإبرة والخيط من جيها وتحركت من مكانها الى أن وصلت لإحدى الحوائط وأسندت ظهرها عليها؛ لأن ألم قدمها قد وصل لساقها وظهرها معاً؛ ففضلت الجلوس هكذا وبدأت تصلح القطعة التي بيدها؛ والدموع تتساقط من عينيها رغماً عنها، نظر لها نرت متعجباً؛ بعد أن ظل لوقت طويل يحاول أن يجعلها تهدأ؛ والتحدث معها دون أن تجيب.

اقترب نرت منها قائلاً: ماذا تفعلين؟!

فقالت بأسى: أنفذ أوامر سيدى ألم تسمعه حين قال إنه سيعاقبنى إن لم أفعل فقال نرت وقد هز رأسه نافياً: لا لا لم يقصد ما قال .. قال ذلك فقط من غضبه .. فلم تهتم أرينا بما قال نرت واستمرت بما تفعل فوضع نرت يده على القطعة التي بيدها محاولاً أخذها فتهته أرينا وأبعدت يده قائلة: اتركنى أعمل بلا ضجيج فلدى عمل كثير..

فأبعد نرت يده قائلاً: صدقيني لم يقصد ما قال هكذا هو دائماً يغضب ويعلو صوته وفى النهاية لا يفعل أى شئ.

ثم صمت لحظة وأكمل سائلاً: هل اشتراك منذ وقت طويل؟





فقال باسى : لم يشترنى وهذا أول يوم لى هنا وأول يوم بالعبودية
ثم تركت ما بيدها وبدأت تمسح دموعها التى تزاومت بعينها فسقطت على وجنتها
وأكملت قائلة : لم اعتد الإهانة ؛ أبداً أبى وأمى يحبونى كثيراً وأخى كان يقول لى منذ
صغرى من يضايقك سأكسر رأسه..
فقال نرت بفرحة : لك أهل ..أتعلمى لو ترجيتِ أسيف؛ سيعيدك لأهلك صدقيني
فعلها من قبل..

نظرت له باهتمام وسألته قائلة : ماذا تقصد ؟

فقال لها مؤكداً : نعم حدث هذا العام الماضى سأحكى لك ، اشترى غلاماً من السوق
ليساعده بالعمل وظل يحذره ويهدده ويتوعده حتى يتعلم سريعاً وبدأ الغلام فى
التعلم ؛لكنه كان يبكى كل يوم وهونائم.
فقال أرينا : مسكين كان يبكى خوفاً منه .

فقال نرت : أسيف لم يؤذه ؛ كانت تهديدات فقط ليتعلم سريعاً ويطيعه وعندما
اكتشف أسيف بكاءه ظن مثلك أنه خائف منه فتحدث معه وحاول طمأنته لكن
الغلام قال إنه يبكى شوقاً لأهله الذى أختطف منهم وبيع من سوق لسوق حتى وصل
لتلك المدينة ، حاول أسيف التقرب منه ومعاملته كإبنه لكن دون فائدة ، ظل الغلام
يبكى ليلاً؛ وذات يوم سأل أسيف الغلام هل يتذكر موطنه فأخبره الغلام أنه يتذكر كل
شئ عن أهله ؛ فأوصله أسيف لأهله بنفسه .





فقالآ آرینا مآسأللهة : آقا ؟ أم آقول ذلك لأهدأ ؟

فقال نرت مؤكداً : أنا مآشرد لكن لا أكذب

فابآسمآ قائله : لا تكذب لكن آسرق

قآال نرت مدافعأ عن نفسه : أسرق لكى أأكل فقط..

فسألآه قائله : وأنآ كيف أصبآ صديقاه ؟

- كنت أآطف الطعام منه عندما آجلس لىأكل أمام المنزل أو أآسلل للمنزل وهو آارجه وأأكل ما أجد إن وجد شئ وبعد أكثر من مرهآوعدنى بشده وذات مره نصب لى فخأاً ، وضع طعام أمام المنزل وآظاهر أنه آدل لىأآ بىباقى الطعام وفوراآترابى من الطعام أمسك بى
- وماذا آدآ بعد ذلك ؟
- بكىآ آوفأاً وظننآ أنه سىضربنى فآوسلآ له وقلآ أنى آانآ وكنآ آرید أن أأكل فقط ؛ فآركنى وأعطانى بعض الطعام؛ لكنه همدنى وقال لا آعد مره آآرى لكن لم آآبع ما قال لقد عرفآ أنه طیب القلب فكلما ضاقت بى الدنیا آآى وأأآذ ما آرید من الطعام وعندما یرانى بىآسم وآقول أنآ مره آآرى ؛وبالآكرار أصبآنا أصدقاء وآسمآ لى أن أنام بمنزله عندما آرید آآى أنى طلبآ منه أن أسكن معه لكن رفض



جوارى ليلية واحدة !!



- ولماذا رفض ؟
- يريد إما أن يعطيني أجراً أو طعاماً ؛ وأسكن معه بالمنزل مقابل أن أتعلم صنعته.. يقول لى إلى متى ستظل غلاماً مشرداً بالطرقات ؟
- لديه كل الحق .
- أتدافعين عنه الآن ؟!
- أَدافع عن الحق فما أنت إلا لص صغير يسرق الطعام
- لست لصاً أنا أخذ ما أريد من الطعام فقط .
- نرت أتكره اللصوص الذين سرقوا الغلام وباعوه بالسوق حتى اشتراه أسيف
- بالطبع
- ستكون مثلهم وأسوأ يوماً ما .
- لا .. أبداً .
- عندما تكبر ولا تجد عملاً تتقنه لتكسب منه لتوفير سكن وأشياء أخرى كثيرة غير الطعام ستضطر لعمل أى شئ لتكسب مالاً ؛ وقتها لن تجد نفسك تجيد أى شئ سوى السرقة؛ وحينها ستسرق كل ما تطاله يداك.
- حك نرت رأسه قائلاً: سأفكر بالأمر





عادت أرينا لتمسك بالقطعة مرة أخرى فقال نرت : اتركها لم يقصد ما قال أتعلمين
لو كنت مكانك لتركك كل شئ ودخلت غرفته لأنام
وأشار للغرفة الوحيدة بالمنزل قائلاً : بها فراش
فابتسمت أرينا لكنها لم تترك ما بيدها .

ظل أسيف جالساً خارج المنزل وبدأ يمسك بالحصى الموجود بجواره ويلقيه لأبعد
مكان محاولاً أخراج ما بداخله من غضب ففوجيء بنرت يخرج من المنزل ويقف أمامه
ويقول بتحدٍ : لا أريدك صديقاً لي بعد الآن
فابتسم أسيف قائلاً : حقا ستحرمنى من هذا الشرف العظيم ؟!
فجلس نرت بجوار قائلاً : تسخرمنى ؟!
فالتفت أسيف له سائلاً : كيف حالها ما زالت تبكى ؟!
فقال نرت مستهزئاً : لا هى فقط بالتأكيد تلعن اليوم الذى رأته به
فخبطه أسيف على رأسه من الخلف بيده قائلاً : أتعلم أستطيع الآن أن أكسر رأسك ؛
أنسيت أنك سبب ما حدث.
فهز كتفيه قائلاً : ومن أين لى أن أعلم أنك جائع لهذا الحد ولا يوجد طعام غيره
بمنزلك





ثم قال نرت باهتمام سائلا أسيف : من أين أتيت بها ؟ قالت إنك لم تشتريها وقلت وانت غاضب انها جارتك كيف هذا ؟

- أعطاني القائد اخزم أياها عوضاً عن سيوف ورماح أخذها منى وقد أسرت اليوم فقط عندما هاجم جنوده قريتها الواقعة خلف الغابة
- حقا هي من تلك القرية لقد سمعت بعض الناس تتحدث عن مهاجمة الجنود مرة أخرى للقرية وقتل البعض والإستيلاء على كافة ما بها من خيرات
- قتل ! هل ما تقول أكيد أم هو نوع من تأويل الناس وتهويلهم للأمور؟
- لا أعرف

فقال أسيف مؤكداً على نرت : لا تبلغها بتلك الأخبار مفهوم لها أب وأخ بالقرية ربما عادا وأصابعهما مكروه.

فقال نرت : لن أبلغها

ثم أبتسم بخبث قائلاً : لا تؤيد أن تنزعج تهتم بأمرها

فقال أسيف متظاهرا بعدم الاهتمام : أشفق عليها فقط لن تتحمل كل هذا بيوم واحد.

فقال نرت معاتبا : إن كنت تشفق عليها لماذا تتركها تصلح ملابسك البالية وقد أوشكت الشمس على الشروق ؟





فقال أسيف متعجبا : تصلح ملابسى !

- ألم تأمرها بذلك
- نعم فعلت لكن حتى لم أعطيها ابرة ولا خيط
- كان معها

فوقف أسيف على الفور ودخل المنزل وبحث بعينه عنها للحظات ولعن نفسه عندما وجدها جالسة على الأرض بركن من الأركان وممسكه بقطعة من ملابسه البالية والابرة مشبوكة بها لكنها نائمة بمكانها من التعب .

اقترب أسيف منها وهو يقول لنفسه هامسا : غبي ومتحجر القلب

ثم جلس بجوارها ووضع يده على كتفها وهزها برفق قائلا : أرينا .. أرينا

فاستيقظت مفزوعة عندما رأت وجهه فقال مسرعا : لا تخافى أقسم لك لم أقصد اخافتك أنا أعتذر على كل ما قلت وما فعلت الجوع أطار عقلى

فنظرت أرينا للقطعة التي بيدها واستمرت بإصلاحها وقالت دون أن تنظر له : اعتذر سيدى على نومى سأنفذ ما أمرتنى به.

فأخذ ما بيدها قائلا : اتركى تلك الخرقة البالية أنا نفسى نسيت ماهيتها من كثرة ما بها من رقع .

ونزع الإبرة والخيط وأعطاهما لها قائلا : إبرتك





- إبرتى ! إذا كانت صاحبة الإبرة لم تعد تملك نفسها !! .
- من قال ذلك ؟
- أنت
- لا بيننا اتقاق

فنظرت له وهى تقول بأسى : أمازلت تذكره ؟

فقال مؤكداً : بالطبع وسأنفذه ؛ وأعدك لن أضايقك أبداً حتى تفتدى نفسك بالمال .

فقالت مؤكدة : هذا يعنى أنى لست جاريتك .

فقال أسيف : لا

و اقترب أسيف أكثر وقبل جيبيها بحنان قائلاً : نحن أصدقاء

فابتسمت أرينا ولمعت عيناها ..أما أسيف فنظر بهما وقد جذبته لمعتهما وسأل نفسه :

لماذا لم يدرك جمال عينيها من قبل ، فجأة قال نرت : أصدقاء مثلنا يا أسيف .. أنا

أيضا أريد أن نصبح أصدقاء أرينا

فانتبهما لوجوده ونظرا له وقال أسيف لنرت : ألم أتركك بالخارج ؟

فقال نرت : دخلت وراءك خوفاً أن تتصرف بغباء مرة أخرى

فخبطه أسيف على رأسه مداعباً ثم وقف وحمله قائلاً : قلت غباء ؛ أتريد أن أريك

الغباء كيف يكون ؟!





فحاول نرت أن يفلت من بين يدي أسيف قائلاً: أرينا انقذيني منه
فقال أسيف لأرينا: لا تهتمى به ادخلى الغرفة ونامى وأنا أعرف كيف أتصرف معه.
فوقفت أرينا قائلة وهى تبتسم وتنظر لهما: تصبحون على خير
فقال نرت لأسيف: أتركنى سأنام بجوارها
فقال أسيف معترضاً: لا ستركها طوال الليل وهى متعبه أنت لا تثبت بمكانك وأنت
نائم...!!

فقالت: أرينا: اتركه سيكون غلاماً طيباً ولن يوقظنى بركلاته أليس كذلك نرت ؟
فهز نرت رأسه ايجاباً وقال لأسيف: اتركنى .. و افقت أن أنام بجوارها
فهمس أسيف بأذنه قبل أن يتركه قائلاً: اياك أن تخبرها بأى شئ عن قريتها إن فعلت
سأكسر رأسك .

فقال نرت بهمس: لن أفعل لست غيبياً .. اتركنى
فتركه ودخلت أرينا لتنام ملّ جفونها بصحبة نرت :وقد أطمئنت لكنها تعجبت من
نفسها كيف يملؤها الشعور بالإطمئنان بعد كل ما حدث لها ، أما أسيف فخرج
ليجلس أمام منزله مرة أخرى منتظراً الصباح بفارغ الصبر حتى تعمل الأسواق
ويشترى بما لديه من نقود قليلة طعاماً يسد به جوعه .





أشرفت الشمس وغاب أسيف بعض الوقت ثم عاد ودخل المنزل فخرج نرت من الغرفة ؛ فرأته يحمل جبناً وخبزاً ؛ ركض إليه نرت وأخذ قطعة جبن وخطف رغيفاً ثم جلس يأكلهما فقال أسيف : ألم يكفك ما أكلت بالأمس ؟

- معك الكثير من الطعام تناول ما شئت

فجلس بجواره قائلاً : حقا بالوقاحتك أتفضل على من طعامى .. كنت جائعاً فأكلت كفايتى بالطريق

ثم أكمل أسيف سائلاً : نامت أرينا جيداً ؟

فهز نرت رأسه بالايجاب وهو يكمل تناوله للطعام دون كلام فقال أسيف ساخراً : تناولتما فطيرتى ونمتما على فراشى وسهرت أنا محاولاً مناجاة القمر شاكياً له جوعى لكنه بخل على هو أيضاً تلك الليلة واختبأ بالسماء ، أ يوجد بائس مثلى ؟ الجميع يشكون للقمر حميم ولوعتهم أما أنا

ولم يكمل أسيف حديثه ونظر لنرت المستمر بتناول الطعام دون أن يهتم بما يقول وقال : نرت توقف عن تناول الطعام وأوقف أرينا لتأكل

فابتلع نرت ما بضمه من طعام قائلاً : أرينا ليست هنا

ففزع أسيف وأمسك بكتف نرت بغضب قائلاً : ماذا ؟! أين ذهبت ؟ هل أبلغتها شيئاً عن قربتها ؟





فقال نرت وهو يحاول الإفلات من يده : اتركنى

فتركه أسيف وأمسك رأسه بكفيه ووقف نرت بجواره قائلاً : لماذا أنت حزين هكذا ؟

لم أبلغها بشئ ذهبت لتملى الزير من البئر القريب

فقال أسيف بسخرية وحزن وهو مازال ممسكاً برأسه وينظر لأسفل : تملأ ماذا أيها

الغبي لقد هربت ؟

ثم رفع رأسه ونظر لنرت وأكمل قائلاً : أتظنها هربت لما فعلته معها بالأمس أعلم أنى

كنت قاسماً معها .

ثم وقف سائلاً نفسه : هل حاولت العودة لقربتها؟

ثم قال وقد بدا عليه القلق : قد يقتلها الجنود أو يأسروها مرة أخرى

ثم جلس على ركبتيه أمام نرت قائلاً برجاء : نرت حاول التذكر هل خرجت منذ وقت

طويل ربما أستطيع اللحاق بها

نظر له نرت متعجباً وقال : لم أنت قلق إلى هذا الحد ؟ لم تهرب ذهبت لتملأ ماءً ..

أفمن يريد الهرب يأخذ الزير معه ؟

نظر أسيف حيث الزير فلم يجده فضحك نرت قائلاً : أعلمت من منا الغبي

ثم ابتسم بخبث قائلاً : لم تحزن لأنها هربت وحسبت أنت خائف عليها

وقبل أن ينطق أسيف وصلت أرينا عند الباب تحمل الزير فتتنفس أسيف الصعداء

وذهب حيث هى وحمل عنها الزير قائلاً : لماذا أرهقتى نفسك بملء الماء ؟





فقال مبتسمة : عندما شربت بالأمس وجدته شبه خاوٍ؛ كما كنت أريد غسلت وحمى وسكبت ماء البئر البارد على قدمي حتى ترتاح قليلا
نظر أسيف لقدميها؛ أما نرت فاقترب منها وهو ممسك بأنفه قائلاً: ما هذه الرائحة ؟
فقال على الفور: انها رائحة دهان دهنت به قدمي بعد غسلها كما وصتني طبيبتنا
قالت لي :عندما تكون قدمك متورمة اغسلها بماء بارد ثم ادهنها ..انه دهان صنعته
بنفسها.

فقال اسيف سائلاً: أين قابلت طبيبة قرينتك ؟

فقال أرينا : لم أقابلها كان معي الدهان لكن نسيته تماما بالأمس
فابتسم أسيف قائلاً: ابرتك معك ودهانك أيضا أتحملين كل أشياءك معك
فقال أرينا : كانت في جيوبى لذلك أحيك لنفسي الملابس بجيوب
ثم نظرت لرت الممسك بأنفه ثم نظرت لأسيف وسألته باهتمام : هل الرائحة كريهة
إلى هذا الحد ؟

فقال أسيف نافياً : لا إنها نفاذة فقط ..لا تهتمى بأمره ... تعالى لتأكلى

فنظرت للطعام وقالت : لا شبعت من فطيرة الأمس كل أنت

فابتسم أسيف قائلاً: أكلت قبل أن تطأ قدمي المنزل حتى شبعت تعلمت مما حدث
لى بالأمس.





ثم قطع حديثهم صوت رجل ينادى قائلاً : أسيف أسيف أحضرت لك مالك وأريد
الإتفاق معك على عمل جديد..

ففرح أسيف ونظر لأرينا قائلاً : هذا ثاني رجل يأتي ليعطيني مالى من تلقاء نفسه على
ما يبدو أن الحياة بدأت تبتسم لى

وسارحتى الباب وكاد أن يخرج لكنه استدار لأرينا قائلاً : لا تذهبي لمكان تناولى طعامك
وانتظرينى أريد أن أتحدث معك بأمر هام

وخرج فاقتربت نرت منها وقد ترك أنفه قائلاً : كان قلقاً عليك

فقالت بأسى : ربما اعتقد أنى هربت فخاف على ماله

فقال نرت بغيظ : لا تكونى غبية قلق عليك حقاً وكاد أن يلحق بك عندما اعتقد أنك
ذاهبة لقربيتك خوفاً أن يؤذيك الجنود ويفعلوا بك مثلما فعلوا

ثم صمت نرت عندما تذكر كلام أسيف لكن أرينا اقتربت منه وسألته باهتمام : مثلما
فعلوا بمن ؟

فأجاب نرت مسرعاً : مثلما فعلوا بك المرة الماضية ياسرونك مرة أخرى

فقالت مؤكدة : نرت هذا ما كنت تقصد ؟

فقال نرت : بالطبع قلت لك من قبل أنا متشرد لكن لا أكذب

ثم نظرت له وسألته باهتمام : هل قلق على حقاً ؟

فابتسم نرت بخبث وهز رأسه مؤكداً؛ فابتسمت أرينا ولمعت عيناها وأحمرت وجنتاها





انتظرت أرينا بعض الوقت لكن أسيف لم يأت فخرجت لتبحث عنه أمام المنزل فلم تجده وذهب نرت إلى الجزء الخلفى للمنزل حيث ورشته فلم يجده أيضا فجلست تفكر فقال نرت : لماذا أنت قلقة إلى هذا الحد ؟

فقال نرت : لا أعلم إذا تأخر للظهيرة أذهب لوالدة الفارس شاهر كما اتفقت معه بالأمس ؟ أم أنتظره كما طلب منى اليوم ؟!

فقال نرت : لا انتظره الوقت مازال مبكراً وبعد قليل أتى أسيف وهو ممسك بشئ يخبأه وراء ظهره فوقفت أرينا و اقتربت منه سائلة : أبين كنت ؟

فقال أسيف ولم يجب على سؤالها : أغمضى عينيك

فقال نرت أرينا متفاجئة وهى تبتسم : لماذا ؟!

فقال مؤكدا : أغمضى عينيك للحظات

فأغمضت أرينا عيناها فأظهر أسيف ما يخفيه وراء ظهره قائلا : ما رأيك بهذا ؟

ففتحت أرينا عيناها وقالت : نعل !

فقال أسيف : نعم لاحظت بالصبح أن نعلك ممزق فاشتريت لك نعلاً جديداً

فأخذته أرينا وخلعت نعلها الذى كان ممزقاً بالفعل من كثرة السير وارتدت الجديد ثم

قالت بامتنان : شكراً أسيف ؛ لكنك لا تملك الكثير من المال





فقال أسيف بسعادة : كان هذا بالأمس لن تصدق ما حدث الرجل الذى خرجت لأقابلة أعطاني مالاً كان مدينا لى به وجزء من ثمن بضاعة يريد أن أصنعها له وما أن رحل حتى أتى آخر كان مدينا لى بمال منذ عدة أشهر وعندما سألت عنه قال لى جيرانه انه رحل من المدينة ففقدت الأمل فى استعادة نقودى حتى أتى اليوم وأعطاني نقودى كامل'.

ثم اقترب أسيف من أرينا أكثر وأكمل قائلاً : ذات مرة قال لى حداد عجوز تعلمت الصنعة على يديه أن هناك أشخاصاً وجودهم بالمكان يجلب لك الرزق؛ يبدو أنك منهم أرينا .

فابتسمت ارينا واحمرت وجنتاها خجلاً وقبل أن تقول أى كلمة حشرنرت نفسه بينهما قائلاً : وأنا ألم تأت لى هدية أأست صديقك؟! .

فابتسمت أرينا وابتعدت بعض الشئ؛ أما أسيف فقال : أمازلت هنا .. لا لن أشتري لك هدية إلا فى حالة واحدة إذا وافقت على عرضى

ثم سأل أرينا : أأكلت جيداً؟

فابتسمت قائلة : نعم لكن الخبز لم يعجبني أصنع أفضل منه

فضحك نرت ونظر لأسيف ساخراً ونظر له أسيف وابتسم فنظرت لهما أرينا متعجبة وقالت : على ماذا تضحكان؟





فقال نرت : ذات مرة حاول أسيف صناعة خبز؛ فسار العجين سائلا كالماء لكنه أصر أن يكمل الأمر ووضعه بالفرن فابتسمت أرينا قائلة : كيف وضعه بالفرن وهو سائل ؟ فأجابها نرت قائلا : وضعه داخل صحن عميق وأدخله الفرن وأكلناه بالنهاية وكان شئنا بشعاً .

فقال أسيف لنرت معترضاً : أنت أكلته ؛ لقد ذقته فقط وهربت . فقالت أرينا : لو كان أمامي وقت لعلمتك كيف تصنعه ؛ الأمر ليس صعباً إلى هذا الحد لكن يجب أن أذهب لقصر الفارس شاهر قبل أن يتأخر الوقت عبث وجه أسيف متذكراً فجأة الإتفاق وقال هامساً : قصر الفارس شاهر فقالت أرينا : ماذا تقول ؟ .

فقال أسيف : أقول لا داعي أن تذهبي.. اليوم قدمك مازالت تؤمك ورائحة الدهان قوية جدا ستذهبين وأنت بهذه الحال ؟! . ثم نظر لنرت قائلا : أليست الرائحة قوية ؟ فابتسم نرت بخبث قائلاً : نعم قوية جداً . فأكمل أسيف قائلاً : تستطيعين الإنتظار للغد

ثم صمت لحظة وقال : أتعلمين خطرت ببالي فكرة أخرى لم لا تعملي وتسددي لي المال من عمالك بدلاً من اقتراض المال ؟! .





صمتت أرينا قليلاً ثم قالت : تخاف أن بقروضتي القليل من المال أتريد أن أسدد ثمن الرماح والسيوف بالكامل؟! .

فقال أسيف مدافعاً عن نفسه : لا أرينا لا أريد استغلالك ، قلت أنك لا تحبين التسول ؛ففكرت بتلك الفكرة وفي كل الأحوال أمامك حتى الغد إن وافقت ستبقين هنا وتعملى وتسددي لى وإن لم توافقى اذهبي للقصر .

صمتت أرينا للحظات ثم قالت مبتسمة : ستحسب ثمن النعل؟ .
فقال أسيف : بالطبع لا ..إنه هدية .

- لكن ليس لى إلا القليل من الزبائن بالمدينة

- هذا يكفى المبلغ ليس كبيراً .

- نعم أعلم أعطوك بضاعة لا قيمة لها

فأزاح أسيف نرت من أمامه و اقترب من أرينا وأمسك يديها ونظر بعينيها قائلاً : لم أقصد اهانتك ؛فقط لا أريد استغلالك .

فنظرت أرينا بعينه قائلة : سأفكر بالأمر حتى الغد ؛ولكن إذا وافقت سنتفق على المبلغ الذى سأسده من البداية .

فقال أسيف مبتسماً؛ وقد لاحظت أرينا السعادة الواضحة بعينيها : اتفقنا





وفجأة اقتحم مجموعة من الجنود المنزل فاستدار لهم أسيف ونظر متعجباً أما أرينا فوقفت خلفه مباشرة واختبأ نرت خوفاً؛ فتقدم رئيسهم سائلاً: أسيف : أنت أسيف الحداد؟.

فقال أسيف وقد بدا عليه القلق : نعم أنا.

فقال القائد : أين أرينا ؟ هذه؟.

ونظر لأرينا فألتصقت أرينا بظهر أسيف وأمسكت بيديها ذراعيه من الخلف وهمست بأذنه قائلة وقد تملكها الخوف : أسيف لا تدعهم يأخذوننى لا أعلم ماذا سيفعلون بى ؟!.

فوضع يده على يديها التى مازالت متشبثه بذراعيه وقال بتحدٍ وبصوتٍ عالٍ : لن يأخذك أحد من هنا ..لن أتركهم يقبضوا عليك.

فاقترب رئيسهم منهما ووجه كلامه لأرينا قائلاً: لا تخافى هكذا

ثم نظر لأسيف قائلاً: ومن قال أننا هنا للقبض عليها ؟ أنت المقبوض عليك.

وبلحظات وضعت القيود الحديدية وأغلقت على معصى أسيف وجذبه الجنود

للخارج وقال رئيسهم لأرينا : أيتها الفئاة أهلك ينتظرونك بالخارج

خرجت أرينا بسرعة لتجد بالفعل والدها وشقيقها ينتظران على بعد خطوات من

المنزل وشقيقها غاضب ويقول لوالدها : قلت لك دعنى أقتحم المنزل وأكسر رأسه

وأخدها.





أما والدها فكان يحاول تهدأته قائلاً: قال لك جنود الملك أنهم سيخرجونها بهدوء. وما إن لمحاها حتى ركضا اليها وركضت حيث هما واحتضنها والدها ووضع شقيقها يده على رأسها بحنان وهي تحضن والدها سائلاً: أرينا أنت بخير؟ فتركت حضن والدها ونظرت لشقيقها مؤكدة وقد دمعت عيناها: بخير أخي .. أنا بخير ..

فقبل جبينها؛ أما أسيف فقد ابتعد مع الجنود وعيونه معلقة بأرينا ، وبعد أن شاهدها مع أهلها اطمئن وهدأت ثورته واستسلم للجنود ولكن أرينا ظلت تنظر له حتى التقت عيناها فنظر لها مبتسماً ثم رفع قليلاً يداه المقيدة فهيمت أنه يسخر من حاله ويريد أن يقول لها كنت بالأمس مقيدة وها أنا اليوم مكانك؛ ولا تعلم لم شعرت فجأة بألم جرح معصمها التي كانت قد نستته فتحسسته بيدها فلاحظ شقيقها الجرح وأمسك معصمها برفق وقال لها غاضباً: ماذا فعل بك هذا الحيوان؟ سأدق عنقه لن أنتظر حتى يصل للمحكمة.

وكاد أن يلحق بأسيف؛ لكن أرينا أمسكت به بقوة قائلة: ليس هو ونظرت لوالدها قائلة: لم يؤذني على الإطلاق. ثم نظرت لشقيقها وأكملت قائلة: انهم جنود المدينة وقائدهم أخرجونا من منازلنا وقبضوا علينا وقيدونا بالسلاسل؛ وسرنا على أقدامنا مسافة طويلة حتى تورمت قدمي .. قيودهم هي التي جرحتنى..





وسارت أرينا مع أهلها حتى المحكمة؛ وهي تحكى كل ما حدث.

أنهت أرينا قصتها ونظرت لأسيف بامتنان وابتسم أسيف وكذلك نرت من خلف النافذة أما القاضى فقال : متأكدة أنه لم يؤذك بأى شكل من الأشكال فبناء على شهادتك سيطلق سراحه؛ وفي نفس الوقت قد لا تستحقين أى تعويض.

وما أن ذكر التعويض حتى ثار من بالقاعة وقال شقيقها: لا يهمنا المال لكن عدم أخذ تعويض دليل على كونها لم تتأذ.

فقال القاضى: هذا ما قالتة أختك .

فقال شقيقها معترضاً: قالت أن الحداد لم يؤذها لكن القائد وجنوده

ثم أكمل والدها قائلاً: وما كان من الممكن أن يحدث لها لولا شهامة هذا الرجل.

وأشار لأسيف الذى نظر لوالدها بامتنان فى نفس الوقت قال الوزير ليهديء الوضع: أيها السادة نحن هنا فى الأساس لمحاكمة القائد وجنوده وهذا يعنى أننا مقرون أنهم مذنبون لذلك ألغينا أمر أسر بناتكم؛ وتحرك جنود الملك بأمر منه شخصياً لإعادة بناتكم لأحضانكم.

وقال القاضى: نحن نسمع شهادة الجميع لتحديد حجم مسئولية كل طرف بالقضية للحصول على حكم عادل ومنصف للجميع.

فهدأ الجميع وأكمل القاضى قائلاً: حكمت المحكمة ببراءة أسيف الحداد والجنود .





وكاد من بالقاعة أن يغضبوا مرة أخرى فقال القاضي على الفور: كانوا ينفذوا أوامر قائدهم والفرسان المنتمون للواءاتهم؛ ولا يحق لجندى مخالفة الأوامر؛ وبالنسبة لأرينا لم يصدر من جانبهم أى إساءة لها؛ المسئولية تقع على القائد والفرسان ولن يتم الحكم عليهم حتى سماع الشهود كافة وسماع دفاعهم .

أطلق سراح أسيف على الفور وفكت قيوده وذهب حيث أرينا وعائلتها وكاد يحدثها لكن القاضي قال موجهاً كلامه لهم جميعاً: اخلوا المكان للشاهدة التالية..

فتحركوا بسرعة ليجلسوا بأقرب مكان ، جلس شقيق أرينا ثم والدها وبجواره أرينا ثم جلس أسيف فقال شقيقها بضيق لأسيف: ستكمل المحاكمة؟.

فقال أسيف: نعم أريد أن أعرف ما حكم القاضي على القائد؟! .

فهمس شقيق أرينا لوالده قائلاً: يحضر كما يشاء؛ ولكن لماذا يجلس بجوار أرينا؟.

فقال والده معاتباً: ماذا تريد منه؟ يجلس حيث يشاء قضت ليلة كاملة بمنزله ولم يؤذها فهل تقلق من جلوسه بجوارها لبعض الوقت وسط محكمة بها المئات من البشر؟! .

في نفس الوقت همس أسيف بأذن أرينا قائلاً: لماذا شقيقك غاضب مني لهذا الحد؟.

فابتسمت أرينا قائلة: لأنه مثلك عندما يغضب تعمي عيونه ثم يعتذروا أنت ما زلت بنظره الرجل الذى أسراخته.

فقال أسيف بنفس الهمس: لست أنا من أسرك.





فقالت : أعلم أتحدث عن ما يدور برأس أخى .

فكاد أسيف أن يتحدث مرة أخرى لكن أرينا منعتة قائلة : اصمت أريد أن أسمع المحاكمة..

فصمت فى نفس الوقت الذى قال فيه القاضى منادياً : بامبلا والجندى أزر

فلم تجب الفتاة ؛ولكن الجندى أجاب بحزن من داخل القفص : أنا هنا

فكرر القاضى مرة أخرى منادياً : الفتاة بامبلا ..

ثم نظر لجنود الملك قائلاً : ألم تأكدوا أنها هنا ؟!

فقال أحدهم مؤكدا : هى هنا لكن تجلس بأخر القاعة

ثم ذهب حيث هى وأدار جميع الجالسين رءوسهم لينظروا حيث ذهب ، وتذكرتها أرينا

فهى أكثر الفتايات خوفاً بالموكب فهمست أرينا بأذن والدها متسائلة : هل تعرف تلك

الفتاة ؟ ابنة من بقريتنا ؟!

فحملق بها للحظات ثم أجاب : لا أعرفها أول مرة أراها بحياتى

فى نفس الوقت التى وقفت به الفتاة خائفة وقال الجندى لها : ألسنت بامبلا ؟

فهزت رأسها بالإيجاب فسائلها الجندى : لما لا تجيبين ؟

ولم ينتظر الجندى حتى تجيبه وقال محدثاً القاضى بصوت عالٍ : ها هى بامبلا ...

وبينما الجميع منشغلين بأمر بامبلا دخلت فتاة المحكمة وهى تركض ووقفت أمام

القاضى وقالت وهى تنهج : سيدى القاضى





وما كاد القاضى أن ينتبه لوجودها وجميع من بالقاعة وقبل أن يسألها القاضى من هى سقطت مغشيا عليها فقال الملك : من هذه ؟ هل لها علاقة بقضيتنا ؟ وجاءته الإجابة عندما أتت المرأة ذات الأربعينات بلهفة من وسط القاعة وجلست بجوار الفتاة وقالت : ابنتى تارا افيقى

ثم ضمتهما لصدرها قائلة : ابنتى ماذا حدث لك أجيبينى ؟

فى نفس الوقت أعطت مايا رضيعها للمسنة التى بجوارها وذهبت حيث تارا وأمها ووضعت يدها على وجهها وقالت موجهة كلامها للقاضى : أريد ماء ..

فاقترب أحد الجنود ومعه جرة ماء فأخذتها وظلت تسكب الماء على يديها ثم تمرر

يديها على وجه تارا حتى فاقت فقال القاضى : تستطيعين الكلام الآن ؟

فأجابت وهى تحاول الوقوف بمساعدة أمها ومايا : سأحاول

فقال القاضى : أنت تارا الفتاة التى أخذها الفارس سمهدر؟

فأجابت بالكاد : نعم

فقال القاضى : أين هو؟

فأجابت وكادت أن تبكى : لا أعلم

فقال الملك على الفور: اذن انتظرى حتى قدومه لا نستطيع أن نسمع قصتك

إلا بوجوده واتركى المكان لفتاة أخرى على الأقل تستريحى وتصبحين قادرة على

الكلام.



جوارى ليلية واحدة !!



فقال بإصرار: لا؛ لابد أن تسمعوني فكلما أسرعتم في البحث عنه كان أفضل
قال القاضي: هل الأمر خطير لهذا الحد؟
فهزت رأسها بالإيجاب.. فقال القاضي بعد أن أشار له الملك بالموافقة: تكلمى اذن..
وبدأت تارا بسرد قصتها.





تارا والقسوة تتمثل في رجل ..

تفاجأت تارا ومن معها من مزارعات بمزرعة الحكيم بجنود وثلاث فرسان يقتحمون المزرعة من بينهم الفارس أريب ، تعرفه جيدا يأتي مع زوجته كثيرا لزيارة نيروز والدها الحكيم لكن هذه المرة كان من الواضح أنها ليست زيارة على الإطلاق ، اقترب أريب من المزارعات راكباً حصانه وسأل تارا بالتحديد : أين السيدة نيروز؟ فأجابت على الفور: داخل المنزل.

فتركها وطار بحصانه ليقتم المنزل لأنه يسابق الريح ودخل معه أحد الفارسين ؛ أما الثالث فبدأ ينظر لجميع الفتيات نظرات حادة ومتفحصة حتى وقعت عيناه على تارا فأمعن النظر أكثر وأكثر ، كانت تارا فتاة بأوائل العشرينات ذات بشرة ناصعة البياض وعيون واسعة براقية زرقاء اللون وشعر كستنائي ناعم متوسط الطول ملموم للخلف بعناية وشفاه وردية مفحمة بالحوية وأنف دقيق وجسد رشيق ومليء بالأنوثة ولا تعلم تارا لم انقبض قلبها وشعرت بغصة بحلقها عندما حملق بها هذا الفارس كان رجلاً بأوائل الأربعينات يتخلل شعره البني بعض الشعيرات البيضاء ورغم وسامته إلا أن تارا لم تستطع امعان النظر له أكثر ونظرت بالأرض لأن نظراته المتفحصة ازدادت وقاحة ، فزعت تارا عندما قال أمرا الجنود : خذوا الفتيات للخارج ..





وتم القبض على تارا وباقي الفتيات وقيدت أيديهن وأخرجن من المزرعة عنوة أما الفارس فقد توجه لمنزل الحكيم ومعه القليل من الجنود وهو يقول متعجبا : لم كل هذا التأخير؟

وما أن خرجت تارا ومن معها من فتيات حتى وجدت معظم فتيات القرية أسيرات مثلهن تماما ؛وصاح القائد أمرا من حولهم من الجنود : يجب أن نضع الجميع بداخل القفص..

وأشار للجنود الملتفين حوله أيضا ليأخذوا كل الفتيات الموجودات بالخارج ويضعوهن داخل القفص فصاح جندي والأخريفتح الباب : لا يوجد مكان سيموتن اختناقا. وما أن فتح الباب حتى تجرأت الفتيات الموجودات بالمقدمة ودفعن الباب بقوة فصدم الجنديان وسقطا على الأرض وهربت الفتيات خارج القفص وتبعهن كل من بالداخل ، حاولت تارا الركض بعيدا مثلهن لكنها وجدت نفسها ومعظم من معها من المزارعات أمام القائد وفارسان ومجموعة قليلة من الجنود يحيلون بينهن وبين أى محاولة للهرب ماعدا القليلات ممن أستطعن الأفلات أما تارا فتسمرت مكانها ومن معها من مزارعات .

خرج باقي الجنود من المزرعة بدون الفرسان وأنضموا لزملائهم وزاد الهرج بالمكان أكثر عندما انفصلت العربة عن الخيول ولكن بعد وقت قصير استطاع الجنود القبض على معظم الفتيات الهاربات ، حينها خرجت نيروز مقيدة اليدان على حصانها





وبجوارها الفارس أريب على حصانه ، لم تستوعب تارا ما يحدث تتذكر جيدا الأوقات التي كانت تقضيها زوجة الفارس أريب مع نيروز بالمرعة وكيف كانتا تتجولا بالخيول وأحيانا كان يشاركهما الفارس أريب بنفسه ، فاقت تارا من ذكرياتها على خروج طيبة القرية أيضا اسيرة ومعها الفارسان و أقترب الفارس ذات النظرات الحادة من القائد قائلا : أيها القائد يريد الفارسان الاحتفاظ بالأمرأتين

قال القائد : هذا يخالف القواعد سترسل الأسيرات للسجن وغدا يباعوا بالسوق ويرسل المال لخزانة المدينة بعد توزيع مكافآت الفرسان والجنود فقالت نيروز بشجاعته التي اعتاد الجميع عليها ساخرة : جنود وفرسان .. أفعالكم أفعال قطاع طرق

فقال القائد بغضب : إن قلت كلمة أخرى سأنزل بك أشد العقاب ولن أكثرث كونك ابنة الحكيم

فقالت : أذن تعرف من أنا اليس بيننا عهد وموآثيق منذ سنين أهكذا يتعامل أميركم مع حلفائه

قال أحد الفارسان الواقفان بجوار القائد منذ البداية : أنتم من خرقتم العهد قال الفارس الواقف بحصانه بجوار الطيبة : جئنا للقبض على الرجال ومحاكمتهم ولم نجدهم فأمرت بأسر النساء حتى ظهور الرجال فهل سنتنازع عليهن





نظرت تارا له بأهتمام لقد فهمت أنه من سيأخذ طبيبة قريتهم ، هل هذا معقول هل يستطيع أن يأسر أى أنسان ملاك ، هكذا كانت الطبيبة بعينون تارا وكثير من أهالى القرية .

صمت القائد قليلا ثم قال بحسم : خذوهما وسددا ثمنهما للخزانة ورغم قلق تارا على سيدتها نيروز التى تدير المزرعة منذ سلمها الحكيم أدارتها إلا أن قلقها على الطبيبة كان أشد ربما لمعرفة بالصدقة التى بينها وبين الفارس أريب وربما لمعرفة بشخصيتها القوية وحيلها التى لا تنتهى ، أمعنت تارا النظر مرة أخرى للفارس الأخر لكنها لم تستطع أستنتاج أى شئ عن شخصيته سوى الجدية فهو يبدو شخص جاد لأبعد حد ، وعندما نظرت للطبيبة وجدت بعينونها انكسار ودموع معا ، لا تعلم هل ذلك بسبب الأسر فقط أم هناك شئ حدث بالداخل لذلك تأخرت فى الخروج ، التهمت تارا عن نفسها بأمر الطبيبة إلا أن سارت مع القائد وفرسانه بالموكب بعض الخطوات ، فجأة اقترب الفارس ذات النظرات الحادة من تارا وأنحنى وهو راكب حصانة وأمسك بطرف السلاسل المقيدة بها وسحبها وقال للقائد : سأخذ هذه ووجدت نفسها تسير خلفه ومعه بعض جنوده فشعرت برجفه بجميع أوصالها ولكنها هدأت بعض الشئ عندما لحق به القائد غاضبا ومعه فارس آخر وأقرب منه قائلا : سمهدر ماذا تفعل ؟





فاجابه قائلا : ماذا ؟ لا تقل لى القواعد غيرى خالفها وسمحت له تعلم جيدا أنى لا أقبل الأهانة

فقال القائد بحدة : سمهدرالزم حدك فى الحديث معى ثم عن أى أهانة تتحدث ؟

فتدخل الفارس الأخرقائلا : لا داعى لكل هذا

ثم تابع حديثه موجها كلامه للقائد : أتركه يأخذها الأمر لا يستحق

فقال القائد معترضاً : لا يعينى أمر الفتاة بشئ يأخذها لكن لا يحدثنى بهذا الأسلوب

أمام الجنود ثم أنه اخذها قبل أن أذن له

قال الفارس سمهدر: اخذت ما اريد كما فعل الجميع وكما ستفعل انت

قال القائد وقد اشتد غضبه : عن ماذا تتحدث ؟

فقال سمهدر: عن ما تبحث عنه ولم تجده بعد ام تعتقد انى غافل عما يحدث

فسحب القائد سيفه فى نفس الوقت لمحت تارا الفارس الجاد من بعيد يراقبهم

ويترك جنوده والطبيبة ويقترّب ولمحه الفارس الأخرالواقف بجوارالقائد أيضا فقال

منها : اعتقد انه من الافضل تهدأت الأمر

وعندما انتهى من كلامه كان الفارس الجاد قد وصل حيث هم واخذ القائد سيفه

وقال الفارس سائلا : ما الأمر لما رجعتم ؟

فأجاب سمهدرعلى الفور : كنا نتناقش مع القائد حول ترك جنود اكثربالقرية لأن

تلك السرية لا تكفى وفضلنا أن نتناقش بعيدا عن الجنود





فقال الفارس الجاد : صحيح اتفق معكم في الرأي سأنتظرهنا مع كافة جنودي

فقال سمهدر: والمرأة التي أخذتها ستنتظر معك

فقال الفارس الجاد : بالطبع لا سأرسلها مع أريب وجنوده لقصرى فأريب لم يبتعد إلا

خطوات

ثم أكمل مستنكرا : والآن من الممكن أن نتناقش بالأمر بدلا من التنازع على النساء

فقال سمهدر غاضبا : أنت من تنازعت

فأسكته القائد قائلا : أنتهينا

وظلوا يتناقشوا بمن سيبقى ومن سيغادر ولم تهتم تارا بحديثهم بعد أن أيقنت أنها

وقعت بين برائن ذلك الوحش لا محاله .

أنشغل سمهدر عن تارا بالأشراف بنفسه على توزيع معظم جنوده بمواقع محدده

بالقرية ، لكن قبل أنشغاله ربط طرف قيودها بأول شجرة بطريق الغابة وأجبرها أن

تظل واقفه بحيث وجهها للشجرة وبداية الطريق المتوغل بالغابة وظهرها لقربتها

وجلس جنديان بالقرب منها بناء على أوامر سمهدر لحراستها ، موقت طويل وهي

واقفه وأمتها قدماها وما زاد الأمر سوءا تعامد الشمس على ظهرها ورأسها فالبهتت

اشعتها ، فكرت تارا قليلا فلم تجد أمامها سبيلا سوى التظاهر بالأغماء وحاولت أن

تسقط بحيث يغطي معظم جسدها ظل الشجرة ، شاهدها الجنديان المكلفان





بمر اقبتهما فذهبا أليها وقال أحدهما وهو جالس بجوارها يهزها من كتفها بقوة محاولا أفاقتها : أيتها الفتاة أفيقى لا نقدر على غضب الفارس سمهدر وقال الثانى وهو واقف بجواره : أتركها حتى يأتى فقال الأول : نسكب عليها ماء لتفريق فقال الثانى : حذرنا الفارس أن نعطيها ماء فقال الأول : سنستخدمه لأفاقتها فقط فقال الثانى : تتحمل أنت تبعات غضبه سأخبره أنها فكرتك فتراجع الجندى عن فكرته وبدأ يهزها بعنف من كتفها مرة أخرى حتى كادت تتألم وتنطق لكن ظهرت قطة فجأة وعضة الجندى بيده بشراسة فتأوه وغضب وحاول الأمساك بها فلم يستطع وعندما حاول الجندى الثانى الأمساك بها هبشته بالقرب من عينه فأزداد غضب الأثنين وأقسما أن يمسكا بها وابتعدا محاولين اللحاق بها ، كانت تارا تتابع ما يحدث وهى مازالت متظاهره بالأغماء وتنظر خلسه دون أن يلحظ أحد أو هكذا كانت تعتقد .

تفاجأت تارا بأحد الجنود يقترب منها ويحدثها هامسا: أيتها الفتاة تريدين ماء ؟ فخافت أن تجيب ويكون فحا لكنه كرر مرة أخرى : تريدين ماء ؟ اعرف أنك مستيقظة رأيتك وانت تنظرين خلسة



جوارى ليلية واحدة ..!!



ففتحت عينها وهو جالس بجوارها فوجدت معه جرة ماء وقال هو على الفور :
أشربى بسرعة قبل عودتهما لا تخافى أنا لا أنتهى للواء الفارس سمهدرأنا من جنود
الفارس شاهر

فلم تهتم للواء من ينتهى لقد رفعت رأسها وأخذت منه الجرة وشربت بسرعة وعادت
لوضعها الأول ، فأبتسم الجندى وما إن أبتعد قليلا حتى عاد الجنديان ونظرا لها
وكان من الواضح غضبهما لعدم اللحاق بالقطة ثم استسلما لأغمائها المصطنع
وجلسا على مقربه مرة أخرى .

عاد سمهدر ومعه عدة جنود وفور رأيت له لتارا على الأرض غضب وقال للجنديان : ما
هذا ؟

فقال أحدهما على الفور: سقطت مغشيا عليها

فقال مستهزئا : حقا

واقترب منها وهو على حصانه والهب ظهرها الملتهب من قبل من الشمس بعدة
ضربات من سوطه فصرخت وتأوهت ووقفت على الفور فضحك وقال محدثا جنوده
: أرايتم أفاقت

ونظرت له تارا بكراهية وعيونها تنزف دمعا ولجنوده الذين ضحكوا بسخرية وقال
سمهدر لها محذرا : أياك أن تخالفى أوامرى مرة أخرى





وتفاجئ سمهدر بقطة تقفز بقوة لتقف على حصانه ثم تتعلق بملابسه وتهبشه من إحدى عيناة فتصيبه وينزف دما لكنه كان سريع الحركة رغم ما أصابه وأمسك بها بقوة بين يديه وكانت تحاول الأفلات منه وتخربشه بيديه دون جدوى ، قال سمهدر لتارا سائلا : قطتك ؟

فقال تارا خوفا وهي تتراجع للوراء خطوتين : لا لا

فنظر لأحد جنوده قائلا : أشعل ناراً

وكاد الجندي أن يتحرك لينفذ أوامره لكن جندي آخر أعترض بأدب قائلا : سيدي لا وقت لدينا يجب أن نعب الغابة قبل الغروب

فنظر لقرص الشمس قائلا : معك حق

ووضع القطة على الحصان أمامه وأحكم سيطرته عليها بيد واحدة وأخرج خنجرا وطعنها بظهرها عدة طعنات غير نافذة ، والقى بها على الطريق للنتأوه وتموت ببطئ ونظر لدماؤها التي تسيل بتلذذ .

تملك الرعب من تارا خاصة عندما مسح الدماء من عينه ببرود ثم أقرب منها أكثر قائلا : من الأفضل لك تعلم درسا مما حدث للقطة

ثم أشار لأحد جنوده قائلا : فك السلاسل من الشجرة

ونفذ الجندي أوامره بلحظات وأعطاه طرف السلاسل وجذبها سمهدر خلفه وبدأ السير هو وجنوده بطريق الغابة ، كانت تارا تركض لتتناسب سرعتها مع سرعة





الحصان حتى تعثرت بحجر صغير بالطريق فوقعت فجرها سمهدر على الأرض قليلا ثم قال أحد الجنود له : وقعت الفتاة على الأرض فقال غير مباليا : أعلم

فتوقف ونظر لها وهي واقعة على الأرض وقال : اتعلمين أنك فتاة حمقاء لما تصرين على إثارة غضبي فقالت وهي ترتعد من الخوف : تعثرت بحجر

وكانت مازالت ملقاه على الأرض فضربها بالسوط على ظهرها ومؤخرتها عدة ضربات قائلا بغضب : قفى أيتها الغبية

فما كان منها إلا أن صرخت وحاولت الوقوف لكنها لم تستطع ، نظر سمهدر لجنوده ضاحكا وهو يقول : تخالف أوامري يبدو أنها تريد تعلم درسا صغير أسبقونى جميعا وسألحق بكم

فقال الجندى الذى حذره من الغروب من قبل : سيدى يجب أن نسرع لدينا عمل كثير .

فقال سمهدر : مازال أمامى وقت ولن أتأخر فرحل الجنود جميعا على الفور حتى غابوا عن الأنظار ، فى نفس الوقت تحاملت تارا على نفسها ووقفت ثم قالت مترجيه : لم أستطع الوقوف أقسم لك فقال ساخرا : حقا وكيف أستطعتى الوقوف الآن؟؟





ثم قال أمرا : أخلعي نعلك..

فقال مترجيه : سيدي لم أقصد مخالفة ...

صممت تارا فجأة عندما أصابتها ضربات سوطه ولكن هذه المرة أصابت الضربات خصرها من الأمام فشعرت بألم شديد بأحشائها وسقطت على الأرض دون أن تقوى حتى على الصراخ ، توقف سمهدر عن ضربها عندما ظهر من خلفه رجلا ملثما من بين الأشجار أسقطه من على حصانه ونزع منه سيفه والقاه بعيدا لكن سمهدر دافع عن نفسه وتصارعا بالأيدي ، فاجئ سمهدر الرجل وأخرج خنجره وكاد أن يتمكن من رقبته لكن ظهر رجل آخر ملثم من خلف سمهدر وخبطه على رأسه بقوة بحجر فسقط سمهدر على الأرض ، سحبه إحدى الرجلين من على الطريق لأحدى جانبي الغابة في حين بحث الآخر عن تارا التي أختفت .

علت الهمهمات بقاعة المحكمة ووقف شقيق أرينا قائلا للملك : أترى يا مولاي هؤلاء هم فرسان القائد ورجاله ووقف آخر قائلا : نعم أنا من أهل المدينة وللأسف هؤلاء من يتركهم الأمير والقائد ليتحكموا بنا ويجنب الفارس شاهر وغيره من الشرفاء وشعر الملك أن الأمر سيتطور فنظر للقاضي ليتصرف فقال القاضي على الفور : هدوء يا سادة





ثم وجه حديثه لتارا سائلا : أكملى قصتك أين ذهبت ؟ وكيف وصلت إلى هنا ؟
فأجابت والدموع بعيناها : استغلّيت انشغالهم بالعراك وتسحبت للجانب الآخر من
الغابة و أقسم أنى تسحبت على يدي وقدمى معا لأنى لم أقوى على الوقوف
فقال الملك متعجبا : وكيف نجوت من الغابة ؟
فنظرت له قائلة : مولاي معظم أهالى القرية يعلموا أن هناك جانب تكثر به الأفيال
والحيوانات الأليفة وهذا هو الجانب الذى توغلت به لأبتعد عن الفارس والصوص
فقال القاضى : متأكده أنهم لصوص ؟
فقالت مؤكده : نعم قبل أن أبتعد سمعت أحدهم يقول للأخر " لا ترهق نفسك
بالبحث عن الفتاة فما بيده من خواتم وخنجره المرصع بالجواهر يكفى "
فقال القاضى : وهل قتلوه أم اكتفوا بأفقاذه الوعى وسرقة ما معه ؟
فأجابت على الفور : لا أعلم ربما يكون الآن عالقا بالغابة لقد سحبه للجانب الخطر
لهذا أسرعرت بالمجئ لتتنقذوه
فقال القاضى متعجبا : بعد كل ما فعله بك تريدن مساعدته ؟
فأجابت قائلة : بالنهاية هو أنسان وبصراحة أخذت عبرة بعد مانجوت من كل ما
حدث لى ولن أتورع فى مساعدة أى شخص
فقال القاضى : لكنك لم تقولى كيف خرجتى من الغابة وأين قضيتى كل هذا الوقت
حتى أتيتى إلى هنا





فأبتسمت قائلة : ما حدث لى لا يصدق فبعد أن توغلت بالغابة فقد الوعى تماما حتى الصباح وأستيقظت على ماء بارد يرش على وجهى وعندما فزعت لإعتقادى أن اللصوص وجدونى وجدت فيلا كبير يرش الماء على وجهى ، يبدو أنه كرر الأمر أكثر من مرة حتى استيقظت ثم أصرحبنى حتى نهاية الغابة دون أن نخرج على الطريق وعندما خرجت من الغابة ذهبت مباشرة لمنزل صديقة أمى بالمدينة متمنية أن توافق أن أختبئ عندها كما تمنيت أن أجد أمى لديها فى معتاده أن تبات عندها عندما تتأخر بالمدينة.

فقال القاضى : ولم تأتى أمك للمدينة ؟

فأجابت أمها التى مازالت واقفه بجوارها : أمتلك بعض الأبقار أحلبها بالصباح الباكر وأحمل حليبها على حمارى وأبيع الحليب طازجاً لبعض العائلات بالمدينة وفى نفس الوقت أشتري بعض الأشياء البسيطة كل أسبوع عندما يتجمع معى مبلغ من بيع الحليب من سوق المدينة وأبيعه لأهالى القرية

فقال القاضى لتارا : وماذا حدث بعد ذلك ؟

أكملت تارا قائلة : ذهبت وظللت أخبط على الباب لكنها لم تفتح ونتيجة للضججه التى أحدثتها لمناداتى عليها بصوت عالى وأستمرارى بالخبط خرجت جارتها وقالت لى أنها ليست بالداخل وحكت لى عن صديقتها التى كانت تبحث عن أبنتها منذ الأمس وعن





أنقلاب الأمور رأساً على عقب بالمدينة نتيجة لوصول الملك وعن المحاكمة وتجمع معظم الأهالى بالمحكمة فجأت إلى هنا على الفور
فقال القاضى : هل هناك شئ آخر تريدن أبلاغنا به ؟

فقال على الفور: لا قلت كل شئ

فقال القاضى : لا أستطيع أصدر أرى حكم إلا بعد سماع الفارس سمهدر وبطبيعة الحال سمهدر ليس هنا

فقال الوزير بعد مشاورات هامسه مع الملك : بأمر الملك سيذهب بعض جنوده الآن للبحث عن سمهدر بالغابة ولكن لضرورة توغلهم بالجانب الخطر نريد أن يتطوع دليل من الأهالى يعلم الغابة جيداً ليصححهم.

نظر جميع من بالقاعة لبعضهم البعض وقال أحدهم هامسا : نعرض حياتنا للخطر من أجل هذا الوغد

وقال آخر: ليت الذئب تنهشه حيا

فقال الملك غاضبا : ماذا ؟ ألا يوجد منكم من يدلنا !؟

ثم أضاف الوزير قائلا : من الواضح أن أهالى القرية خبراء بالغابة ومعظمهم يعبروا من خلالها للمدينة كل يوم تقريبا

فقام الحكيم من مكانه وسار حتى وقف أمام الملك وقال : مولاي أهالى قريتي يعبرون الطريق الذى يشق الغابة لكنهم لا يتوغلوا أبدا بشعابها





حينها وقف شاب بمنتصف العشرينات طويل القامة إلى حد ما يبدو قوى البنيان قائلا: أنا أستطيع أن أدلكم

فنظر له الجميع متعجبين وقال القاضي: من أهالي القرية أنت؟

فتحرك الشاب من مكانه ووقف أمام القاضي وبالقرب من تارا وأمها قائلا: لا سيدي القاضي أنا حطاب بالمدينة وعملي مرتبط بالغابة أحفظها عن ظهر قلب

فقال الوزير على الفور: عظيم أذهب مع جنود الملك

لكن الحطاب قال للوزير معترضا: سيدي قبل أن أذهب أريد أن أسأل الفتاة بعض الأسئلة لتحديد الموقع الذي اختفى به الفارس فالبحت بكل الغابة أمريكاد يكون

مستحيل كما أنه سيأخذ كثيرا من الوقت

ثم أكمل بأدب موجهها حديثه للقاضي: بعد أذن سيدي القاضي

فأشار القاضي له بالموافقة فنظرت له تارا قائلة: لا داعي لسؤالي قلت كل ما أعرفه

فقال الحطاب على الفور ناظرا إليها: قلت حكايتك .. ليس هذا ما أريد معرفته أريدك

أن تصفي لي المكان الذي خرج عليكم اللصوص به

فقالت بأرتباك: لا أعرف ولا أريد تذكر تلك اللحظات

فقال الحطاب: أهدئي أرجوك أعرف أن ما مربفتاة رقيقة مثلك أمر صعب كل ما

أريد معرفته بعد أن سلكتم طريق الغابة سرتم لمنتصفه أقل من ذلك أكثر بالتقريب





فصمت للحظات ثم قالت : سرنا قليلا بخط مستقيم ووقفنا عندما وقعت على الأرض بأول انحناء للطريق.

فقال الحطاب : تقصدين أن الطريق يسير مستقيما وبأول انحناء يحدث بالطريق توقفتم وهونفس المكان الذى خرج عليكم به اللصوص

فقالت مؤكدة : نعم

فقال الحطاب موجهها كلامه للقاضى : استطعت تحديد المكان ولكن يجب أن نتحرك سريعا لأننا سنضطر لشق طريق الغابة لهايته تقريبا ويجب أن يحدث هذا قبل الغروب

فأشار الملك لأحد جنوده فوقف وسارحتى الحطاب وقال موجهها كلامه له : هيا بنا فتحرك الحطاب معه قائلا : فلنسرع

فقال الجندى مطمئنا : لا تقلق معنا خيول تشق الريح سنقطع المسافة بنصف الوقت المعتاد.

وخرج الأثنبن من المحكمة حيث ينتظرهم بالخارج مجموعة من الجنود وفي نفس الوقت قال القاضى لتارا : اجلسى ولا تغادرى القاعة حتى تنتهى المحاكمة قد نحتاج لسؤالك مرة أخرى.

فجلست تارا وأمها ونظرات الشفقة تحيط بها من معظم الموجودين بالقاعة بجوار سيدة بعمرأما تقريبا وقالت السيدة لتارا فور جلسوهما : هل اصبحت بخير؟





فأبتسمت تارا قائلة : بخير

فقالت السيدة : نشكر السماء على سلامتك .. أى من جاراتى أخبرتك أننا هنا ؟

فقالت تارا : لا أعرف أسمها

فتدخلت أمها قائلة لصديقتها : أتركها الآن تهدئ وترتاح وستحكي لنا كل شئ

بالتفصيل فما بعد ألا ترين كم هى متعبة

فقالت صديقتها : معك حق ولكنكما ستبقا لدى الليلة يبدو أن المحاكمة ستطول

فهزت أم تارا رأسها بالموافقة ثم صمت الجميع عندما عاود القاضى النداء على

باميلاً أما تارا فغاصت فى أفكارها متذكره حقيقة ما حدث .

سقطت تارا على ظهرها عندما شعرت بالسوط يضرب أحشائها ثم تبعتها ضربة

أخرى من السوط على الجانب الأخر من خصرها ولكن قبل أن تتبعها الثالثة ظهر

رجل ملثم يركب بغلا من وراء سمهدروكان ممسكا بحبل وبسرعة ومهارة فائقة أمسك

سمهدر من ذراعيه وجذبهما للخلف وقيد يديه وأسقطه من على حصانه ، نظرت تارا

لما يحدث وهى ملقاه على الأرض وزاد خوفها عندما نزل الملثم من على بغله وأخذ حبلا

أخر من على بغله وقيد قدما سمهدر ثم كعم فمه وكان سمهدر يكرر قبل أن يكمم فمه

سأجعلك تندم أشد الندم...!!





لكن المثلث لم يهتم بما قال سمهدر وفور أنتهائه من تكميته أقرب من تارا التي رفعت رأسها قليلا لكنها لم تستطع أن تتحرك رغم محاولتها ، جلس المثلث أمامها وأنحنى وأحاطها بذراعيه ورفعها إليه فقالت تارا بفرح : أرجوك لا تؤذي لكن فور أن نظرت بعيونه الرمادية أبتسمت بالكاد قائلة : جوان ثم ألقى بنفسها بين أحضانه قائلة : حبيبي جوان .. وأجهشت بالبكاء فضمها جوان بقوة قائلا : لا تخافي أنا هنا بجوارك. فنزعت نفسها من أحضانه وقالت وهي مازالت تبيكي : لم ترى إلا القليل فمنذ وضع يده على ..

لكن أسكتها صوت سمهدر وهو يحاول الصراخ من وراء كمامته فخرجت صرخاته مكتومه فنظر له جوان ثم نظر لها وأحاط وجهها الباكي بكفيه وقال وهو يمسح دموعها بأنامله : رأيت كل شئ منذ ربطك بالشجرة. فنظرت له متعجبه وأكمل هو قائلا : كنت دائما بجوارك .. فور على بقدمهم لقريتك أتيت واختبأت بنهاية طريق الغابة بين لأشجار وسهل علي الأمر عندما ربطك بالشجرة ...

عاد سمهدر لصرخاته المكتومه فقال جوان وهو ينظر لسمهدر : يجب أن نتحرك من هنا بسرعة.





ووقف وحمل تارا وكاد أن يضعها على حصان سمهدر الذى مازال واقفا بمكانه
فأعرضت تارا قائلة : لا .. لا أريد أن أمس شئ يخصه
فوضعها على بغله قائلا : تمسكى جيدا
فقالت : ظهري يؤلمنى وأحشائى ...
فقاطعها جوان وهو يربط طرفى الحبل المربوط به قدمى سمهدر بحصانه قائلا :
تحملى قليلا أعلم أن ما مربك ليس سهل
وركب الحصان ووضع يده على بغله قائلا : هيا
وتحرك الحصان واليغل معا فعاد سمهدر لصرخاته المكتومه أما تارا فقالت وقد
دخلوا بين الأشجار : لماذا تأخذه معنا ؟
فقال جوان وقد توغلا أكثر بجانب الغابة الأمن : أعتقدين أنى سأتركه حيا
فقالت تارا معترضه : لا جوان.
فقال على الفور : تارا أحبك وأعرف أنك أرق من أن تتحملين كل هذا لكن أعلم جيدا
أنك لست بساذجة أنظنين أننا لو هربنا سينسانا أعرفه أكثر منك سيبحث عنا بكل
مكان حتى يجدنا وحينها سيجعلنا نتمنى الموت ولا نطاله ، فكل ما فعله بك مجرد
بداية ، معظم أهالى المدينة يتحاكون عن صرخات عبيده وجواريه الصادرة من خلف
أسوار قصره.





- ولماذا لم تقتله على الفور؟
- كان لابد أن نخلى الطريق سريعا قبل أن يرانا أحد وفي نفس الوقت لا أريد أن يجدوا جثته على الطريق فيعرفوا بهذه السرعة أنه قتل
- سيبحثوا عنى ويحاكمونى
- سيبحثوا عنك لفترة ثم ينسوا كل شئ أو يعتقدوا أن اللصوص قتلوه لسرقته وخطفوك
- اللصوص !
- نعم اللصوص فبغيايب الفارس شاهر والفارس أريب وجنودهما عن المدينة طبيعى أن يظهر اللصوص وقطاع الطرق فمن غيرهما يحى مداخل ومخارج المدينة وحتى البيوت والطرقات.
- توقف جوان عند شجرة كبيرة ونزل من على الحصان وفك سمهدر من الحصان وأجبره على الوقوف وربط جسده كاملا بالشجرة ونظر له سمهدر بكراهية وعاد لصرخاته المكتومه وقالت تارا : ماذا تفعل ؟
- قال جوان ساخرا وهو يحملها ويجلسها على الحشائش ويسند ظهرها على شجرة مقابله للشجرة الكبيرة : اتعتقدين أن قتل هذا الوغد أمرهين يجب أن يكون لقتله طقوس تتناسب مع تاريخه الحافل اجلسى وراقبى واستمتعى بصرخاته





- لكن تارا جذبته بقوة ونظرت بعيونه قائلة: جوان ماذا ستفعل؟ ستعذبه حتى الموت
أليس كذلك منذ متى وأنت بهذه القسوة
- قسوة! مثله لا يعرف للرحمة معنى أتعرفين كم عذب قبلك وكم كان سيعذب بعدك.. أنسيت ما فعله بقطتك
 - قطتي يالا المسكينة تنكرت لها من خوفي
 - قطة ذكیه كانت تحوم حولك من بعيد ثم تفاجأت بها بجوارى حيث اختبأت بين الأشجار وظلت تجذبني من ملابسى لأخلصك ورسمت لها خطة لألهاء الجنديان وتهريبك ونفذتها بدقة وكاد الأمر ينجح لولا ظهور هذا الجندي الحقيير
 - لا تسبه كان يحاول مساعدتي
 - حقا أعجبتى به؟ أذهبي له أذن و اتركيني
 - نعم سأذهب له أو لأى شخص أخر لو فعلت ما تنوى فعله.. اقتنعت بقتله معك حق فحياتنا أصبحت أمام حياته ولكن أقتله وحسب
 - مشفقه عليه
 - لا يعنينى أمره مشفقه عليك أنت لو كل شخص أنا سبب لنا ألماً أذينا وعذبناه سيصبح العيش بتك الغابة أهون بكثير من العيش بين البشر





- تارا لا تكونين حاملة إلى هذا الحد أحاول أن أرد لك حقك
- لو تركتك تعذبه وتستمتع بصرخاته ستفقد جزء من انسانيته وقد يحلوك الأمر وتكرره مره واثان وثلاث مع كل من يؤذيك ورويدا رويدا تفقد انسانيته ويتحجر قلبك وأنا لا أنوى قضاء عمري مع انسان متحجر القلب
- أثرت كلمات تارا بجوان وصمت لحظة فأكملت قائلة : أنت دائما تقول أن الحيوان يشعر بصديقه انظر لحصانه كم مستسلم لنا ولم يحاول فعل أى شئ لإنقاذه وأنت تهاجمه بالطريق ، وجره خلفه دون اعتراض أنا أجزم أنه يمقته مثلنا وأكثر ، أتذكر عندما تعارك معك أحدهم بالسوق ألم يهاجمه بغلك ورفثه فكسر ساقه ، اقتله جوان فقط يكفيك شرف تخليص العالم من هذا الحقيير
- فقبل جوان جبينها وقال : سأفعل ولنترك هذه الغابة على الفور
- وذهب جوان لبغله وأخذ فأسه المعلق على البغل لكن تارا قالت معترضة : جوان ماذا ستفعل
- سأكسر رأسه أتريدين أن أقتله بلا ألم ؟
- لا أريد أن تقتله بشئ قد يدل عليك لوراوأ رأسه مهشما قد يستنتجوا أنه قتل بفأس اقتله بخنجره
- أعاد جوان الفأس مكانه وابتسم قائلا : فتاة ذكية لذلك أحبك





وذهب لسمهدر ونزع خنجره من الحزام الملفوف على خصره وبدأ يمزع بالخنجر قميصه ثم نزعه من على جسده فقالت تارا : ماذا تريد من قميصه ؟
قال جوان : سأخبرك فيما بعد

وأمسك بالخنجر ونزع الوشاح المثلث به وقرب وجهه من وجه سمهدر حتى كادا يتلامسا ونظر بعيونه بحدة قائلا : أعلم أنه لم يخطر حتى بأحلامك أن تكون نهايتك بهذه الطريقة وعلى يد شخص مثلى كم رأيتك وأنت وسط جنودك تهجمون على السوق لتجمعوا الضرائب الباهظة دون اكتراث لتوسلات الناس البائسة حمله سمهدر به وهز رأسه يمينا وشمالا محاولا الصراخ فقال جوان ساخرا : ماذا أتحاول النهى عن قتلك

فقالت تارا بصوت راجى : جوان أنهى الأمر سرعيا واستدارت برأسها للجهة الأخرى لكي لا ترى مشهد قتله : أما جوان فقد خرز خنجر سمهدر بصدرة بقوة حتى نفذ لقلبه قائلا : ها انت قد قتلت على يد حطاب بسيط بالمدينة أيها الفارس الحقيقير .

وأخيرا وصلت تارا للمدينة بصحبة جوان وبغله مستخدمه وشاحه الذى كان ملثم به حيث لفت رأسها وأخفت معظم وجهها ، ظلت تارا تحملق بالناس وهى تسير بينهم فنهاها جوان قائلا : تارا كفى عن الحملقة بكل من يقابل وجهك لا تلفتى الأنظار اليينا





فأجابته قائلة : أبحث عن أمى بين الناس

- قلت لك ستختبأى عدة أيام ثم نحاول الوصول إليها
- لما أعرف منزل صديقتها بالتأكد لن تعود للقرية بعدما عرفت ما حدث وبكل الأحوال هذا هو اليوم الذى تتأخر به بالمدينة لتشتري ما تريد من السوق
- لكى نستنتج أين هى الآن يجب أن نضع أنفسنا محلها ، بالتأكد علمت بما حدث على الأقل عند عودة الموكب لأنهم بالصباح تكتموا على الأمر ولم يعرف إلا القليل من أهالى المدينة بخروجهم لمهاجمة القرية ، فى هذه الحالة أما ستذهب للقرية على الفور أو تراقب موكب العودة من بعيد وعندما لا تجدك ستستنتج أنك هربتى مع الفتيات الهاربات فتذهب للقرية للبحث عنك.
- جوان أمى لا تعرف أن هناك فتيات هاربات أنا من أخبرتك هل تعتقد أن القائد عندما عاد منتصرا وهو وسط الموكب قال للناس هناك فتيات هاربات.
- معك حق ولكن بقلب الأم عندما لا تجدك وسط الفتيات ستعود للقرية
- لا أمى أذكى من ذلك قد لا تجدنى ولكن عندما ترى أيا من المزارعات بالموكب أسيرة ستعرف أنهم هاجموا المزرعة وأخذوا ما بها من فتيات وفى هذه الحالة



جوارى لليلة واحدة !!



لن تبرح المدينة على الأقل الليلة لتجمع من على ألسنة الناس الأخبار والأقاويل لتتوصل لحقيقة ما حدث أمتدخلى منازل كثيرة وتعرف كيف تجمع الأخبار.

- ربما..!!

ابتسمت تارا قائلة : اقتنعت هيا بنا لمنزل صديقة أمتأذن

- اقتنعت بوجودها بالمدينة ولكن لم أقتنع بذهابنا لصديقتها

- لماذا ؟

- تارا قدرى خطورة الأمر قتلنا فارس

- اخفض صوتك

- أرايت كم أخافك ذكر الأمر يجب أن نتصرف بحذر الآن ستختبئى بمنزلى وأنا

سأحوم حول منزل صديقة أمتك وأعرف هل هى بالداخل أم لا

- وأمتك هل ستحفظ لسانها .. تعلم أمر من الأفضل أن لا نقول لها الحقيقة

- يجب أن تعلم لتقدر خطورة الأمر

- هل متأكد أنها ستحفظ سرنا لا أقصد الأهانة لكنك تقول انها عجوز وتنسى

فى بعض الأحيان.





- تدعى أنها تنسى لكن عندما يتعلق الأمر بي تتذكر كل شئ أنا ابنها الوحيد
رزقت بي بعد سنين طويلة من الأنتظار ولن تعرضنى للخطر أبدا
اقتنعت تارا بما قاله جوان وعندما وصلنا للمنزل ربط جوان بغله خارجه وخبط على
الباب ثلاث خبطات بقوة ففتحت أمه قائلة : جوان أين كنت طوال النهار؟
وكانت امرأة عجوز يملئ وجهها التجاعيد وتتكأ على عصاه ، نظرت لتارا ولم تنتظر أن
يجيب جوان على سؤالها الأول وسألته مرة أخرى قائلة : من هذه ؟
فأزاحها جوان برفق ودخل هو وتارا على الفور قائلا : أدخلينا يا أمى أولا
وأغلق الباب خلفه وخلعت تارا الوشاح فتأملتها أمه أما جوان فسحب مقعد خشبي
بجوار المنضدة للخلف بعض الشئ وقال لتارا : استريحى تارا
جلست تارا و اقتربت منها أمه وتأملت وجهها قائلة : لماذا عيونك حمراء هكذا ؟ من
البكاء أليس كذلك وتبين متعبة جدا وشعرك مبعثر
ثم نظرت لملابسها قائلة : وملابسك...
وقطعت حديثها فجأة وأمسكت بعصاها ورفعتها ونكزت جوان من كتفه قائلة : ما
هذا؟! هل خطفت الفتاة أعتقد أنى سأجارك فما تفعل
ثم قالت لتارا بود : لا تخافى يا أبنتى سأحميك منه
ابتسم جوان وقال : أمى لم أخطفها إنها حبيبتي





وجلس على مقعد آخر بجوار تارا فجلست أمه على مقعد مقابل لهما حول نفس المنضدة وقد هدأت ثورتها وقالت : حبيبتيك .
وصمت لحظة ثم عادت لثورتها ونكزته بعصاها بساقه قائلة : اذن هربت من أهلها
وبكت لفر اقمهم أولندمها أيها الغبي لما أقنعتها بذلك قل لي وكنت زوجتها لك
حينها ضحكت تارا قائلة لجوان : معك حق عندما كنت تقول أنها طيبة .. أنها طيبة
جداً .

فغضبت أمه قائلة : أتسخر مني فتاتك ؟

فابتسم جوان ووقف وذهب إليها وقبل جبينها قائلاً : لا أمي تقول أنك طيبة

فقالت أمه بضيق : لا تسخر مني..!؟

فأنت تارا إليها قائلة : لا سيدتي لا أسخر منك

وجلست على ركبتيها أمامها قائلة : أنت مثل أمي كيف أسخر منك

فقبلت أم جوان رأسها قائلة : وأنت من البن مثل ابنتي أنا من الأساس كنت أتمنى

فتاة ولكن رزقت بهذا الصبي وتبدين فتاة طيبة أحببتك كثيرا

قال جوان معترضا : أمي لست صبيا صرت رجلا

أشاحت أمه بيدها دليلا على عدم الإهتمام بكلامه ثم قالت لتارا : لو كنت تحببه

سأصلحك على أهلك ثم أزوجكما

ابتسمت تارا قائلة : إلي حد ما ..





فقال جوان على الفور: وانا أعشقتها

فاتسعت ابتسامة تارا ثم قالت لأم جوان : لكن لست على خلاف مع أهلى فى الأساس
ليس لى أهل سوى أمى فأنا وحيدتها و أبى متوفى منذ زمنأ طويل
فقالته أمه : لماذا هربت أذن ؟

- لم أهرب خطفت كما قلتى تماما لكن ليس جوان من خطفتى هو من خلصنى
من الخطف.

نظرت أمه له بقلق فجلس بجوار تارا على ركبتيه قائلا : أمى تارا من القرية المجاورة لنا
فوقفت أمه وزاد بداخلها القلق وابتعدت خطوتين فوقفت تارا بالكاد بعد أن
ساعدتها جوان ووقف هو أيضا وأجلسها على أقرب مقعد هامسا باذنها : استريحى
وسأخبرها أنا بالأمر بالتدريج.

ثم ذهب حيث تقف أمه فقالت له : القرية الواقعة خلف الغابة ؟
فهز رأسه بالإيجاب فأكملت قائلة : التى هجم عليها القائد بالصباح وأخذ ما بها من
فتيات أسيرات.

فهز رأسه بالإيجاب مره أخرى فسألته مرة أخرى : هربتها قبل أن يصل لها الجنود أم
بعد أسرها
فأجاب : بعد أسرها





فلم تضيق صبيرا وغضبت ونكزته بعصاها عدة مرات بأماكن متفرقة قانلة بغضب :
لم أيها الغبي ؟ أرسلت الأسيرات للسجن وسيباعوا غدا بالسوق لو أتيت واخبرتني
لدبرت لك مالا واشتريتها غدا وانتهى الأمر.

حاول جوان تهدئتها قائلا : أمى اهدئي وسأشرح لك كل شئ
فحاولت أن تجمع غضبها وأكمل قائلا : لم تكن لتباع بالسوق غدا
فقالمت متعجبة : لماذا !؟

- وزعت بعض الفتيات على الفرسان وكانت تارا من نصيب أحدهم

- تقول لى أنك هربتها من أحد الفرسان

ثم أكملت أمه وقد بدا عليها الارتياح : إن كانت من نصيب الفارس أريب فأنا على
معرفة ضئيلة بزوجته سأذهب لها وأقول أنك شاب متهور وتحب الفتاة وتصرفت
بحماقة كما أن الفارس يحب زوجته ولا يهتم بأمر الجوارى كثيرا سأتوسل لها
للتوسط لزوجها ليسامحك.

فقال جوان مشفقا على أمه : ليس أريب

فقالمت على الفور : بالتأكيد الفارس شاهر سأتنكرو وسط المتسولين على باهم غدا
حتى أدخل وأحاول مقابلة أمه بالتأكيد ستساعدنى فهى أم مثلى ولن تقبل أن يأذى
ابنها أبنى الوحيد.





فقال لها : أمى اجلسى وسأقول لك من...؟؟

لكنها ارتجفت قائلة : ليس هذا ولا ذاك لم يتبقى سوى الخبثاء

ثم نظرت له ودون أن تسأله كانت عيونها ترجاه أن يريحها وكان على يقين أن اجابته

لن تريحها على الإطلاق لكنه كان مضطرا فقال : الفارس سمهدر

وما أن سمعت اسمه حتى قالت بفرح : ماذا تقول ؟ ولازلنا هنا هيا .. هيا نجمع

الضرورى من احتياجاتنا ونهرب من المدينة

فقال جوان : أمى لن نحتاج للهرب..

- ماذا تقول انه سمهدر هذا اللئيم إن لمحك فقط من بعيد سيتعرف عليك

كما أنه بالتأكيد يعرفها على الأقل سيبحث عنها

- لن يستطيع أن يبحث عنا أو عن غيرنا بعد اليوم

- لماذا ... ؟

- لأنه ميت قتلته وأرحت الناس من شره.

فكادت أمه أن تسقط مغشيا عليها وأسندها وأجلسها على أقرب مقعد وقال لها : أمى

اهدئى لم يرانى أحد من جنوده على الإطلاق صدقينى

وأتت اليها تارا وما أن وضعت يدها على كتفها برفق قائلة : لا تقلقى

حتى أزاحت يدها بحنق قائلة : أبتعدى عنى أكاد أفقد ولدى بسببك





فجلست تارا على ركبتيها أمامها مرة أخرى باكية ثم فكت جزءاً من رباط ظهر فستانها واستدارت وكشفت جزء من ظهرها الملتهب من الشمس وضربات السوط قائلة : انظري ماذا فعل بي ولولا جوان لا أعلم ماذا كان سيحل بي أكثر من ذلك كادت أم جوان أن تبكى عندما رأت ظهرها قائلة : أشفق عليك يا ابنتي لكن أخاف على ولدى.

اما جوان فجلس بجوار تارا وضمها بقوة قائلاً : تماسكى حبيبتي لن أتخلى عنك أبداً وان كانت أمى خائفة سنذهب معاً لأي مكان ونختبئ به فقالت أمه معترضه : ماذا ؟ ستتركني فقال جوان : لن أتخلى عنها إما تبقى سوياً أو نرحل معاً فنكزته أمه بالعصا وهو وتارا جالسين أمامها قائلة : وهل طردها ؟! فأقبل الإثنان عليها وقبلا يداها وتركهما جوان سوياً بعد أن تيقن أنهما أصبحا على وفاق .

ظل جوان يحوم حول منزل صديقة والدة تارا لدقائق حتى خرجت والدة تارا من المنزل وصديقتها تحاول اللحاق بها قائلة : انتظري الجندی لا يقبل التعامل مع غرباء فوقفت والدة تارا حتى وصلت اليها صديقتها وقالت غاضبة : لماذا أليس كل مايعنيه المال ؟





فأجابتها قائلة : هو حذر لأقصى حد.

فصمتت والدة تارا باستسلام وسارا سويا وسار جوان خلفهما دون أن يشعر به ، تفاجئ جوان بعد كثير من السير بهما يقفا أمام سور السجن وتركتها صديقتها وذهبت حيث احد الجنود الواقفين حول السور واعطته صرة من المال فأخفاها سريعا وخبئها بملابسه بعد أن تلفت حوله ليتأكد أن الجنود الواقفين على مسافات متباعدة حول السور غير منتهين لما يحدث ، وقفت والدة تارا ترقب ما يحدث من بعيد بقلق حتى انهى الجندى كلامه مع صديقتها وتركها ودخل من باب السور لداخل السجن ، مر الوقت بطئ وممل والإثنتين ينتظرا خروج الجندى بفارغ الصبر وجوان يزداد كل لحظة قلقه وفضوله أيضا .

خرج الجندى ووقف يتحدث هامسا مع صديقة والدة تارا التى استقبلت كلماته بتوتر وقلق ثم تركها وعاد حيث كان يقف ، اقتربت منها والدة تارا وقد تملكها الخوف قائلة
اين أبنتى ...؟

فقالته لها صديقتها : هيا بنا من هنا.

وسارا معا وبعد أن أبتعدا كثيرا عن السجن وسوره وقفت والدة تارا قائلة : السن وقد
ابتعدنا قولى لى اين ابنتى ؟

فقالته صديقتها بحزن : قالت صديقتها بالمزرعة أن أحد الفرسان أخذها لنفسه





صعبت والدة تارا من كلمات صديقتها ولطمت على خديها قائلة : ماذا ؟ ضاعت ابنتي خلف أسوار القصور.

فأمسكت صديقتها يدها وسحبتهما منها وأجبرتها على السير قائلة : لا تلتقي الأنظار إلينا فسارت صامتة للحظات ثم قالت لصديقتها وهما مستمران في السير : أيا من الخمسة ؟

فأجابت صديقتها وقد بدأت تتلفت حولها مما جعل جوان يزداد حرصا وهو يسير خلفهما : لا تعرف لكن لا تقلقى سنصل اليها.

وقفت والدة تارا لكنها تحدثت هذه المرة بصوت منخفض مما جعل جوان يحاول الإقتراب أكثر ويختبئ خلف جدار المنزل القريب منه : الأمر بات خطيرا ولا أريد تعريضك للخطر وفي كل الأحوال لن أبرح هذه المدينة بدون ابنتي حتى لو كلفني الأمر حياتي وفي نفس الوقت أحتاج للتفكير لتدبير أمرى.

فسارا مرة أخرى سويا عندما قالت لها صديقتها : تعالى معى للمنزل وهناك نفكر في الأمر ولن أتركك تعملين ليس لى أحد فمنذ موت زوجى وأنا وحيدة وأعتبر ابنتك كأبنتي فكر جوان بعد هذا الحديث أن يطمئنها لكنهما اقتربوا من المنزل وأقبلت عليهما جارتان وسمع والدة تارا وهى تقول لصديقتها : هل يعلمنا اين كنا ؟

فقال صديقتها على الفور : لا ولولا بكائك أمامهما عندما حضرتى للمنزل لما عرفنا شئياً على الإطلاق تعلمين جيدا كم أنا كتومه.



جوارى لليلة واحدة !!



فقالت مؤكده : إذن لا تقولى ما عرفنا فما انا إلا امرأة مسكينة فقدت ابنتها ومستسلمة لأمرها يجب أن يعلم الجميع ذلك فقط.
فما أن هزت صديقتها رأسها موافقة على ما قالت حتى وصلت الجارتان وتظاهرت والدة تارا بالبكاء وقالت احدى المرأتين : اهدئى يا حبيبتي
ثم نظرت لصديقة والدة تارا قائلة : زوجى سافروا سأت معكما الليلة
فعضت صديقة والدة تارا على شفتيها وقالت بضيق : تفضلى.
وعض جوان على شفتيه ايضا وادرك أنه لا يستطيع الحديث مع والدة تارا الليلة
لكنه على الأقل اطمئن أنها وصديقتها حريصتان ولن يتصرفا أى تصرف أهوج ومن
الأفضل أن يرحل ويذهب لينام فالיום كان طويلا وفي الصباح يجد وسيلة للحديث
معها .

ابتسمت تارا ساخرة من نفسها فى رداها الواسع الذى أعارتها إياه والدة جوان وقالت
والدة جوان وهى ممسكه برداء تارا القديم : اعلم أن رداى واسع ولا يناسب سنك
ارتديه مؤقتا حتى أغسل رداك.
فأخذت تارا الرداء منها سريعا وقالت : لا تغسله
فقالت والدة جوان : لماذا يا ابنتى ؟ أتريدين غسله بنفسك ؟ أدرك كم أنت متعبه
كنت أريد راحتك.



جوارى ليلية واحدة !!



- الأمر ليس كذلك إن غسلته سيلاحظ جيرانك عند تعليقه على حبالك أن لديك ضيفة .
- فليلاحظوا سأقول أنك قريبتي
- لا بد أن أختبئ عن العيون عدة أيام حتى نعلم هل اكتشفوا أمر قتله أم لا وسيبحثون عنى أم سينسون أمرى.
- لا تخافى يا ابنتى ان اتى الجنود أعرف كيف أخبئك
- ولو قال الجيران أن لديك قريبة أتت فى هذا اليوم بالذات وسألك الجنود عنها .
- سأقول أنها رحلت
- سيزداد شكهم أكثر
- كلامك صحيح ..
- سأرتدى هذه الملابس الواسعه وحتى إن ظهرت بين الناس بعد فترة سأحاول تغيير مظهرى ، اقص شعرى وأغير لونه
- صحيح يا ابنتى فعلاً اعطى رداك وسأحتفظ به كما هو ..
- أفضل ..





أخذته ودخلت غرفتها وخبأته بصندوق ملابسها ثم خرجت وجلست أمام تارا وقالت باهتمام : ابنتى أخبرينى هل فعلا لم ير أحد جوان وهل رتبتم كل شئ بحرص لكى لا ينكشف أمركما.

فابتسمت تارا قائلة : حكيت لك ما حدث بالتفصيل أكثر من مرة بعد ذهاب جوان

- اعلم ابنتى ولكن أريد أن أطمئن
- اطمئنى لم يره سوى سمهدروقد مات
- هل على يقين انه مات أم طعنه جوان وتركه قد يكون بين الحياة والموت وينقذه جنوده.
- لا جوان تأكد من موته ووضع على حصانه وجعله يليق في الجانب الآخر من الغابة وعاد لنا وأطلقنا سراحه وحررناه من لجامه
- وأشياءه هل أخفيتموها جيداً
- نعم وضع جوان خاتمه وخنجره بقميصه ومعهم حجر وربطهم جيدا وألقى بهم بالجدول حتى إن وجدوا أشلاءه سيعتقدوا أن اللصوص هجموا عليه لسرقته وبالتأكيد أخذونى معهم
- أشلاءه !!



جوارى ليلية واحدة !!



- بالطبع بعد عدة أيام إن وجدوه سيكون أشلاء أكد لي جوان أن رائحة دمائه ستجذب بالتأكيد أى من الحيوانات المفترسة.
 - يستحق كل ما يحدث له
 - فزعت والدة جوان عندما سمعت خبطات على الباب واستعدت تارا للإختباء بالداخل ولكن تنفسا الصعداء عندما سمعا جوان يقول : افتحى يا أمى أنا جوان فذهبت والدته لتفتح الباب ودخل جوان وأغلق الباب وراءه سريعا وذهبت تارا حيث هو وقالت بلهفة : هل وجد أمى لدى صديقتها ؟
 - نعم..
 - جيد هل أخبرتها أنى بخير؟
 - لم أستطع اخبارها بشئ
 - لماذا ؟
 - أمسك جوان يدها قائلا : تعالى نجلس واحكى لك ما حدث وجلست تارا ووالدته وأنصتوا له .
- ***
- نظرت تارا لجوان بعد أن أنهى حديثه بغیظ فقال لها جوان متعجبا: لماذا تنظرين لى تلك النظرات ؟





- ألا تعلم لماذا ؟ تقول لى أن أمى علمت أنى لى أحد الفرسان وعلى استعداد أن تفقد حياتها من أجلى وانا جالسة هنا بخير ولا أبالى لماذا لم تفكر بطريقة لتحدثها وتطمئنها ؟
- تارا اهدئى كنت أريد أن أحدثها بمفردها ولكن صديقتها لم تفارقها وحتى عندما اطمئننت لصديقتها وكنت أفكر أن أحدثها وهى معها ظهرت الجارتان وقالت احدهما أنها ستبات معهما حتى والدتك أكدت ألا تخبرها صديقتها بما توصلاله ما بالك بسرنا
- لكن تارا قامت غاضبة وذهبت لى الباب وكادت أن تفتحه قائلة : سأذهب اليها اعرف أمى جيدا لن يجد النوم لجفونها طريق وأنا بعيدة عنها.
- لكن جوان لحق بها وجذبها ووقف حائلاً بينها وبين الباب قائلاً بغضب وحزم : هل جننتى لن تذهبي لمكان أتريدين أن تقضى علينا.
- فاشدد غضبها أكثر فأول مره منذ عرفته يحدثها بتلك الطريقة وقالت : أراك تعاملنى كجارتك لا محبوبتك أعتقد أنك خلصتني من أسره لأقع بأسرك
- فقال متفاجئاً : أنا !
- فقال مؤكدة : نعم أنت ولكن اعلم أنا حرة أتسمع حرة أذهب حيث أريد وقتما أشاء حاولت أمه التدخل قائلة : ابنتى هولا يقصد.





وقال هو وقد هدأت ثورته : اتركها أمى أتريدين الذهاب لطمأننة أمك اذهبي وقولى لها أمام الجميع جوان الحطاب قتل سمهدر اكشفى أمرنا أو أقول لك قولى جوان فعل كل شئ لأنه يحبني ولا ذنب لى وأنا سأؤكد كلامك وعندها سيقطعون رأسى وربما تظلى أنت بحضن أمك.

وتحرك من أمام الباب لكنها لم تتحرك من مكانها وأكمل هو قائلا : هيا اذهبي لى لا تقلق عليك أمك بضعة ساعات أخرى حتى نجد وسيلة للحديث معها بمفردها افقديني للأبد.

اقتربت تارا من جوان ولمعت الدموع بعيناها قائلة بصوت مخنوق من الدموع : أحبك جوان أكثر من نفسى وسأموت حزنا لو حدث لك أى مكروه وانت تعلم ذلك جيدا ولكن ضع نفسك مكانى فأنا على يقين أن قلب أمى يحترق بكل دقيقة تمر وأنا بعيدة عنها.

فأحاطها بذراعيه بحنان قائلا : أنا ايضا احترق قلبى من أجلك الاف المرات منذ علمت بأمر الهجوم على قرينتك وحتى وصلت اليك وخلصتك من ذلك الوضع وكنت على استعداد أن أمزقه اربا من أجلك لكنك منعتنى

فقال وبدات الدموع تسيل من عيناها : لأحافظ على أنسانيتك لأحافظ على جوان الذى أحبه وأحب خصاله النبيلة.

فقبلها ثم قال مؤكدا : أقسم لك سأحل الأمر بالغد.





- آءاف أن ءبءأ بالءءء عنى من الءءء لءءرف أنا لءى أى الفرسان فىكءءشفوا أنها أمى وىقبضوا علفها لأءءفاءه.
- ىبءو لى أن أمك ءءرة وءكىة وءءفكر وءءطء أولا قبل أى ءءصرف وءلك سىءطلب بعض الوءء وءءن سنصل لها قبل كل هءا أمهلنى فقط للءء فهءء رأسها مو افءة بأسءسلام وءزن وأءءسم هو برضا وعاءا لىءلسا كما كانا وءالء والءة ءوان بعء أن ءلسء أمامهما : أنا لءى الءل سأءهب أنا لأمك فءمءم ءوان قائلأ : لن ءرءا ءا ءءى ءطفرأسى فنظءرء له والءءه بءضب وءالء : بماءا ءهمس أنسخرنى ؟
- لا أمى لا أقول فقط لا ءاعى لءءءلك سأءصرف أنا ..!!
- أسمع ما اقءرء ءم أءرض فأبءسم ابءسامة مصءنعه وءال : قولى مقءرءك .
- ولكن ءارا انصءء باءءمام عءءما قالء والءءه : سأءاول ءءءرف علمهن بأى طرئقة وعءءما أنفرء بها أبلءها أن ابءءها بءىر وعءنى وأكء علفها أن ءأى بمفرءها فءال ءوان : وكىف سءءءرفىن علفها وكىف سءءءق بك بهءه السهولة.





فقالت والدته : أنا امرأة مثلهن والتعرف عليهن أمرهين أما مسألة الثقة بالفعل تحتاج لتفكير ولكن على الأقل أسهل من أن يتعرف شاب مثلك عليهن إلا إذا كانت والدة تارا تعرف أنك حبيبها وأنا أخرج من يعلم.

فقالت تارا : لا لاتعرفه على الاطلاق هو من رآها من بعيد أكثر من مرة كنت أخفى عنها الأمر حتى يحين الوقت المناسب.

ثم نظرت تارا لجوان الذى بدا عليه عدم الاقتناع بالفكرة قائلة : أمك معها حق تعرف سيدة على مجموعة من النساء أمرهين خاصة لو كانت مسنه فلو أدعت أنها تريد بعض الماء أو جلست أمام المنزل وقت خروجهم وأدعت أنها تجلس لتريح قدمها المتعبه من السير سيرحبوا بها وهم من سيترجوها لتدخل المنزل لضيافتها أعرف صديقة أمى جيدا كريمة وتحب الناس ولن يرتابوا بأمرها على الاطلاق

صمت جوان قليلا ثم قال : أو افق لكن بشرط

فقالت تارا ووالدته بصوت واحد : ما هو؟

انتظروا للصباح حتى أذهب للسوق متظاهرا بفتح الدكان لمعرفة آخر الأخبار ثم أعود لكم وأخذ أمى ونذهب وأنت تبقى هنا

فقلت تارا معترضة : ولماذا ننتظر حتى تذهب للسوق ؟ وبماذا سيأثر تواصلى مع أمى فما قد حدث وما ستعرفه من أخبار؟





فقال جوان : اود الذهاب للسوق لكي لا يثير اختفائي أى شكوك وبنفس الوقت أعرف صاحب دكان ابنه جندى وهو يحكى له كل شئ وهو بدوره يحكى لى لذلك اريد الذهاب لأستدرجه وأعرف ماذا فعلوا بعدما أكتشفوا اختفاء سمهدر
ثم قال مترجيا كلتاهما : أرجوكم لا تتصرفا بدون على سأرتاح قليلا حتى الصباح ثم أذهب لأعرف ما آل اليه الأمر ثم نرتب الأمر معاً .
فهذا الأثنين رأسهما بالموافقه فقال مؤكدا : أمى تارا لا تدعونى أذهب للسوق وتتصرفا من ورائى .
فأكدا أنهمما لن يفعلا وذهب جوان للنوم وذهبت تارا ووالدته ليناما معا وغرق الجميع فى سبات عميق .

استيقظت تارا من النوم وهى تشعر أن جسدها ثقيل من الارهاق فظهرها مازال يؤلمها رغم الدهان الذى اعطتها اياه والدة جوان ، اعطتها اياه وهى لا تعلم أن تارا فى الأساس هى من جلبته له من طبيبة قريتها ، تحاملت تارا على نفسها وقامت من على الفراش متحسسه بيدها نثار سوط سمهدر على خصرها ، فتحت باب الغرفة ببطئ لكنها اغلقته سريعا عندما رأت والدة جوان تتحدث مع إحدى الجارات من النافذة المفتوحة .





بعد مرور لحظات فتحت والدة جوان الباب وهي تحمل طعاما واغلقت الباب خلفها وكادت تارا أن تقوم من الفراش لتحمل عنها الطعام لكن والدة جوان قالت : اجلسي ابنتي أعرف كم أنت متعبه شعرت بك وانت تفتحين الباب فعرفت انك استيقظتي فقالت تارا بخجل : كان هذا واجب على أن أجهز الطعام .

فقالت والدة جوان بحنان بعد أن جلست أمامها ووضعت الطعام بينهما : لا تقولي هذا أنت مثل ابنتي .

فنظرت لها تارا بأمتنان قائلة : حكي لي جوان كثيرا عن طيبتك لكن لم أتخيل أنك طيبة إلى هذا الحد.

فربطت والدة جوان على كتفها بحنان ثم قالت وقد بدأت تارا بتناول الطعام : ما حدث بالأمس جعلنا ننام طويلا على غير العادة.

فتوقفت تارا عن تناول الطعام سائله باهتمام : جوان لم يستيقظ ويذهب للسوق حتى الآن ؟

فقالت والدة جوان مطمئنه اياها : لا يا ابنتي خرج ولكن متأخرا عن مواعده المعتاد حتى أني اليت عليه لينسى امر السوق ويذهب معي لوالدتك ولكنه أصر أن يذهب وأوصاني أن أطلب منك التحلي بالصبر حتى يعود.

ابتسمت تارا ونظرت لوالدة جوان قائلة : تريدن مساعدتي أليس كذلك ؟





فنظرت لها والدة جوان وصمتت للحظة ثم قالت وهى تهز رأسها محاولة طرد فكرة ما من رأسها : لا يا ابنتى لا .. بماذا تفكرين ؟
فقالت تارا وهى مازالت مبتسمة : بما تفكرين به

فقالت والدة جوان : لا لا !!

فقالت تارا : سأذهب معك متخفيه و أقف بعيدا حتى تحدثها
فوقفت وقالت محاوله اقناع نفسها برفض الفكرة : لا اكملى طعامك وسنتنظر
جوان ان فعلتها وأصابك مكروه لن يسامحنى جوان وان أصاب جوان مكروه بسبب
ما سنفعل لن أسامح نفسى ما حييت
وكادت أن تغادر الغرفة ولكن قبل أن تغادرها سمعا الاثنين خبطات متلاحقه على
الباب ثم سمعا جوان يقول بصوت مبتهج : افتحى يا أمى
فقالت والدته : ها أنا قادمة.

وقالت لتارا : ها قد أتى انتظرى هنا النافذة مازالت مفتوحة
وذهبت وفتحت الباب لجوان فقال جوان فور رأيته لها وهو يبحث بعينه بالمكان :
أين...؟؟

لكن والدته وضعت يدها على فمه لتسكته وأشارت للنافذة فذهب وأغلق النافذة
على الفور وقال : أين هى ؟





فأشارت والدته للغرفة وخرجت تارا من الغرفة على الفور بعد إغلاق النافذة لأنها كانت تراقب ما يحدث فاتحه باب الغرفة فتحة صغيرة أما والدته فقالت : فتحت النافذة كما أعتدت حتى لا يرتاب بأمرى الجيران.

أما جوان فذهب لتارا قائلا : حل كل شئ.

فقالت تارا : قابلت أمى ؟

فقال على الفور : لا ولماذا أقابلها ؟

فقالت تارا بغضب : أتمزح معى

فقال موضحا : اهدئى تارا لا داعى للذهاب لوالدتك ولا داعى للإختباء الغى أمرأسرك

فقالت تارا متعجبه : ماذا؟! الغى أمرأسرمن ؟

وقالت والدته : هل جننت ؟

فقال جوان : كما أقول لكما الملك بالمدينة والقى القبض على القائد والفرسان وحتى

الأميرزوج أخته .

فجلست تارا على أقرب مقعد قائلة : جوان هل أنت على يقين مما تقول ؟

فجلس أمامها قائلا : نعم اعلم انه أمر لا يصدق لكنه حدث

فجلست والدة جوان وقالت له : بنى أحكى لنا بالتفصيل وبهدوء لنستوعب ما تقول :

فقال جوان : ذهبت للسوق كما أتفقنا وأنا بوسط السوق كان هناك رجل أسمر

يشترى نعل من بائع النعال رأيته أكثر من مرة من قبل لكن لا أعرفه أعتقد أنه يعمل





حدادا ، كان يحاول أن يسأل بائع النعال عن حقيقة ما حدث بالقرية ويبدو عليه الإهتمام حتى أن الرجل قال له " منذ متى وأنت تهتم بما يدور حولك ؟ " ثم رحل الرجل وغادر السوق ، وقال أحدهم لبائع النعال أن هذا الرجل أخذ فتاة من فتايات القرية بالأمس فقال بائع النعال " لذلك اشترى مني النعل ومهتم بأمر القرية " حاولت التدخل في الحديث قائلا " ولماذا أخذها بالأمس ؟ سمعت أن الفتيات سيباعوا اليوم بالسوق "

وقبل أن يجيب الرجل أتى أحدهم يقول بصوتنا جهوري : ايها الناس القائد والأمير قبض عليهم والفرسان ايضا صدر أمر بالقبض عليهم وجنود الملك في طريقهم لمنازلهم لتنفيذ الأمر

فدهشت و اقتربت من الرجل وقلت : من يقدر أن يقبض عليهم ؟ ومن أصدر الأمر ؟ فقال الرجل : الملك يا ناس .. الملك اخيرا استمع لنداء الحق وجنوده ينتشروا بالمدينة لينفذوا الأوامر

ولكن قال آخر معترضا : الملك ! رجال القرية الشجعان تسللوا للمدينة واحاطوا بقصر الأمير والملك كان بالداخل وأضطر للرضوخ لأوامرهم ..

فاعترض الأول على كلامه قائلا : ما تلك الخرافات هل كنت هناك وشاهدت بنفسك فقال الآخر : وهل انت من شاهدت ؟





وكادا أن يتعاركا لكن الناس تركوهما وسار معظمهم لقصر الأمير وأنا معهم وعندما وصلنا وجدنا الملك داخل عربته تجرها الخيول وحوله الجنود وهناك رجال كثيرين يسيروا خلفه يبدوا انهم رجال القرية وأهالى المدينة تجمعوا حول القائد والأمير وهم مقيدان بالسلاسل هاتفين ضدهم ولمحت والدتك وسط كل هذا الضجيج تلطم خدودها وتبكي وصديقتها تحاول تهدأتها.

فقال تارا متعجبه : لماذا ؟

قال جوان : اقتربت واسترقت السمع فعرفت أنها علمت انك لدى الفارس سمهدر وانها وصديقتها يعرفان من هو جيدا فكانت تبكى خوفا عليك لكن صديقتها طمأنتها وقالت " ألم يرسل الملك بعض جنوده لأحضارها لك من قصره وسيحاكمه ايضا " فقلت تارا : يحاكمه.

فقال جوان : نعم استرقت السمع لها ولكثيرين من أهالى قريتك وفهمت أن الملك متجه للمحكمة وسيعقد القاضى جلسة لسماع كل الأطراف ليعطى لكل ذى حق حقه وقد تم الغاء أمرأسر كل الفتايات .

فقلت أمه وهى لا تستوعب ما ألت اليه الأمور: كيف حدث كل هذا بين ليلة وضحاها فقال جوان : لم استطع معرفة أكثر من ذلك ولا أهتم كل ما فكرت به كيف نخرج من مأزقنا فى ظل الظروف الجديدة.





فقال والدته : حل كل شئ اذهبا للمحكمة واخبرا القاضى كيف كان يعذبها وانت خلصتها .

فقال جوان مذكرا والدته : وقتلته .

فصممت والدته وتارا للحظات فقال جوان : لا داعى للتفكير انا فكرت بكل شئ فوقفت تارا قائلة : كيف هل تعتقد أن ما يحدث سيجعل القاضى يتغاضى عن قتل الفارس .

فوقف جوان و اقترب منها قائلا : ولم المجازفة ؟

فقال متعجبة : ماذا تقصد ؟

فقال وقد أمسك بكتفها برفق ونظر لعيناها قائلا : أهدئى وأسمعينى جيدا ألم نفعل كل شئ ليبدو هجوما من بعض اللصوص .

فقال مؤكده : نعم

فقال : ستذهبين للمحكمة وتحكين كل شئ حتى ظهرت لك وتستبدلى ظهورى باللصوص .

فقال : اذن أنتظر عدة أيام ثم أظهر وأقول أنى هربت من اللصوص على الأقل نعرف ما سيحدث بالمحكمة .





ابتسم جوان قانلا : ليقيموا لك محاكمة بمفردك ويدقق القاضى بكل كلمة ويحقق بالأمر أنها فرصتنا لأستغلال الأمر الملك يريد ارضاء الناس كل شئ سيتم على عجلة سماع الشهود ودفاع المتهمين عن أنفسهم وحتى إصدار الأحكام فقالت تارا : وقتل سمهدر

فقال جوان : لن تقولى شئ عن قتله

- وكيف هربت من اللصوص بهذه السرعة بعد أخذى
- ومن قال أنهم وضعوا يدهم عليك من الأساس
- وأين قضيت الليل
- بالغبابة
- بالغبابة !

قالت والدة جوان : جوان ستقف أمام القاضى يجب أن تقول كلام منطقى يصدق فقال جوان : سنتفق على كل التفاصيل لكن تارا أرجوك و افقى على تلك الفكرة انها فرصتنا لاستغلال الهرج الذى يحدث بالمدينة لندارى على جريمتنا .
قالت تارا : أنا خائفة .

- أرجوك تحلى بالشجاعة وان ساءت الأمور وأنكشف أمرنا سأضحى من أجلك
فزعت والدته فقالت تارا مطمئنه أياها : لالين يحدث.





ثم نظرت له و اقتربا من بعضهما البعض أكثر قائلة : سأجيد كل شئ لن أضيعك أو أضيع نفسي من أجل ذلك الحقيرمعك حق أنه أنسب وقت لظهورى .
وجلس الثلاثة وفكروا بكل التفاصيل وارتدت تارا ملابسها وبعثرت شعرها كما كان ثم ذهبت لمنزل صديقة أمها وهى تعلم أنهما ليسا بالداخل لكنها أحدثت ضجة حتى خرجت احدى الجارات ورأتها وهى بحالتها المزريه وهذا كل ما كانت تريده ، وجود شاهد على ما تقول إذا لزم الأمر ، ولم يكن من الصعب استدراج الجاره بالكلام لمعرفة ما تعرفه تارا اصلا عما يدور بالمدينة ، ذهبت تارا للمحكمة وقد سبقها جوان ووالدته الى هناك وجلسا وسط الناس وبدأت بالتمثيلية المتفق عليها فوردخولها .

كثرت الضحكات بقاعة المحكمة وكاد القاضى أن يجن أما الملك فقد مل ، كل هذا بسبب بامبلا التى أخذت وقتا طويلا لاقناعها لتاتى من آخر القاعة لتقف أمام القاضى وتقول شهادتها لكن للأسف لم يستطع القاضى اخراج أى كلام واضح منها .
قالت والدة تارا محدثه ابنتها : سيظير عقل القاضى بسبب هذه الفتاة من هذه هل تعرفينها .

لكن تارا كانت سابحة بأفكارها وقالت بصوتها هامس محدثه نفسها : لكننا لم نتفق أن يظهر بوجهى بالمحكمة أربكنى
فقالت والدتها مرة أخرى : تارا .





فانتبهت لها تارا وأجابتها قائلة : ماذا تقولين ؟

فأبتسمت والدتها قائلة : ماذا أقول ! انت لست معنا على الإطلاق أين ذهبتى بأفكارك
فقالت صديقتها : اتركها وشأنها فما مر بها ليس هيناً .

ثم أكملت موجهه حديثها لتارا : متعبة ؟ ننصرف لتستريحين ؟

فقالت تارا : لا أنا على ما يرام متعبة قليلا لكن استطيع البقاء حتى نهاية المحاكمة
قالت والدة تارا لصديقتها : حتى إن حاولنا الإنصراف لا اعتقد أن القاضى سيسمح
لنا.

فقالت صديقتها : نستأذن منه

فأجابت والدة تارا : نستأذن ممن اتركه وشأنه سيجن

فسألت تارا متعجبة : لماذا ؟!

كادت صديقة والدتها أن تجيب لكن القاضى دق بمطرقته ثم قال : ليصمت جميع
من بالقاعة وارجو من احد اهالى القرية التطوع ليتفاهم معها ويقنعها بقول شهادتها
وامام من يتطوع دقيقة واحدة وبعدها إن لم تقل شهادتها بشكل واضح سنلغى
شهادتها ويتم الإفراج عن الجندى.

هاج أهالى القرية وقال أحدهم : الإفراج عن الجندى إذا كانت المحكمة تهاون مع
جندى فماذا سيحدث عندما نصل للفرسان والقائد

وقال آخر : إن كانت بلهاء هذا لا يعنى ضياع حقها





أما شقيق أرينا فقال بانفعال شديد : الأمر واضح للعيان انظروا لآثار الصفعات على وجهها وساقها التي تعرج عليها وهي تسير الأمر لا يحتاج شهادتها طبقوا عليه اقصى عقوبة.

فصرخ أزرمن القفص قائلا : بامبلا..

والتصق بالقفص وحقق بها فأتت إليه على الفور والتصقت بالقفص من الجانب الآخر وتحدث معها بصوتها هامسا واجابته ايضا بنفس الهمس وهي ترتجف .

قال شقيق ارينا موجهها كلامه للقاضى : انظر كيف ذهبت له على الفور عذبتها لدرجة جعلتها منقادته له تنفذ أوامره بلا تفكير انظروا لها انها ترتجف

فقال أزر بغضب من داخل القفص : ترتجف منكم ومن ضجيجكم، انتم إما تضحكون عليها أو تصرخون بوجهها.

ثم نظر للقاضى قائلا : سيدى ليست بلهاء هى فقط تخاف الغرياء منذ أتت المحكمة وهى تبحث عن والدها وأشقاؤها وعدم وجودهم أخافها.

وحاولت بامبلا أن تجمع كل ما بداخلها من شجاعة ونظرت للقاضى قائلة بصوت عالى وواضح لكنه متقطع : نعم اريد أبى وأشقائى أريد باتريك أين باتريك

وبدأت تبكى ثم قالت : هذا الرجل كذب على أخذنى واتى بى إلى هنا وقال ستجديهم بالمحكمة ولم أجد أيا منهم.





واشارت لأحد جنود الملك أما رجال القرية فصمتوا تماما وقال الحكيم هامسا : انت ابنة جابى يا لك من مسكينة.

وقفت مايا وذهبت لبامبلا وضمتها لحضنها وظلت بامبلا تبكى على صدرها كالطفلة أما مايا فقالت للقاضى بغضب : حاولت أن اساعدها واساعدك لتستطع التفاهم معها واقول لك من هى لكن فى كل مرة تقول لى اجلسى ولا تتحدثين إلا عندما يأتى دورك.

رفعت بامبلا رأسها من على صدر مايا وقالت لها وهى تبكى : أريد باتريك اخى أين هو كيف يتركنى مذعورة ولا يأتى لطمننتى.

فى نفس الوقت أشار الملك لأحد جنوده فأتى اليه فقال له الملك بصوت منخفض:

اعرف من الحكيم لماذا صمت رجال القرية عندما علموا من هى ؟ وأين اهلها ؟

فذهب الجندى للحكيم فأجابه هامسا بحزن فعاد الجندى للملك ونقل له ما قال

الحكيم ثم ذهب الجندى بأوامر من الملك للقاضى وهمس بأذنه فقال القاضى :

سأخبرها بعد أن نخبرنا بشهادتها إن أستطاعت

ثم نظر لبامبلا قائلا بحزم : والأن يجب أن نخبرنا بشهادتك

فقلت وهى مازالت تبكى : واهلى ؟

قال القاضى : سأخبرك كل شئ عنهم بعد شهادتك الأن أخبرنا كل شئ منذ أن أخذك

جنود القائد من منزلك.





فقال بشكل طفولى وعفوى : أنت لا تكذب على كهذا الجندى .. هذا وعد.!!?
فابتسم قائلا : وعد يا ابنتى .

نظر القاضى لمايا فكادت أن تتركها وتجلس لكن بامبلا تمسكت بها كالطفلة قائلة :
ابقى معى أنا خائفة.

فهز القاضى راسه بالموافقة بأستسلام وهو ينظر لمايا فظلت مكانها ، فاجأت بامبلا
الجميع عندما نظرت لأزرقائلة : سأحكى وإن نسيت شئ ذكرنى.

فنظر لها الملك بغيظ أما القاضى فحدث نفسه قائلا : فلتمنحنى السماء الصبر
وكاد يوجه كلامه لبامبلا لكن الحكيم تحرك من مكانه وذهب لبامبلا قائلا : ابنتى أنا
حكيم القرية تعرفينى ؟

فقال بعفوية : نعم اعرفك صاحب المزرعة التى يعمل بها ابى وأشقائى
فقال الحكيم : جيد

فاجأت الحكيم وأكملت قائلة : وكان والدى يقول انك اخرق لأنك تركت ادارة
المزرعة لإبنتك .

ضحك معظم أهالى المدينة أما أهالى لقرية فنظروا لمن ضحكوا بضيق لأنهم رأوا أنها
اهانة لحكيم قريتهم لا تستحق الضحك ، وقالت مايا لبامبلا : لا يليق ان تهينى حكيم
قريتنا.

اما الحكيم فتدارك الأمر قائلا : لا يهم انها فتاة بلهاء



جوارى ليلية واحدة !!



ثم أكمل حديثه موجهًا كلامه لبامبلا : اسمعيني جيدا يا ابنتى هذا متهم وما ستقولين شهادة ضده ولا يجوز أن يشارك معك فى شهادتك
فقالته بعفوية : لماذا؟! هو الوحيد الذى ظل معى منذ خرجت من منزلى وحتى أتيت للمحكمة سيدكرنى إن نسيت شئ فقط
نظر الملك للقاضى ففهم القاضى نظراته وقال لبامبلا : وهو كذلك يا أبنتى لكن إن ذكرك بشئ خاطئ قولى أنه كاذب كما قلتى لجندى الملك اتفقنا
فقالته بامبلا : اتفقنا
وذهب الحكيم ليجلس مكانه واخيرا بدأت بامبلا سرد قصتها .





بامبلا (الساذجة) واللصوص ..

كادت بامبلا أن تنتهي من مهمتها اليومية بتنظيف المنزل وترتيبه ، سمعت ضجيجاً بالخارج وهي تنظف آخر غرفة بالمنزل غرفة والدها ، فكرت أن تنظر من النافذة لتعرف سر هذا الضجيج لكن الخوف غلبها فضلت أن تستمر بعملها ، فجأة اقتربت اصوات أقدام متسارعة من باب المنزل ، أنكمشت بامبلا أسفل الفراش عندما اقتحم مجموعة من الرجال المنزل فاتحين الباب بقوة ، أنتشر الرجال بالمنزل ولا تعلم بامبلا عن ماذا يبحثون كل ما فعلته أنها ظلت مكانها وأخذت تردد " انهم لصوص " . اقتحم أحد الرجال الغرفة ونظر بها نظرة سريعة فانكمشت بامبلا أكثر وتراجعت للخلف فلم يرها وخرج قائلاً لزملائه : لا يوجد أحد بالغرفة .

قال آخر : ولا باقى الغرف يبدو أن المنزل فارغاً .

كادوا أن يرحلوا لكن الرجل الذى اقتحم الغرفة قال : انتظروا ..

وانصت جيداً قائلاً بهمس : أسمع صوت أنفاس

واقترب من الغرفة بشكل سريع وكانت بامبلا قد تقدمت للأمام مره أخرى وهي لا تزال أسفل الفراش لتتأكد أنهم انصرفوا ، دخل الرجل الغرفة ونظر أسفل الفراش وفور رؤيته لها صرخ قائلاً : توجد فتاة هنا .





وأشار حيث هي فكاد قلبها أن يتوقف وحاولت أن تعود للخلف لكن أيدى باقى الجنود الذين اقتحموا الغرفة بعد صراخة كانت أسرع اليها ، جذبوها بقوة وأخرجوها من أسفل الفراش وظلت تبكى وتصرخ قائلة : أبتعدوا عنى أيها اللصوص فقال الرجل الذى اكتشف وجودها : لسنا لصوصا نحن جنود فقالت وهى مازالت تبكى وتمتنع عن الوقوف على قدميها رغم محاولة الجنود المسكين بها ايقافها : أى جنود ! القرية ليس بها جنود انت كاذب قال لى أخى ان الجنود بالمدينة المجاورة فقال الرجل : نحن جنود المدينة المجاورة فقالت : ومن أين لى أن أعلم أنكم جنود من الأساس ؟ فقال أحد الجنود المسكين بها موجهها كلامه للرجل الذى يحدثها : لا تجهد نفسك معها يا أزرانها تدعى الغباء ألا ترى زينا الموحد وأضطر الجنود لجرها على الأرض لإخراجها من المنزل وعند بابه وأهم رئيس سريتهم فقال غاضبا : ما هذا ؟ ثم قال أمرا باميليا : قفى أيتها الفتاة لكنها ظلت تبكى ولم تعره اهتماما فأخرج سيفه من مخمده ووضع نصله على رقبته قائلا : قفى وألا فصلت رأسك عن جسدك نظرت له بفرع قائلة وهى ترتجف : ماذا ! ستفعل بى كما نفعل بالدجاجة.





ضحك الجنود مستهزئين بها أما رئيس سربتهم فقال : ما تلك البلهاء !
وكاد ان يغرس نصل السيف قليلا لتخاف وتقف لكن أزرفهم ما يفكر به فأقرب منه
مسرعا وقال هامسا : سيدى أن أصبتها ذلك سيقبل من سعرها بالسوق وقد يغضب
القائد عندما يراها

قال رئيس السرية : انت شاب ذكى رغم حداثتك معنا وصغر سنك
فقال أزرمبتسما : شكرا سيدى دعنى اتصرف
فهز رأسه بالإيجاب فذهب لها و اقترب منها وقال هامسا : قفى وارضى لأوامره انه
قاسى جدا اتعلمى إن لم تنفذى ما يقول ماذا سيفعل
فنظرت له بخوف أكبر فقال : لن يقطع رأسك لكنه سيصيبك برقبتك ثم بذراعك ثم
بكل جزء من جسدك حتى تنزفى وتتألمى بشدة.

ارتجفت بامبلا أكثر ووقفت على الفور وابتعد أزروسارت دون أن تفتح فمها بكلمة
حتى سأل أحد الجنود أزرقائلا : ماذا قلت لها لتطيع الأوامر لهذا الحد ؟
فلم يجب وظل نظره معلق بها وهى تسير بعد أن قيدوا يديها باكية ونظرها معلق
بمنزلها حتى ابتعدوا عنه وغاب عن النظر.

انضمت بامبلا لباقي الفتايات السائرات أمام العربة ، ازدحمت الدموع بعيناها مما
جعلها لا ترى سوى خطوات معدودة أمام قدميها وشل عقلها عن التفكير فهى لا
تعرف أى شخص ممن حولها ولا حتى المكان الذى وصلوا اليه ، فأنه بعيد عن منزلها





الذى لم تخرج منه قط ، توقفوا اخيرا وسمعت أحد الفتايات تقول لأخرى " اننا نقرب من الغابة " ، بعد لحظات خرجت الفتايات من العربة بالقوة وحاولن الهرب مع باقى الفتايات اللاتي كن يسرن بجانب بامبلا أما هى فلم تتحرك من مكانها ، " أين تذهب ؟" هكذا سألت نفسها فهى لا تعرف الطريق للمنزل والغابة سمعت عنها قصص مرعبه من باتريك ومن قبله أمها كيف تجرأت بعض الفتايات ودخلت بين أشجارها .

انطلق أزر كالبرق خلف الفتايات يمسك بكل واحدة ويسلمها لبعض الجنود ثم يركض ليلحق بأخرى واستمر هكذا حتى لفت نظر القائد ووعدته بمكافأة ، أما بامبلا فقد عرفت من إحدى الفتايات وهى تتحدث مع أخرى أنهم واقفين أمام مزرعة الحكيم ، تذكرت على الفور والدها وأشقاؤها وتخيلت شقيقها باتريك بعضلاته المفتولة وهو يخرج من المزرعة ويخلصها من بين أيديهم ونظرت لأزر وتخيلته وهو يتوسل لباتريك ليرحمه ، لكنها أفاقت من أحلامها بخيبة الأمل عندما تذكرت أنهم ليسوا بالمزرعة أنهم خارج القرية ، كاد باتريك أن يخبرها أين هم ذاهبين لكن والدها أسكته قائلاً " هيا بنا ولا تضيع وقتك مع تلك الغبية " وأنصرفوا على عجاله ، تجدد الأمل لدى بامبلا عندما رأت الطيبية تخرج من المزرعة فهى الشخص الوحيد الذى تعرفه من بين كل من حولها ، كادت أن تتحرك من مكانها لكن أزر كان أسرع اليها وقال محذرا : لا تتحركين لا مجال للهروب.





فنظرت له بكراهية ثم نظرت للطبيبة فلاحظت نظرت الإنكسار بعيناها ولاحظت ايضا القيود بيديها فأدركت أنها الآن مثلها تماما أسيرة .
سارت بامبلا وسط الموكب بطريق الغابة بأستسلام تام حتى تفاجأت بأزريقترب منها بحصانه وينزل من عليه ويمسك يدها فعادت خطوتين للوراء قائلة : لم أخالف الأوامر .

فقال أزموددا بهمس : لا تخافي ألم تؤمك قدمك ستركبين خلفى على الحصان حينها أدركت أن قدمها تؤلمانها بالفعل فأطاعت أوامره وهى ما تزال خائفة أما هو فانطلق سعيدا بحصانه بعد أن صارت ملكا له .

بدأت بامبلا تنظر خلفها عندما ابتعد ازربحصانه عن الموكب رويدا رويدا وكادت أن تسأله اين ذاهب لكن الخوف غلبها ، أسرع أزر أكثر بحصانه فكادت أن تسقط ، توقف وفك قيود يديها وسقطت السلاسل المقيدة بها على الأرض فأفزعا دوى سقوطها ، نظر أزر أمامه دون أكثرات قائلا: ضعى يديك على خصرى وتمسكى جيدا لكى لا تسقطين .

نفذت بامبلا الأوامر دون أن تنطق بأى كلمة لكن ارتجاف يديها الممسكه بخصره كانت أبلغ من الف كلمة لقد شعر أزر كم هى مذعورة ، واخيرا وقف أزر أمام منزل بحصانه .





نظرت بامبلا للمنزل باستغراب ونزل أزر من على حصانه وامسك يدها برفق وأنزلها
واقترب من باب المنزل وهو يسحبها خلفه بيد ويفتح قفل الباب باليد الأخرى ، عندما
انفتح الباب حاول ان يدخل بها قائلا بأبتسام وكأنه شخص آخر: تعالى .. ادخلى ..
شرفتى منزلى المتواضع

لكن بامبلا وقفت عند مدخل الباب ورفضت الدخول قائلة : ما هذا المنزل ؟
فقال أزر مسرعا : منزلى

فقالته وقد عادت للبكاء : ولماذا ادخل منزلك ؟ أرجوك عدنى لمنزلى لو عاد والدى
وعرف أنى خرجت سيعاقبني أشد العقاب
غضب أزر وعادت ملامحه الجاده وترك يدها وامسك خصرها بيديه وجذبها لداخل
المنزل بالقوة واغلق الباب قائلا : ما أسمك ؟
فقالته : بامبلا

فجذبها مرة أخرى وابعدها عن الباب وتوغل بها داخل المنزل أكثر لكن ارتجافها بين
يديه ودموعها التى لا تتوقف كادت أن تجعله يلين ويشفق عليها فقال برفق :
اسمعينى جيداً .

فنظرت له باهتمام لكنه عدل عن قراره وتركها وابتعد وعاد للهجته القاسية قائلا
بتوعد : ايتها الفتاة من اليوم انت جاريتى ويجب أن تطيعى أوامرى مفهوم..!؟





شعرت باميلا بقله الحيلة فجلست على الأرض ووضعت يديها على وجهها وكأنها لا تريد رأيته وظلت تبكى وارتجفت أكثر وأكثر ، احتار ازركيف يتصرف معها ظل يتحرك أمامها ذهابا وأياباً ، فكر أن يهددها بالعقاب أو يعاقبها فعلا لكنه تراجع عن الفكرة عندما سأل نفسه لماذا يعاقبها ؟ لتخاف أن قلبها يكاد يقف من كثرة الخوف .
بعد قليل من الصمت من جانب أزروكثير من البكاء من جانب باميلا قال أزرمناديا
اياها : أيتها الفتاة.

لكنها لم تجيب فعاد مناديا وهو يقترب منها : باميلا ..

لكنها ايضا لم تجيب فجلس أمامها حينها حاولت التراجع للخلف دون أن تنظر اليه لكنه امسك بها ثم حاول أن يرفع رأسها المنحنية وقال برفق : باميلا أسمعيني فنظرت له وأحاط وجهها بكفيه وكاد أن يمسح دموعها بأنامله لكنها أبعدت يديه واستطاعت هذه المرة الرجوع للخلف قائلة : أبتعد عني أيها اللص .
لكنه لم يغضب هذه المرة وقال بهدوء : باميلا أفهمي لست لصا انا جندي والجيش الذى أنتهى اليه أخذك أسيرة وأعطاك لى مكافأة وصرتى جاريتى أى ملكا لى ويجب أن تطيعي أوامرى .

فقالت وهى مازالت تبكى : أنت تقول أشياء لا أفهمها أنا ملك والدى دائما والدى يقول لى انا والدك ويجب أن تطيعي أوامرى انت ملكا لى
ثم قالت هامسه : لماذا يريد منى الجميع أطاعة أوامره ؟





سمع أزرما قالت حتى همسها فقال : جيد أنت معتادة على أطاعة الأوامر عندما لا تطيعي أوامروالدك ماذا يفعل ؟

فقالت بأسى : انا دائما اطيع أوامره لكنه يضربني عندما افعل شئ خاطئ بدون قصد وأشقائى أيضا ماعدا باتريك وعندما كبر وصار مفتول العضلات أصبح يدافع عنى ولا يستطيع أحد الأقتراب منى

ثم صممت للحظة وقالت وقد انكمشت بنفسها قليلا : ماعدا والدى يقول لى باتريك أنه والدنا ولا استطع الوقوف أمامه

رق قلب أزرلها وشعر أنها مسكينه ومغلوبه على أمرها لكنه أستنتج أمرا ما فقال : بامبلا أنت تتظاهرين بالغباء وتكذبين .

فنظرت له متعجبه فأكمل قائلا : قولى الحقيقة انت جارية لدى تلك العائلة هذا واضح من كلامك.

فقالت مستنكره : لا لا انها عائلتى

فهمس أزر قائلا : ربما اشتروها وهى طفلة ولا تعرف.. إن كانت أبنتهم لما يعاملونها بهذا الشكل.

فقال أزر: المهم الآن انسى عائلتك لن تعودى لها ستبقين معى أفهمى هذا جيدا

فعدت للبكاء فقال أزر بغضب : بامبلا نفذ صبرى

ووقف قائلا : جائعة ؟





فهزت رأسها بالنفى فقال بحزم :سأتى لك بماء وطعام وستاكلين مفهوم .. سنعقد اتفاق تستطيعين أوامرى وأنا لن أؤذيك أتفقنا فلم تجيب فكرر بغضب : أتفقنا

فهزت رأسها بالإيجاب مجبره ، وذهب أزر لإحضار الطعام أما بامبلا فتذكرت حكاية والدتها وهى طفلة عن الفتاة التى خطفها اللصوص فأنتهزت الفرصة وهربت ورغم عدم معرفتها بالطريق للمنزل سألت الناس بالطرقات حتى استطاعت العودة لمنزلها ، نظرت بامبلا للباب فوجدته مغلقاً بدون قفل فوقفت وتحركت ببطئ حتى وصلت له وفتحته وركضت بأقصى سرعه .

اتى أزر يحمل ماءا وطعاما فوجد الباب مفتوحا وبامبلا ليست بمكانها فدار حول نفسه مناديا : بامبلا فلم تجيب فترك ما بيده وخرج مسرعا واغلق الباب بالقفل وركب حصانه وانطلق باحثاً عنها .

ظلت بامبلا تركض بين الطرقات وتتعركل وتسقط فتقف سريعا وتركض مرة أخرى وتتخبط بالناس لكنها لا تهتم وتكمل ركض ، ولكن بطريقها تقف أحيانا لتسأل بعض الناس عن قريتها لكنها ما أن تلمح جندى بنفس ملابس أزر حتى تقول : لصا آخر





وتركض دون أن تنتظر الأجابة ، وركضت أكثر وأكثر حتى وصلت لمكان شبه خاوى به منزلين فقط فوقفت تلقف انفاسها وتستريح حتى طهرت عربة يجرها حمارين ويركب على العربة رجل مسن فاقتربت منه قائلة : يا عم فوقف ونظر لها بريبة وتأملها فوجدها فتاة ذات شعرا شقر طويل مقسم لصفيرتين وعيون عسليه واسعه وبشرة بيضاء لكنها شاحبة وذات جسم نحيف فقال : ماذا تريدن يا حلوة ؟

فقالت : اريد العودة لقريتي ولا أعرف الطريق هل تستطيع وصفه لي ؟ فابتسم قائلا : طبعا ما أسم قريتك ؟

فأقتربت منه قائلة : قرية ماننا الواقعة خلف الغابة

فقال الرجل وهو يرمقها بنظرات متفحصة : حقا أنا ذاهب لهنالك تعالى معى اركبى فركبت وشعرت بالسعادة لقد وجدت من يوصلها لقريتها فبالتأكيد رحل اللصوص جميعا عن القرية وستعود لمنزلها ، أما الرجل فسار بعدة طرق شبه خاوية أيضا لكنه لمح جندى فبدا عليه القلق وقالت بامبلا محذرة وهى تشير للجندى : ابتعد عنه أنه من اللصوص

نظر لها الرجل متعجبا لكنه سار بطريق اخر مبتعدا عن الجندى وقال لبامبلا : هل هؤلاء لصوص ؟!

فقالت مؤكدة : نعم انهم لصوص يرتدون جميعهم نفس الزى.





فلم يستطيع الرجل كتم ضحكاته ثم قال هامسا : تبدو خرقاء لكنها تؤدي الغرض
بعد أن سار الرجل بعدة طرق توقف فقالت بامبلا : هذه ليست قريتي لماذا توقفت ؟
فقال الرجل : انتظر أبنائى سيأتون الآن
ثم صفرا صفارة طويلة ومميزة فظهر أثنان من خلف جدار منزل يحملون أشياء عديدة
وقال أحدهم للرجل : من تلك الفتاة ؟
فقال مبتسما : فتاة ضائعة وسنوصلها لقريتها هى التى طلبت منى المساعدة
وغمز بعينه فأدركا الأثنان مقصده وقال أحدهما ساخرا : لم تجد سواك ؟!
لكن الرجل المسن أشار لأحدهما ليقترب وما أن اقترب منه حتى قال هامسا : فلنسرع
يجب أن نرحل من المدينة عاود جنود شاهر للإنتشار رأيت أحدهم
فهز الرجل راسه بالإيجاب وأشار للأخر ثم تحركوا جميعا بسرعة وسار الرجلين بجوار
العربة والعربة تسير بامبلا والرجل المسن والأشياء التى جليها الرجلين ، لفت نظرها
أن أحد الرجلين معه سيف ويظهر مقبض خنجريين ملابسه لكن الرجل أدخله بين
ملابسه أكثر فلم يعد ظاهرا على الأطلاق .
بعد أن ابتعدوا كثيرا وغابت الشمس وحل الظلام وقفوا بمكان خاوى تماما إلا من
بعض الأشجار فقالت بامبلا وقد بدأ الخوف يتسرب إلى قلبها مرة أخرى : لماذا توقفتنا
هنا ؟

فنظر الثلاثة لبعضهم البعض وقال الرجل المسن : لنستريح قليلا أنزلى يا حلوة





لكنها ظلت بمكانها قائلة : نستريح بهذا المكان الموحش
فجذبها أحد الرجلين بقوة من على العربة قائلا : ألم يقل لك انزلى من العربة
فسقطت من على العربة على ساقها وصرخت من الألم فنزل الرجل المسن ونكز
الرجل الذى جذبها بكتفه قائلا : ستكسر ساقها أيها الغبى
ومد الرجل المسن يده لها وأوقفها قائلا : قفى يا حلوة
ثم اقترب منها اكثر وتفأجأت به يقبلها عدة قبلات من جبينها وخذنها وكاد أن يقبلها
من شفيتها فتراجعت للخلف قائلة : ما هذا؟! ابعد
لكنها فوجئت بالرجل الذى أسقطها يحاوطها من الخلف وتسلل يداه لتتحسس
نهدنها قائلا : صغيرتين لكن لا بأس بهما
فزعت باميلا وصرخت فضحك الثلاثة وقال الذى يقف بعيدا عن باميلا : سأذهب
لأحضر بعض الحطب لمحت البعض منه ملقى على الأرض ونحن بطريقنا
قال الرجل المسن : لا تتأخر
أما باميلا فحاولت الإفلات منهما واستطاعت بالفعل عندما تركها الرجل الذى كان
يحيط بها من الخلف ليحضر من العربة زجاجة وناولها للرجل المسن ، وأشار الرجل
المسن عندما حاولت أن تركض باميلا قائلا : انتظرى تحت هذه الشجرة أتى بها



جوارى ليلية واحدة !!



كانت حركة بامبلا بطيئة بسبب العرج الذى أصاب ساقها وكان من السهل على الرجل اللحاق بها ففى بالأساس لم تتحرك سوى خطوات معدودة ، امسكها الرجل من رأسها وجذبها قائلا : تعالى هنا فقاومته وحاولت ألا تتحرك من مكانها وتجلس على الأرض باكية فصفعها عدة صفعات على وجهها حتى نزفت شفثاها وحملها حتى الشجرة والقى بها على الارض بجوار المسن فقال الرجل المسن له بعد أن شرب من الزجاجاة : لا تكن بتلك القسوة ستموت بيدك.

وتحسس الرجل المسن شعرها الناعم وهى ملقاة على الأرض بجواراة قائلا : لا تغضبيه لكى لا يؤذيك نريد أن نتسلى معك قليلا لا تكونى مملة لكن الرجل الأخر أقرب منها قائلا للرجل المسن : لا وقت لدينا للحديث وتصلبت اوصال بامبلا تماما وصار جسدها باردا وغير قادرة على النطق عندما هجم عليها الرجل وجردها من ثوبها عنوه وعاونه الرجل المسن وصارت بجسد شبه عارى ، ما أصابها جعلهما يعتقددا للحظات أنها ماتت لكن عيناها المفتوحة وقلبيها الذى علت صوت دقاته جعلهما على يقين أنها مازالت على قيد الحياة .

اسرع أزرمتنقلا بين عدة طرق بحصانه لكن لم يجدها ، كانت كل الطرق التى تتفرع من أمام منزله تؤدى لسوق المدينة ، عندما وصل للسوق ظل يفحص الناس من على





حصانه لكنه لم يجدها أيضا فكاد أن يفقد الأمل ، وأحтар أين يذهب بعد ذلك للبحث عنها ؟

توقف بحصانه للحظات وهو يعرض على شفتيه من الندم وسأل نفسه لماذا كل هذه القسوة ؟ منذ متى وانت قاسى لهذا الحد ؟ ، أليس هذا ما وصانى به الفارس رسلان الذى انتهى للوائه ؟ ، قال قبل الهجوم على القرية " انهم الأعداء فلا تأخذكم بهم شفقة ولا رحمة " ، وعندما لم نجد رجال قال " لا ترحموا احد منهم لو دخل رجالهم مدينتنا بعد اتحادهم مع الأعداء لفعلوا مثلنا وأكثر بنساننا ستأخذ الفتايات ويبيعن بالسوق " .

نظر أزر للسما وقال بداخله اقسام إن وجدها لن أؤذيها تبدو ساذجة إن وضع أحدهم يده عليها سيستغلها أسوء أستغلال ، حتى إن أستطاعت العودة لقربتها ستجد جنود سمهدربكل مكان وهم أبشع بشر من الممكن ان تقابلهم بحياتها ، حينها سأل نفسه وانت هل كنت رحيما معها ؟ مالفارق بينك وبينهم ؟ ، لكنه قال لنفسه كنت قاسى فقط فى البداية حتى جرها الجنود على الأرض فتمزق قلبى من صرخاتها ، أخفتها فقط لتطيع أوامر رئيس السرية انه قاسى اصاب فتايات اخريات بسيفه وأمر أن يضربن البعض الآخر بالسوط ، وعندما حاولت الفتايات الهرب ثم عادوا واصطفوا أمام المزرعة امر القائد بعض الجنود أن يضربوا أى فتاة تحاول الحركة بالسوط دون رحمة فهرعت بحصانى لأقف بالقرب منها لحمايتها ، فعاد ليسأل نفسه





وانت بمنزلك لما لم تكن لين القلب معها ؟ فقال مدافعا شعرت أنها صلبة الرأس ففكرت أن أهدها في البداية فقط لتنفذ أوامري ثم كنت سألين رويدا رويدا . نزل أزر من على حصانه ووقف قائلا لنفسه هذه المرة بصوتا مسموع : وها هي قد ضاعت منك للأبد.

مرت فتاتان من أمامه تضحكان وواحدة تقول للأخرى : ارأيتي تلك البلهاء ؟ فقالت الأخرى بتهكم : نعم رأيتها وهي تقول " لصاً آخر " وتشير إلى الحندی فأنتبه أزر واستوقفهما سألأ : هل رأيتما فتاة تقول على الجنود لصوصاً فقالت احداهن والأخرى ما زالت تضحك : نعم ايها الجندي لورأتك أنت أيضا لقاتل " لصاً اخر "

وضحكت فقال أزر: اين رأيتها ؟ فقالت الفتاة بدون اهتمام : ماذا تريد منها تبدو بلهاء هل ستحاسبها لأنها تقول عنكم لصوص انها تركض وتسقط ثم تركض وتقول " ..

لكن أزر قاطعها بجدية قائلا : اجيبيني ايها الفتاة الأمر هام وإلا قبض عليكما توقفت الفتاتان عن الضحك ووصفا له بدقة ابن كانت وبأى طريق سارت فركب حصانه وانطلق وقد تجدد لديه الأمل لأيجادها .





سار أزر كما وصفت له الفتاتان حتى وجد رجل يجلس أمام منزله فسأله إن رأى فتاة تمر من هنا ووصف له باميلاً فأكد الرجل أنها مرت من هنا ركبته مع رجل مسن بعربة يجرها حمارين وأشار حيث أتجها ، تعجب أزر من ذلك الرجل التي تركب معه ؟ فمن المستحيل أن يكون والدها ، اسرع ازروسار بنفس الأتجاه وعند بداية إحدى الطرق لمح من بعيد فتاة بنفس أوصافها تركب على عربة كما وصف الرجل لكن الطريق كان طويلاً وهم بنهايته ثم اتجها شمالاً وغابا عن نظر أزر فانطلق مسرعاً وعندما توصل لأخر مكان رآهم به انطلق شمالاً كما اتجها فلمحهم من بعيد يسيروا وقد انضم لهم اثنان آخران ، حاول أزر الإقتراب قدر استطاعته ، تعجب عندما دخلوا بالطريق الخاوى وقال : اين ذاهبين بها انهم يخرجوا من المدينة تماماً هل ذاهبين للمدينة المجاورة ؟ هل هم حقاً عائلتها ويحاولون الهرب ؟

توقف أزر من بعيد عندما توقفوا بعربتهم واهتم بالمراقبة أكثر عندما جذبها الرجل من على العربة وسقطت على الأرض ، وما أن رأى الرجل المسن يقبلها حتى تيقن أنهم ليسوا عائلتها وأدرك ما يحدث وكاد أن ينطلق بسرعة ليخلصها لكنه تمالك نفسه عندما أدرك ايضاً أنهم ثلاثة وهو بمفرده .

نزل من على حصانه وقال له : صديقى لا تتحرك من هنا

لكن الحصان اصدر صليلاً معترضاً فقال أزر : اصمت سينتبهوا لوجودنا انتظر هنا وسأعود .





تحرك أزر بسرعة متسللا بين الأشجار وما أن رحل ثالثهم وحمل الرجل الآخر بامبلا والقاها على الأرض وجردها من ملابسها وانقض عليها حتى أنتهز أزر الفرصة وباغته من ظهره وغرز سيفه بعنقه من الخلف ثم نزعه فسقط الرجل ميتا .
فزع الرجل المسن وما إن أستدار وهو جالس بمكانه قائلا : أرحمنى ما أنا إلا رجلا مسن فقال أزر: وهل رحمتم تلك المسكينة.

وغرز سيفه بقلبه ثم نزعه فمات المسن على الفور ، اعاد ازر سيفه لمخمدته ونظر لبامبلا الملقاه على الأرض على ظهرها مفتوحة العينين بلا حركة فنزل على ركبتيه بجوارها وقال بلهفة : بامبلا هل انت بخير؟

فلم تجبه وظلت بلا حركه ففزع أزر وانحنى واحاط ظهرها بأحدى ذراعيه ورفعها محاولا أن تأخذ وضع الجلوس وامسك وجهها بيده الأخرى محاولا هزها برفق وهو يقول : بامبلا أجيبينى.

لكنها ايضا لم تجيب فأستوعب ما أصابها من صدمة وكاد أن يصفعها على وجهها لتفريق لكن وجهها المتورم وشفاهها التى تنزف جعلته يتراجع وأمسكها من كتفيها بيديه بقوة و أقرب بوجهه من وجهه وحدث بعيناها قائلا بأعلى صوت : بامبلا بدأت تحرك حدقتا عيناها ثم عاد جسدها للأرتجاف وفجأة أجهشت بالبكاء فضمها أزر وظل يرتد : لا تخافي .. لا تخافي انتهى الأمرات الأثنين.





فقال بالکاد ورأسها علی صدره و متشبثه بملابسه بیديها : لماذا فعلوا بی هذا ؟ لماذا
جردونی من ملابسی ؟ كانوا سیصیبونی بسیوفهم بجسدى .. لكن لیس معهم سیوف
فقال أزر: بالطبع لا كانوا سیغتصبونک

تعجبت بامیلا من الکلمة قائلة : ماذا تعنى ؟

فتعجب أزر من تسائلها أما بامیلا فنزعت نفسها من بین أحضانه ونظرت له برعب
کأنها ترى شیطانا وقالت وهى مازالت تبکی وتلعثم : وانت .. انت ستعاقبى ..
ستعاقبى لأنى هربت منك

فقال وقد عاد وأمسک کتفها برفق : لا لا أنا لن أؤذیک لا تخافی

فقال ومازالت علی حالتها : انا سأنفذ کل أوامرك سأطیعك بكل شی لكن لا تؤذینى
أرجوك!!

فلمعت الدموع بعین أزر فقامت بامیلا : هذه الدموع من أجلی ؟

فأبتسم أزر بحنان وهویهز رأسه بالأیجاب قائلا : نعم من أجلك

فقال وقد هدأت بعض الشئ : اشفقت علی حالى الیس كذلك ؟ باتریك كانت تلمع
الدموع بعیناه وعندما أسأله لماذا .. یقول أشفق علی حالک وکنا صغار فوعدنى
عندما یکبرلن یسمح لأحد أن یقترب منى بأذى وعندما کبرأوفى بوعدہ

فقال أزر ومازال علی وجهه نفس الأبتسامه : انا ایضا اعدک سأکسر عظام کل من
یحاول الأقتراب منك بأذى وأنا لن أفعل ما حییت.





هدأت بامیلا أكثر وقال أزر: ارتدی ملابسك وهیا بنا من هنا..

أحاطت بامیلا نفسها بذراعیها لتذكرها أنها شبه عاریة أما أزر فقد أنحنى وجذب ثوبها الملقى بالقرب منه واعطاه لها ، ما إن أخذته حتى حدقت بعیدا وقالت محذره أزر: ثالثهم عاد.

عاد ثالثهم بالفعل وعندما تیقن أن أزر بمفرده أخرج سیفه ، وأستدار أزر مخرجا سیفه ، فی نفس اللحظة حذرتة بامیلا مره أخرى قائلة : معه سیف ویخفی خنجراً فقال الرجل وقد استعد للمعركة : یالك من فتاة قوية الملاحظة أقترب أزر منه شاهرا سیفه قائلا بثقة : ارتدی ملابسك وانتظری.

بدأ النزال وكان الرجل بالبداية واثقا بنفسه لعدم ضخامة جسد أزر بالمقارنة به لكن مهارة أزر فی تلقى ضربات السیف وقفزة وحركته السریعة جعلت الرجل مضطربا فأخرج خنجره طناً منه أن الحنجر والسیف معا سیشتتا تركیز أزر وبالفعال كاد أزر أن یسقط ، حینها أغمضت بامیلا عیناها وكانت قد أردت ملابسها وقالت : ارجوك لا تمت وعدنی ألا تؤذینی لكن هذا سیفتك بی.

لكنها كانت حيلة من أزر وفور أنقضت الرجل علیه طنا منه أنه سیسقط غرز أزر سیفه بأمعائه فسقط على الأرض قائلا لأزر: اعتقدت لأنك بمفردك سأتغلب عليك وأستولی على سیفك واتباه بملابسك بین اللصوص و أقول قتلت جنديا لكنك ماهر كثيرا لابد أنك من جنود شاهر أو أریب فالبقیه یعتمدوا على كثرتهم .





أما أزر فنزع سيفه وعرزه بقلبه ثم نرعه مرة أخرى والرمل يلفظ أنفاسه الأخيرة قائلاً:
ليتني كنت

ثم تركه وذهب لبامبلا التي قالت وهي تقف ببطن: أنت جندي حقا

فأبتسم قائلاً: أخيراً ايقنتي

فقال: وهم لصوص

فقال وهو يمسك يدها: نعم.. بامبلا هيا بنا من هنا

فسارت معه وهي تعرج فقال: يجب أن نسرع المكان هنا غير آمن

وحملها فقالت: لماذا تحميلي؟

- أنت تعرجين ويجب أن نذهب من هنا بسرعة

- ستحملي طوال الطريق

- لا حصاني ينتطرنى على بعد خطوات من هنا

وفورر أيت الحصان لأرزه ذيله وأصدر صليلاً فقالت بامبلا: لما يصدر صوتاً هكذا؟

- سعيد بعودتي يشعراى كنت بخطر

فقال بامبلا بعد أن وضعها فوق الحصان واستعد ليركب: انه غير مربوط وانتظرك

ولم يهرب.





- فاجاب أزر وقد ركب أمامها : لماذا يهرب ؟ أنه صديقى أهدانى آياه والدى منذ كنت صغيرا والتحقت بالجيش أنا وهو معا
وبدء يسير بالحصان وقالت بامبلا : معا
فقال أزر : نعم شرط الألتحاق بالجيش أن أجيد المبارزة ويكون لدى حصان واطى
أشتراه لى منذ صغرى لأنه كان يريدنى محارباً
صمتت بامبلا للحظات ثم قالت : ماذا كانوا سيفعلوا بى قلت شئ لم أفهمه ؟
قال أزر بسخريه : ما عمرك بامبلا ؟
- سبعة عشر عام وانت ؟
- واحد وعشرين عاما
- ما علاقة هذا بسؤالى ؟
صمتت أزر عندما سأل نفسه هل هى خرقاء ؟ ربما لذلك يعاملها أهلها تلك المعاملة ،
اخرجته بامبلا من أفكاره قائله : لماذا لم تجيبينى ؟
فقال : سأشرح لك فما بعد ، ما رأيك أن نلعب لعبة لنتسلى حتى نصل للمنزل ؟
فقالت ضاحكة : نلعب ونحن فوق الحصان
- نعم لعبة أسئلة أنا أسألك وانت تجيبين .. اتفقنا
- اتفقنا



جوارى ليلية واحدة !!



- كم عدد أيام الأسبوع؟
- سبعة
- وعدد أشهر العام؟
- اثنتا عشرة
- السحب تظهر أين؟
- بالسماء

ظل أزر يسألها أسئلة كثيرة طوال الطريق حتى أيقن أنها بكامل قواها العقلية.

وصلا للمنزل ونزل أزر من على الحصان وأنزل بامبلا فظهر عليها علامات التوتر والقلق فقال أزر: هيا أدخلى معى ولا تخافى وعدك ألا أؤذيك
فقالته مؤكده: حقا
فأجاب مبتسما: حقا
دخلا معا وفوجئت بأزريدخل حصانه ايضا ويغلق الباب بالقفل فسألته قائله:
سيقضى الليل هنا

- نعم هو معتاد على ذلك ادخله بالليل.. المنزل يسعنا
- والدك لا يضايقه ذلك





- والدى مات منذ عامين والحصان يأنس وحدتى
- أنت بلا عائلة
- لالى أما وأخت وأخ
- أين هم ؟
- بمنزلنا بمدينةتى أنا لست من تلك المدينة

نظرت له بامبلا متسأله فقال لها بعد أن جلس وأجلسها بجواره على مقعد خشبي طويل: أنا من المدينة المجاورة التى كنت ذاهبه مع اللصوص اليها فقالت نافيه : لا كنت ذاهبه لقرينى سألت اللص المسن فقال لى أنه ذاهب لقرينى نظرها أزمتمسائلا : يامبلا الم تخرجين من قرينتك من قبل ؟ فنظرت للأرض بخجل ثم نظرت له قائلة : أنا لم أخرج من منزلى قط ولا أعرف الطريق اليه كنت عندما أصل لقرينتى سأسأل الناس هناك عن منزل جابى والدى وأطلب من أحدهم أن يأخذنى اليه

- هذا لا يتفق مع سنك لست صغيرة لهذا الحد بامبلا صارحيني لماذا لا يخرجك والدك من المنزل ولما يتعامل معك بتلك القسوة
- من أين علمت أنه قاسى؟ من أخبرك ؟





- لا أحتاج لمن یخبرنی ما اخبرتنی به وإن كان قليلا کافی .. اخبرنی الحقیقة لا یفرق معی إن كنت أبنته أو جاریته
- لا أنا أبنته منذ كنت صغيرة وهو لا یحبنی ویصفنی بالغبیة وعندما كنت أقول لأمی أنى أكرهه كانت تقول لى لا تقولى هذا أنه والدك
- وأین أمك عندما دخلنا المنزل لم نجد غیرك
- ماتت منذ أربعة أعوام ، كان یتشاجر معها كثيرا عندما تطلب أى شئ لى ویقول لها دبرى أمرها بعيدا عنى لما اتحمل الصفر على تلك الغبیه ، فكانت تفصل لى ملابس من ملابسها القديمة ، وبعد موتها قال لى انت مسئولة عن تنطیف المنزل وأعداد الطعام أم تریدین أن تجلسی هنا بلا فائدة ولا تخرجی من المنزل ابدا لکی لا تجلبی لى العار
- عارا!
- نعم یقول أن الفتایات أصل الشرور ویجلبن لأهلهم العار وقالت لى أمی أنه كان سعیدا جدا عندما أنجبت اربع فتیان وكان ینتظر الخامس لیجلس بین الناس ویقول أنا لا أنجب إلا رجال لكنه صدم عندما علم أن المولود فتاة
- كانت صدمة أزرشديدة وقال متعجبا : ماذا؟! یعاملک بهذه الطریقة فقط لأنك فتاة ولدت أمك اربع فتیان ولم یكتفى وعندما ولدی صدم وكرهك وربما كره أمك أيضا





هزت رأسها بالأيجاب وقالت : نعم
ابتسم أذربسخرية وقال : أتعلمين كنت أعتقد أنك خرقاء والآن أيقنت أن والدك هو
الأخرق
صمتت باميللا وعضت على شفيتها ثم قالت : أعلم انى أسألك أسئلة كثيرة ولكن
أرجوك لا تغضب منى
فأبتسم قائلا : أسألى باميللا لن أغضب

- ماذا تعنى كلمة أخرق ؟ قالها والدى وهو غاضبا عندما سلم حكيم قريتنا
ابنته أدارة المزرعة .. وقالها اللص المسن هامسا عندما قلت له أن يبتعد عن
الرص وأشرت لشخص كان يرتدى مثل زيك
ضحك أزرثم قال : قابلتم بطريقكم جندى وقلت له أبتعد عنه أنه لصر
- غبية اليس كذلك ؟ أعرف نفسى والدى معه حق عندما ينادينى بهذا الأسم ..
اهرب من الجنود واذهب للصوص بأرادتى

وبدأت تلمع بعيناها الدموع مرة أخرى فأقرب أزرمنها وأحاط وجهها بكفيه وقال وقد
أنتهت لحدثه ناظره لعيناه بأهتمام : لست غبية ولا خرقاء الذنب ليس ذنبك ..
الأخرق هو فاقد الأدراك والتمييز بين الأشياء .. انا ايضا اعتقدت بالبداية ذلك لكن
عندما امعنت الفكير ايقنت أنك مدركة لكل شئ حولك وذكية أيضا



جوارى ليلية واحدة !!



- انا؟!!
- نعم ادركتى أن هناك خطريهددك وأختبأتى أسفل الفراش وكادت تمرء علينا
- ولكن كيف عرفت مكانى؟
- سمعت صوت أنفاسك .. وكنت قوية الملاحظة عندما أدركتى أن أثنين من اللصوص ليس معهم سيوف ولكن الثالث معه سيف وخنجر ونهتني لخنجره رغم كل ما فعلوه بك والصدمة التى أصابتك
- حقا
- حقا
- انت لا ترانى غبية
- على الأطلاق انت فقط ينقصك المعرفة والخبرة .. والدك هو الأخرق والغبي لأنه لا يدرك ما منحته السماء من نعم ومن لا يدرك ما لديه من نعم يسلب أياها ويشقى طيلة حياته
- ليس كل الأباء كوالدى أى يحبون فتاياتهم ؟ قلت أن لك أخت هل كان والدك يحبها؟
- بالطبع ويدللها كثيرا ويقول أنها زهرة المنزل .. اتعلمين كانت أكثر من حزن لوفاته.





- وانت تحبھا ؟
- اكيد وأخذ رأیھا بكل صغیره وكبیره هی من شجعتنی لآتی هنا وأحقق حلمی وحلم والدی
- ولما لم تلحق بجیش مدينتك؟ أم ليس لهم جيش؟
- مدينتی صغیره لا تملك سوى جيش صغیر ولا تريد جنودا جدد كما أننی أتیت هنا لأكون جندي بلواء الفارس شاهرلما سمعته عن شجاعته وعدله وماهرة جنوده ، قائد الجيش لدينا أحيانا يطلب منه العون انه يأمن جنوب المدينة بالكامل حتى الحدود مع مدينتی والفارس أريب وجنوده يأمنوا شمالها بالكامل حتى الغابة ، لكن للأسف لم يكن يحتاج لجنود ومن كان يريد جنودا الفارس رسلان فألتحقت بلوائه مؤقتا أملا أن أستطع الألتحاق بلواء الفارس شاهرلوما ما
- انت تبدو طيب القلب أتمنى أن تحقق حلمك .. لكن لماذا كنت قاسی معی بالصباح ؟
- صدقیني كنت أحاول أخافتك لتطيعین الأوامر ولا يؤذيك أى من الجنود
- لماذا هم غلاظ القلب ؟ اليسوا جنودا مثلك ؟





- غلظة القلب لا ترتبط بوظيفة الشخص قد تقابلين صعلوكا طيب القلب
واميرا بلا قلب ولا رحمة

- إن كنت طيب لهذا الحد لما لا تعيدنى لمنزلى ؟ تعرف الطريق إلى هناك أليس
كذلك ؟

أبتسم أزرقائلا : بامبلا لما تريدن العودة لمنزلك للعيش مع اب لا يحبك

- لا لأطمئن على باتريك ويطمئن على انه طيب مثلك ويحبني كثيرا ومنذ عمل
بالمزرعة وصار له راتب يشتري لى كل ما أريد دون أن أطلب .. من وراء والدى
ووعدنى ..

ثم وضعت يدها على فمها وصمتت فسألها أزر: بماذا وعدك؟

- اقسمت له ألا أخبر أحد .. ستغضب منى لأنى لن أخبرك أعلم أنى اقسمت أن
أطيع كل أوامرك

- لا بامبلا لن أغضب أحب أن تلتزمي بوعدك لكن أيضا أريد أن تعيدنى ألا
تحاولي الهرب .. لا جدوى من ذهابك لقريتك إن ذهبتى ستجدين الجنود بكل
مكان ولن تجدى أيا من أفراد عائلتك

- حقا ؟ أم تقول لى ذلك لى لا أحاول الهرب



جوارى ليلية واحدة !!



- اقسام لك .. و اقسام ايضا أنك إن ذهبتى ستكونين بخطر.. من تبقى هناك من جنود أسوء مما يصل خيالك
- إذا أعدك ألا أهرب لكن عدنى إن كانت هناك فرصة للأطمئنان على باتريك ستطمئنى ألسنت جندى بهذا الجيش
- اعدك .. الآن سأضع طعام لحصانى ثم أجلب طعاما لتأكل سويا
- لا أريد
- لماذا ألسنت جائعة ؟
- هزت رأسها بالنفى وقالت : اعدت أن أبقى فترات طويله بلا طعام
- لماذا أنت من تعد الطعام ؟
- يحصى والدى كل الطعام بالمنزل ويعرف إن أكلت أكثر مما يسمح لى
- وبخيل أيضا .. انسى كل هذا سأحضر لك طعام وكلى ما شئتى
- ابتسمت قائلة : وإن نفذ الطعام
- سأشترى طعاما جديد
- وسأعده أنا
- اتفقنا .. من الممكن أن أريك طريق السوق وتشتريه بنفسك
- سأضيق الطريق ولن أستطيع العودة





امسك أزيديها وقبلهما قائلا : لا تخافي سأعلمك كل شئ .. معى لن تضيعى الطريق
ابداً ..

أبتسمت بامبلا وشعرت بالراحة وأعطاها ماء فشربت حتى أرتوت وأكلت كما لم تأكل
من قبل ثم نامت بأحدى الغرفتين الذى لا يحتوى المنزل الصغير على سواهما ، كان
نومها متقطع فى البداية نتيجة الكوابيس التى أنتابتها لكنها بالنهاية أستسلمت للنوم
العميق .

استيقظ أزرها وقال لنفسه بعد أن لاحظ الشمس التى أنتصفت بالسما من
النافذة : نمت كثيرا .. يجب أن أستعد للذهاب للعمل أستأذنت من الفارس رسلان
من أجل الأمس فقط

انتبه لصوت خارج غرفته فخرج سريعا فإذا بامبلا تمسك مقشة وتنظف الأرض
وتتحرك وهى مازالت تعرج فقال وهو يقترب منها : ماذا تفعلن ؟

- انظف المكان لا أريد أن تنظرلى على أنى عديمة الفائدة
- اتركي ما بيدك مازالت ساقك تؤمك
- اعتدت على العمل وانا متعبة





فوجئت به يحملها ويدخل بها الغرفة التي كانت نائمة بها ففزعت والقت ما بيدها ،
وضعتها أزرعى الفراش وقد شعربما أصابها فقال : ما الذى أخافك لهذا الحد ؟

- ستعاقبنى لأنى لم أنفذ أوامرك

فجلس بجوارها قائلا : بالطبع لا وعدك ألا أفعل لكن ساقك تؤمك واريدك أن
تستريحى

ثم أكمل مبتسما : وهذا أمر لن تتحركى من الفراش حتى تشفى ساقك
ضحكت باميل قائلة : اتعلم تذكرنى بباتريك اصابتنى الحمى ذات مرة فحملنى
ووضعنى على الفراش وجلب لى الطبيبة وتشاجر مع والدى ليتركنى ارتاح
همس أزرقائلا : بدأت أشك بأمره

فقالتم باميللا : ماذا تقول ؟

- كنت أقول وباقى أشقائك منذ الأمس وانت لا تتحدثين عن سواه

- جميعهم كوالدى يروا انى غبية

- وباتريك ليس له زوجة ؟ وكذلك باقى أشقائك ؟

- لا باقى أشقائى عندما يطلبوا الزواج من أى فتاة ترفض هى وأهلها على الفور

وقال لى باتريك سرا أنهم لن يتزوجوا أبدا لأنهم غلاظ القلب مثل والدك

- إن كان باتريك يسخر منهم فلما لم يتزوج هو ؟





- له حبيبة يتمنى أن يتزوجها لكن أبى يرفض

- حقا له حبيبة .. أطمئن قلبى

- ماذا تقصد ؟

- لا شئ .. لماذا لا يوافق والدك ؟

- لا تعجبه لأنها تعمل بالمزرعة وتكسب مثله وعندما تتزوجه لن تمتثل لأرادته

وتنفذ أوامره لكن باتريك اعترض قائلاً أنه ليس بحاجة لأعطاءها أوامر فى

تحبه كما يحبها وسيجدها دائما بجواره بالشدائد قبل السرانر لكن والدى

أصر على الرفض لكن باتريك

- باتريك ماذا ؟

- وعده ألا أخبر أحد

ابتسم أزرقائلا: هذا ثانى وعد

فقالت نافية: لا هو نفس الوعد

فقال متسائلا: ماذا تعنى ؟

- ارجوك لا تضغط على السماء تعاقب من لا يفى بالوعد وانا وعده

- لن أضغط عليك

- ولن تغضب منى





فهز رأسه نافيا وأكملت هي قائلة : اتعلم كانت طبيبة قريتنا متزوجه من صائد
حيوانات يستفيد من جلودها وفروها ويتاجر بهم وأشرتطت عليه عندما تزوجته ألا
يصطاد الحيوانات الأليفة وخاصة الأفيال وبالرغم أن عاج الأفيال يجلب له الكثير
من المال .. وعدها ألا يفعل وبعد سنين عديده خالف وعده فقتل على يد أحد الأفيال
وهو يحاول أصطيادها وقتل ابنه معه التي كانت تعتبره كأبنتها تماما

- ومن قال أنه التزم بوعده كل هذه السنين ربما كان يخدعها

- لا أحد يستطيع خداع طبيبتنا كما أن الجيوانات الأليفة وخاصة الأفيال

تكاثرت بتلك الفترة باتريك أكد لي ذلك

- باميل تحكي لي هذه القصة للموعظة فقط أم تخيفيني لألتزم بوعودي

فأبتسمت قائلة : بصراحة الأثنين معا

- الم أقل أنك فتاة ذكية .. لا داعي لذلك أنا أفي بوعودي دائما لكن قولي

الحقيقة هذه القصة من وحي خيالك

- لا عرفت القصة كاملة من الطبيبة نفسها

- كيف وانت لا تخرجي من المنزل

- الطبيبة تزورني هي الوحيدة التي اعرفها من أهالي القرية

- وكيف يسمح لها والدك إن كان يكره النساء إلى هذا الحد



جوارى ليلية واحدة !!



- مضطرا لأن لها وصفات تشفى كل الألام كان يتشاجر مع أمى عندما تأتي للمنزل حتى ألمته معدته بشده وجرب كل الطرق حتى أرسلت أمى باتريك وهو صغيرا ليصف لها طبيعة ألم والدى فأعطته خليطا صنعته بنفسها ليغليه ويشرب ماءه وشفيا تماما ومن يومها وهو يحتاج اليها ومنذ ماتت أمى تأتي لتطمئن على من وقت لأخر
- أحتاج لأمرأة بالنهاية ولم يغير رأيها بالنساء ياله من رجلا عنيد
- لوكانت هنا لوصفت لى دواء لساقى
- اسمعى سأتركك واذهب للسوق هناك عطار بارع ألى حدا ما بتلك الأمور سأجلب منه دواء لك
- لا داعى لست مريضة لهذا الحد
- بامبلا قولى الحقيقة تؤمك
- نعم لكن لم أعتاد على الشكوى
- لا عدينى عندما تتألى من أى شئ تخبرينى فورا
- ضحكت بامبلا فتعجب أزر قائلا : لما تضحكين ؟
- كثرت بيننا الوعود بيوما واحد
- فعلا اتعلمي اشعر كانى قابلت وجهك الجميل هذا منذ زمننا بعيد





- جميل ! اترانى جميلة
- بالطبع الا تنظري لنفسك بالمرأة
- فهزت رأسها نافية فلم يدرك أزمقصدها قائلا : لا .. ماذا ؟
- الا تسألنى إن كنت أنظر بالمرأة ؟
- نعم
- لا .. لا يسمح لى والدى أن أمتلك مرآة وعندما جلب لى باتريك مرآة هدية كسرهما قبل أن أنظر بها وقال له لا تجلب لها مثل هذه الأشياء ماذا ستشاهد بها وجهها القبيح
- واعى ايضا ! انتظرى لحظة
- غاب أزرر للحطات وعاد سريعا يحمل مرآة وكاد أن يعطيها لها قائلا : أنظرى بها فأمسكت بها بلهفة لكنه ظل ممسكا بالمرآة هو الآخر قائلا : لكن لا تنزعجى وجهك متورم من الصفعات قبلها كان أجمل
- وترك المرأة لها فظلت تحملق لنفسها وقال أزرر : اتعلمى إن حللتى تلك الضفائر ستبدين أجمل .. انتظرى سأساعدك
- فقالت : لا سأحللهم لنفسى
- فأبتسم قائلا : إذن أعطينى المرأة





- غضبت منى
- لا سأمسكها وانظري بها وانت تحلى الضفائر
- ظلت بامبلا تحلل ضفائرها وتمشط شعرها الأصفر الناعم بأصابعها وتنظر للمرأة بسعادة ثم قال أزر: سأذهب للسوق وأعود سريعا
- فقالت بحزن : والمرأة ؟
- فأعطائها لها قائلا : هي لك
- فأخذتها بسعادة وتركها أزر وأخذ حصانه وخرج ، وقف يغلق الباب من الخارج بالقفل فجاءه صوت من خلفه يقول : لا داعى لغلقة
- استدار سريعا واستغد لأخراج سيفه لكنه تراجع عندما وجد نفسه محاطا بمجموعة من جنود الملك وقال رئيسهم الذى تحدث بالسابق : انت أزر؟
- نعم
- نحن جنود الملك
- بالطبع أعرفكم من ملابسكم
- اين الفتاة المدعوه بامبلا ؟
- فقال متلعثما : لماذا ؟ أنها فتاة مسكينة وبالتأكيد لم تفعل أى شئ سئ
- من قال أنها فعلت ؟ هل هى بالداخل ؟





- نعم

- اقبضوا عليه واحضروها من الداخل

صرخ أزر متفاجئا : يقبضوا على لماذا؟! أنا جندى بالجيش أخذتها بأمر من القائد لم أرتكب أى مخالفة

وضعت القيود الحديدية بيديه وهو بحالة من الذهول واقتحم بعض الجنود المنزل وخرجوا وقال أحدهم لرئيسهم : لا يوجد أحد بالداخل فنظر رئيسهم لأزر قائلا : أين الفتاة ؟ ماذا فعلت بها ؟

فقال أزر منتهزا الفرصة : قل لى لما انا مقبوض على ؟ وألى أين ستأخذها ؟ اقول لك مكانها

حاول الرجل جبح جماح غضبه قائلا : اتفقنا .. الملك الغى قرار أسركل فتايات القرية وتم القبض على الأمير والقائد وحتى الفرسان

ففزع أزر ونظر له متعجبا دون أن ينطق وأكمل الرجل قائلا : والفتاة سنعيدها لأهلها فصمت أزر للحظات ثم قال مترجيا : سأقول لك مكانها لكن أرجوك دعنى أدخل لطمنتها لتذهب معكم فهى تخاف الغرباء

فقال الرجل ساخرا : حقا ! وأنت ماذا تكون بالنسبة لها .. لا تماطل أخبرنى بسرعة أين هى ؟





فقال أزروقد فقد الأمل في تلبية طلبه : ابحثوا عنها أسفل الفراش بالمقابلة للباب.

قال الرجل مفزوعا : ماذا؟! لذلك تريد الدخول أولا لتدارى على ما فعلته بها ..حقير ستذهب للمحكمة وهي تحاسبك

وقال لجنوده : هيا أدخلوا وخلصوها

دخل الجنود وقال أزر للرجل مدافعا عن نفسه : لم أؤذيها .. استنتجت أنها أختبأت أسفل الفراش كما فعلت بالأمس

وقبل أن يجيب الرجل خرج بعض الجنود بدونها فقال غاضبا : اين الفتاة ؟

فأقرب أحد الجنود منه قائلا : هي منكمشه أسفل الفراش تبكى وتنادى عليه ولا نريد أن نخرجها بالقوة.

فنظر له أزر بانتصار أما هو فقال أمرا : ادخل وأخرجها

فمد معصميه بالقيود قائلا : فك القيود

- لا...!!

- لن ادخل

- سافكها مؤقتا





وفك رئيسهم القيود مرغما ودخل أزر وسمع صوتها وهي تصرخ من أسفل الفراش
قائلة : أزر أين أنت ؟ لا تتركني كما تركني باتريك أرجوك.
ونظرت له كمن عادت اليه الروح عندما ظل بوجهه اسفل الفراش قائلا : باميلاتعالى
لا تخافى.

فقالته بلهفة : أزر

ومد يديه اليها فتشبثت بهما بيديها وخرجت معه من أسفل الفراش قائلة بهمس : من
هؤلاء ؟ لصوص ؟

أقترب منها رئيسهم قائلا : نحن جنود الملك

ثم أقترب منها أكثر وكاد أن يلمس وجهها بيده قائلا : فعل بك هذا بليلة واحده
وتستنجدين به.

ابعدت وجهها عن يده قائلة : ابتعد عنى

كاد رئيسهم أن يحدثها مرة أخرى لكن أزر وقف حائل أمامه قائلا : ليس أنا من
صفعها.. أرجوك أتركنى أتفاهم معها

فقال الرجل متعجبا : تفضل ولكن بلحظات

فأستدار لباميلاتالتي قالت وقد بدأت ترتجف وأمسكت بيده مرة أخرى : ماذا يحدث
فقال مطمئنا : أهدي.. سأخبرك بكل شئ تم الغاء أمر أسرك وسيعيدك هؤلاء
الجنود لعائلتك.





فقال بسعادة : حقاً ..

ثم نظرت حولها و أقتربت من أزرقائلة بهمس : هم أيضا جنود ولكن ملايسهم مختلفه عن ملايسك بعض الشئ .. ام .. أم أنت لص وكنت تكذب على .

فهز رأسه مستنكرا وقال : لا بامبلا اقسام لك لم اكذب بحرف واحد لكنهم جنود الملك اما أنا فجندي بهذه المدينة.

ثم التفت لرئيسهم قائلا : قل لها .. قل لها انى جندى بالمدينة لا أحب أن تفقد الثقة بي .

أما رئيسهم فقال متعجبا وقد نفذ صبره : أقول ماذا؟! ما هذا الهراء ؟ هيا وأشار لجنوده فوضعوا القيود بمعصمى أزرمرة أخرى وقال لبامبلا : هيا أيتها الفتاة أضعنا الكثير من الوقت

لكن بامبلا تعلق نظرها بأزرالذى بدء يتحرك من أمامها عنوه عن طريق مجموعة من

الجنود ، وقال رئيسهم مرة أخرى لبامبلا التى لم تتحرك من مكانها : هيا فنظرت له وقالت مترجيه : سأسألك سؤالا وأرجوك أجبنى وبعدها سأذهب معك

فقال : أسألى

فأشارت لأزرقائلة : هو جندى أم لص ؟

فقال هامسا : ما تلك الخرقاء

فقال بغضب : لست خرقاء .. فقط أجب ارجوك



جوارى ليلية واحدة !!



- هو جندى أقتحم قريتك وأخذك أسيرة بناء على أوامر من قائد الجيش واليوم الغى القرار وستعودين لعائلتك
- ستأخذنى لمنزلى بالقرية أنا لا أعرف الطريق
- لا سنذهب للمحكمة أولاً وبالتأكيد عائلتك هناك معظم أهالى القرية هناك فأشارت لأزرقائلة: وهو الى أين ستأخذوه ؟
- للمحكمة أيضا
- فقالته وهى تركض لتلحق بأزر: اذا سأذهب معه
- ووسط تعجب الجنود ورئيسهم لحقت بأزر وشبكت ذراعها بذراعه رغم قيوده قائلة :
- ساقى مازالت تؤلمنى هل أستطيع أن أتك على ذراعك حتى المحكمة
- أبتسم قائلا: بالطبع .. لكن أعترفى بالحقيقة أنت خائفة
- نعم قابلت بيوما ولىلة أشخاص كثر
- باميل اقسام لك لست لصا
- تيقنت أكد لى هذا الرجل كلامك
- واشارت لرئيسهم وظلت طوال الطريق متشبته بذراع أزر ولكن ما أن وصلوا للمحكمة حتى وحدت زحاما شديدا ، ووضع أزر بالقفص ، وظلت هى تحملق بالموجودين فلم ترى أى شخص من عائلتها ، حاولت الأقتراب من القفص لتحدث أزر





لكن الجنود منعوها ، ومن شدة الحوف والأرتباك ظلت تتراجع للخلف حتى صارت بأخر القاعة وجلست على الأرض تبكي كالأطفال ولم يشعر بها أحد ممن حولها من الضجيج والزحام .

نظر القاضي لبامبلا مشفقا وقال : استمريتى بالبكاء حتى نادينا أسمك ؟
قالت نافية : لا تعبت من البكاء فتوقفت وسمعت قصة
واستدارت وأشارت لأرنا فتارا قائلة : هذه وتلك
ثم عادت ونظرت للقاضي قائلة : وتأثرت لقصة الفتاة التي أخذها الفارس وعرفت
كم كان أزر كريما معي
أبتسم أزر لكنه تفاجئ بشخص من وسط القاعة يقول : لكننا لا نثق بكلامها ربما
أخافها عندما ذهبت تحدته من وراء القضبان فأختلقت تلك القصة
ووقف شقيق أرنا قائلا : نعم أنها خرقاء وبلهاء ووقعت في شرك الخوف
جذبه والده ليجلسه وقال له بصوتا منخفض : شرك خوف ماذا أيها الغبي أنها
شرك الحب ألا ترى كيف نظرها معلق به وهو ملهوبا عليها من أين لك أن تعلم تلك
الأمور .

كاد شقيق أرنا أن يتحدث مجيبا على ما قال والده لكن والده أكمل قائلا : أصمت
ولا كلمة ظل هكذا باقي بجوارى طوال العمر .





ابتسم أسيف وأرينا أما أزر فقال بأنفعال من خلف القضبان : بامبلا لا تكذب لأنها لم تتعلم الكذب كما لم تتعلم أشياء أخرى كثيرة وانا حاولت أن أنفذ الأوامر في البداية .. أوامر القائد والفارس رسلان ورئيس السريه في أن أكون قاسيا لكن لم أستطع .

ثم وضع يده على صدره قائلا : اعتقدت أن قلبي ملكي أضع يدي عليه وقتما شئت وأمره قائلا ..كن غليظا .. عد رحيمًا .. فيستجيب لكن كنت مخطئاً. تأثر الكثيرين بكلامه لكن قال الذي أذعى أنها قد تكون أختلقت القصة : مازلت عند رأى قد تكون أختلقت القصة.

فغضب الملك وتحدث بأنفعال قائلا : تلك تختلق قصص تحدثت بالكاد لكن وزيره أنحنى وهمس قائلا : مولاي تماسك ولا تتحدث بشكل يبدو به أنك تتدخل بالمحاكمة.

تدخل القاضي قائلا : بامبلا

فنظرت له بأهتمام فأكمل قائلا : ماذا قال لك من وراء القضبان ؟ فقالت على الفور: قال لى قولى الحقيقة بلا خوف أن بقيت صامته قد يطردونى من الجيش ويضيع حلمى أو أعاقب عقابا أشد وأعدم فتخيلت رأسه مفصوله عن جسده كالدجاجة فأرتجفت وحاولت أن أتماسك وأحكى لأخلصه .





ثم أقتربت خطوتین بأتجاه القاضی قائلة : أطلق سراحه أرجوڪ أنه طیب القلب هل شهادتی لم تكن واضعہ ؟ أحكى مرة أخرى ؟

قال القاضی نافیا : لا لا واضعہ

ثم طرق بمطرقته وقال : الجندی أزرليس مذنباً

وأشار لحراس القفص فأطلقوا سراحه على الفور ، أنطلق أزر ووقف أمام بامیلا قائلاً : شكراً لك أعلم كم كان صعباً عليك التحدث أمام كل هذا الجمع

قال : القاضی أمراً : هیا أخلوا المكان

لكن بامیلا قالت مذكراً القاضی : ووعدك لی .. أهلی

كاد القاضی أن يتحدث لكن الملك نظرله ثم أشار لأزر بأصبعه لیأتی ألیه فتعجب أزر لكنه تحرك وبامیلا معه تتعلق بذراعه فقال الملك مؤكداً : بمفردك

فقال لها أزر : أنتظری هنا

فقالت بامیلا هامسه : يجب أن تطیع أوامره

فقال أزر مؤكداً بنفس الهمس : نعم أنه الملك ؟

واقترب أكثر ووقف عند السلالم لكن الملك قال : أقترب أیها الجندی

فصعد درجه وصار قریباً جداً من الملك فقال الملك هامساً : اتعلم لو كنت بغير تلك

الظروف لأعطيتك جائزة





- بالشجاعة ؟

- لا بالصبر.. لا أعلم كيف أستطعت التفاهم مع تلك الفتاة

كاد أزر أن يجيب لكن الملك أكمل قائلاً : لا يعنيني .. أسمعني جيداً أنا لست صبوراً
مثلك الآن ستسمع تلك الفتاة أخباراً سيئة عن أهلها أريدك بعدها أن تأخذها
وتختفيا من أمامي بأخر القاعة لأن صبري قد نفذ

نظر له أزر بقلق فأشار بيده له ليذهب بعيداً وذهب ووقف بجوار بامبلا التي عادت
وتعلقت بذراعه ، وأبتلعت ما ياربها بالكاد و اقتربت من بامبلا لتكون بجوارها وقال
القاضي : أسمى أبنتي أشقائك الأربعة قتلوا وجابي والدك لا نعرف مكانه يقول
رجال القرية أنه فقد عقله بعد أن شاهد أولاده يموتون أمام عينيه
فقال بامبلا غير مصدقه ما تسمع : من قتل ؟!

صمت جميع من بالقاعة و اقتربت مايا قائلة : بامبلا تعالي معي
فقال بامبلا : لا لئن أذهب لأى مكان أخى باتريك سيأتى ليأخذنى
نظر الملك لأزر فقال أزر: تعالي معي بامبلا نجلس بأخر القاعة
قالت مايا محذره : لا تأمرها بشئ أيها الجندى لم تعد جارتك
فقال معترضاً : لا أمرها لكن ألا تري حالتها
أما بامبلا فقالت باكيه : لا لا أنتم تكذبون





وأبعدت يد مايا الممسكه بذراعها ويد أزر الممسكه بالذراع الأخر قائلة : أبتعدوا سيأتى باتريك حالا أنا أعرفه جيدا لا يتركنى أبدا
طرق القاضى بمطرقته قائلا: أخلوا المكان
ونظر الملك لأزرمرة أخرى فأقرب منها وأحاطها بذراعيه قائلا: تعالى معى
وحركها من مكانها بالفعل وسارت معه وهى مذهولة وتركتهما مايا مجبره عندما بكى
رضيعها فذهبت وحملته وجلست مكانها لكن ظلت عيناها معلقة بياميلا التى جلست
بأخر مقعد بالقاعة بجوار أزر باكيه وهو يحيطها بذراعه ولا يدرى ماذا يفعل أو حتى
يقول ليخفف الم فراقها لأهلها .

نادى القاضى على توله التى أخذها الفارس رسلان منتظر سماع مأساة جديدة ،
تفاجئ القاضى بأمرأة بأوائل الثلاثينات تأتى من وسط القاعة وهى تسير بدلال
وشعرها الطويل الأحمر الداكن ينساب على ظهرها قائلة برقة بعد أن وقفت أمامه :
نعم سيدى القاضى
سألها القاضى متعجبا بعد أن لاحظ ثوبها المهندم وشعرها المنساب على ظهرها
بعناية وعيناها البراقة التى تشع حيوية ووجهها المشرق الذى لا يبدو عليه أى
علامات أرهاق أو تعب : أنت توله ؟ انت كنت أسيرة منذ الأمس ؟!
فقالته بنفس الرقة : نعم سيدى





قال القاضى : احكى قصتك

فقالت : الحقيقة لا أريد أن أضيع وقت المحكمة ، أخذت بنفس الطريقة من منزلى كمن تحدثن قبلى وبعد ذلك أخذنى الفارس وسلان وكان كريما معى خاصة عندما علم أن زوجى تاجر كبير بالقرية وعرفنى على زوجته ولم تكن اقل منه كرما ، خصصت لى غرفة بمفردى ولم تجعلنى أنام مع باقى الجوارى وبالصبح عندما اتى الجنود أخذونى وأتيت إلى المحكمة وانتهى الأمر

علت نظرات الشماته والأبتسمات المستهزئه بعيون وشفاه الملك ومستشاريه وصمت من بالقاعة للحظة لكن الحكيم قال على الفور: سيدى القاضى .. مولاي الملك نحن هنا ليس فقط لمعاقبة من أذى بضع فتايات ولكن للهجوم على قريتنا واتهامنا بالباطل وهذا أول فارس يمثل امام المحكمة فنطالب نحن أهالى القرية بمحاكمته على اعتدائه على قريتنا ايضا

فهز القاضى رأسه قائلا : سنفعل

ثم أشار لتوله قائلا : أن لم يكن هناك ما تضيفيه فأجلسى مكانك فقالت توله : لا سيدى القاضى قلت ما يرضى ضميرى وأعتذر إن كانت شهادتى أغضبت أهل قريتى لكن لن أشهد زورا لأرضاء البعض

نظرت توله للفارس رسلان نظرة سريعة ثم تحركت بنفس الدلال حتى جلست مكانها أما القاضى فقال : الفارس رسلان لما شاركت فى الأعتداء على القرية ؟





فقال رسلان : بناء على أوامر القائد

فقال القاضى : ولم تسأله عن السبب ؟

- قال أن لديه معلومات عن أتحادهم مع الأعداء وانه أخذ موافقة الأمير

قال راكان معترضاً : لم يحدث .. لم يحدث .. اخبرنى بمعلوماته فقلت له تيقن قبل

فعل أى شئ

فقال القاضى موجهاً كلامه لأخزم : من أين أتيت بمعلوماتك أيها القائد ؟

نظر له أخزم نظرات تائهة ثم قال بأنفعال : انا فعلت كل شئ .. انا المذنب .. عاقبوني

اشد العقاب لكن أعيدوا لى مياسين

ثم نظرم تأملاً من بالقاعة قائلاً : لما هى ليست هنا لما ؟

ثم نظر للقاضى قائلاً : لا .. لا تقل لى انها ماتت عادت كل الفتايات وهى ايضا ستعود

ستعود حتماً .

قال رجل من وسط الفاعة : انه يدعى الجنون ليفلت من العقاب

اقترب الفارس رسلان منه وقال هامساً : ماذا بك يا رجل تماسك كنت دوما رمزاً للقوة

أمرأة تذهب عقلك .

ثم قال للقاضى : سيدى القاضى أريد فقط أن اتحاسب على ما فعلت .. وانا حاربت

ونفذت أوامركائدى





فقال الحكيم : والجنود الذين ظلوا بالقرية وسعوا بها فسادا فقال رسلان : ليس شأنى هجمنا على القرية وعند الأنسحاب أنسحبت بكل لوائى لم يبقى منهم أحد بالقرية .. ألم يحظى الجندى أزر بثقتهم أنه من جنودى ومازال بالقاعة أسألوه أن بقى أحد من زملائه بلوائى بالقرية أم لا قال القاضى على الفور: ليمثل الجندى أزرأمانا على الفور وقف أزر وفزعت باميلا وتشبثت بملابسه قائلة والدموع مازالت تنزف من عيناها : اين ذاهب ؟

فمسح على رأسها بحنان قائلا : لا تخافى ابقى مكانك وسأعود وقال القاضى مرة أخرى : الجندى أزر فأجاب أزر على الفور وقد ذهب ووقف أمام القاضى : نعم سيدى القاضى كلامه صحيح من تبقى بالقرية جنود الفارس سمهدر جميعا تقريبا وبعض جنود الفارس مارسيلينو فزع مارسيلينو بعد أن كان يشعر بالراحة طوال المحاكمة لأنه لم يأخذ أى فتاة من فتايات القرية وأقرب من الفارس رسلان وقال هامسا : أتنجى نفسك وتلقى بى بالتهلكه ؟

فقال رسلان هامسا ايضا : كل منا ينجى نفسه بطريقته يا صديقى ثم قال رسلان هاتفا : أرأيتم .. اكد الجندى كلامى





فقال القاضى مؤكدا لأزر: متأكد أنت مما تقول ؟

فقال أزر: نعم سيدى .. ثم أننا من الأساس لم نذهب جميعنا
قال القاضى : ماذا تقصد ؟

فقال أزر: لو أننا .. لواء الفارس رسلان لم يذهب معنا سوى نصف عدده تقريبا
فسأل القاضى أزرمتعجبا : وأين ذهب الباقي ؟
فقال أزر: لا أعلم

فسئل القاضى رسلان : أين باقى جنودك أيها الفارس ؟

فأجاب رسلان على الفور : بقوا بالمدينة لحمايتها جنود أريب وشاهر ذهبوا معنا
وأبقيت جزء من لوائى لحماية المدينة
صرخ رجل من القاعة قائلا : كاذب .. المدينة كانت خاوية من الجنود لفترة طويلة حتى
عاد جنود الفارس شاهر وأريب .. منزلى سرق وعدة منازل أخرى
فقال رسلان : لا كان جنودى بالمدينة لكنهم حرسوا الأماكن الهامة بها ولم ينتشروا
بالطرق.

قال أريب : هل يأذن لى القاضى بالكلام ؟

فقال القاضى : لم يأتى دورك بعد

فهتف رجل من القاعة : نريد أن نسمع كلام الفارس أريب أنه لا ينطق إلا بالصدق
وقال أريب : ما سأقول يرتبط ببقاء بعض الجنود بالمدينة





فأشار القاضى له ليتحدث فقال أريب : عندما أمرنا القائد لنخرج بتلك الحرب كنت عائد من سفر بعيد وتارك لوائى تحت أمرة الفارس شاهر وقال القائد أن الأمر خطير جدا ، طلبت منه أن يمهلنى بعض الوقت للتأكد من تلك المعلومات لأنى على صله وثيقة بأهالى القرية وأعيانها وأعلم أنهم مسلمين لكنه رفض وأصر على أن يتم كل شئ بسرعة حينها طلب منه الفارس شاهر أن يبقى بلوائه بالمدينة وسينشر جنوده شمالا وجنوبا لكنه رفض وأكد أن المدينة بأمان لبقاء جزء من جنود مارسيلينو ورسالن وجنود القائد نفسه لكن عندما عدنا بلغنى من جنودى أن المدينة غارقه بالفوضى منذ رحيلنا ولم يكن هناك إلا القليل جدا من الجنود

قال رسلان محاولا الدفاع عن نفسه : من كانوا حول القصور والأماكن الهامة مثل السجن جنودى

فقال رجل من وسط القاعة : حقا ولا تعلم اين ذهب جنود مارسيلينو والقائد فقال رسلان : أبداً

وقال أزرالذى بدأ يقلق على بامبلا : هل أنتهت شهادتى ؟ فقال القاضى : نعم أذهب مكانك

ثم طرق بمطرقته ليمنع الفوضى والضجيج الذى عم المكان لكن دون جدوى صرخت امرأة من وسط القاعة : بماذا تختلفوا وتتنازعا ؟ ماذا يعنيننا نحن أهالى القرية بمن بقى ومن لم يبقى من جنود بالمدينة أريد أبنى





قال: زوجها الذى كان يقف بجوارها : جوليتا أرجوك أهدئى لا أريدك أن تنهارى مرة أخرى.

لكنها قالت بغضب : أتركنى

وذهبت لتقف أمام القاضى قائلة : لا يعينى كل هذا أسألوا هذا الوحش ماذا فعل بطفلى.

وأشارت لأخزم فتعجب بعض ممن بالقاعة وقال القاضى متعجبا أيضا : طفلة ! وماذا يفعل القائد بطفلة ؟

فقالت ناظرة للأمير راكان : الأمير يعرف

ثم نظرت للملك قائلة : والملك أيضا

فأزداد تعجب من بالقاعة أما جوليتا فأكملت موجه حديثها للملك : أين وعدك لى أيتها الملك بعودة طفلى أن قتلها قولى لى وأريحونى لكن لا تقولى لى أنها ليست بقصره ولا يعرف مكانها.

قال الملك : جنودى بحثوا ولم يجدوها

وقال القاضى : ما هذه الفوضى لم ننتهى من أمر الفارس رسلان بعد

وقال رسلان : قلت كل ما لدى ولا شأن لى بهذا الأمر كنت أنفذ الأوامر

بنفس الوقت دخلت المحكمة امرأة شديدة الجمال وبدأ من بالقاعة يتهمسون وقال أحدهم للأخر: أنها الأميرة بوران .





فقال الآخر: حقا هل هي جميلة لهذا الحد؟! لم أراها من قبل
أما الملك فعرض على شفتاه متمتما: ما الذى أتى بك الآن؟
وما إن نظرت المرأة التي كانت تصرخ حيث نظر معظم من بالقاعة حتى هرعت إليها
قائلة: مولاتي بوران .. مولاتي أتذكرك
فأمسكت بوران يدها قائلة وهي تنظر للأميرراكان ثم نظرت لها بأهتمام وقالت بهمس
: نعم أذكرك انت جوليتا قلت شهادتك؟
فقالت وقد بدأت تبكي: ليس بعد
فقالت بوران مستنكره: لما؟
فقالت جوليتا غير مهتمة بما تقول الأميرة: ابنتي يا مولاتي .. طفلي لم يعثروا عليها
حتى الآن.

فأقتربت بوران من جوليتا أكثر وقالت بصوت أكثر همسا: أخرجى زوجي من خلف تلك
القضبان وأعدك سأجعل رجالى ينبشون الأرض نبشا حتى يعيدوها .. هذا وعدى انا
الأميرة بوران التي لا تخلف وعدا ابدا
نظرت لها جوليتا بأنكسار وحزن قائلة: حقا
فهزت رأسها بالإيجاب وقالت: حقا

نظر القاضى للملك حائرا لقد شاهد الجميع تهماسهما ولكن لم يسمع أحد ما قالوا
جلست بوران بعد أن افسح لها من كانوا يجلسوا بالمقعد الأمامى أحتراما ، عادت





جوليتا لتقف أمام القاضى قائلة : أنا على استعداد لقول شهادتى ربما يساعد هذا فى عودة أبتى.

نظرت بوران للملك برجاء فنظر الملك القاضى موافقا فقال القاضى : سندقق بأمر الجنود بعد سماع باقى الفرسان وعليه لن نصدر حكمننا على الفارس رسلان إلا بنهاية الجلسة .

ثم نظر لجوليتا قائلا : ولتدلى بشهادتك ضد الأمير اركان

فى نفس الوقت ذهب زوج جوليتا للحكيم قائلا بهمس : أعذرنى حكيمنا لم أستطع التحكم بها.

قال الحكيم برضا وقد ربط على كتفه : لا بأس سام اقتربنا من غايتنا دعها تسرد قصتها مازلنا بحاجة لبعض الوقت..

وقبل أن تتحدث جوليتا قال القاضى : لكن أبتى بأختصار ما زال أمامنا الكثير فهزت جوليتا رأسها بالأيجاب وبدأت بالسرد.





جوليتا وأمومة قد تفرق وقد تنجى..

وجدت جوليتا نفسها بمقدمة القفص الحديدى وكانت آخر من أستطاعوا حشرها داخله حتى شعرت أن عظامها ستتكسر ، رغم ذلك لم يكن هذا ما يشغل تفكيرها ، كانت مشغولة البال على طفلتها التى لا تعرف أين هى الآن ، عندما هجم الجنود على المنزل وأخذوها كانت طفلتها تلعب أمامه لكنها لا تعلم أين ذهبت ، انتهزت فرصة فتح باب القفص وكانت حرة اليدين فدفعت به ووقع الجنديين وقفزت وتبعتهما باقى الفتايات ، هرعت جوليتا للجانب الأيمن من الغابة وظلت تركض دون توقف بين الأشجار حتى وصلت لكهف الأشجار، تلك الفجوة الكبيرة التى حفرها الزمن داخل أكبر شجرة بالغابة التى تبدو من بعيد من ضخامتها كعدة أشجار متجاوره فسامها أهالى القرية كهف الأشجار ، وكانت تحفظ الطريق لهذا الكهف عن ظهر قلب فلطالما أختبأت به هى ونيروز أختها بالرضاعة بطفولتهما ولعبت ايضا مع أبنيتها حوله ، كانت تنوى الأختباء قليلا ثم العودة للقرية للبحث عن أبنيتها ، لكن بعد مرور بعض الوقت سمعت صوتا فتحركت بحذر وخرجت من الكهف فإذا بها تجد أبنيتها أمامها فحملتها وأحتضنتها قائلة : لويزا أين كنت ؟

فقالت وهى تحضنها بقوة : كنت أراقب من بعيد وعندما شاهدك تختبئ بالغابة تيقنت أنك ستأتى إلى هنا.

فدخلت بها للكهف وجلست وهى بحضنها قائلة : لكنك تأخرتى..





فقال مبتسمه : كان لابد أن أفعل شئ يربكهم أكثر لأستطيع العبور للغابة .. لكن أمى لماذا يقبضوا علينا بهذا الشكل ؟

فقال جوليتا : لا أعلم يا أبنتى لكن على ما يبدو أن الحكيم كان محقا لقد تم خداعنا

ثم نظرت لأبنتها محذره : المهم الآن يجب أن نبقى هنا لبعض الوقت لكن لا تخافى ابنتى أنا معك

فقال لويزا : لست خائفة .. لكن سنبقى إلى متى ؟

فقال بحيرة : لا أعلم ربما حتى يحل الظلام أو للغد

- وبعد ذلك ؟

- أما نعود للقريه .. لكن هل سيكونوا رحلوا منها ؟ أو نذهب للمدينه ونختبئ

بين الناس هناك .. دعيني أفكر

- وأبى .. كيف سيصل لنا ؟

- لا أعلم أبنتى لا أعلم .. المهم الآن إن ذهبنا للمدينه من أين لنا بمال لنصرف

منه ؟ كل نقودنا بالمنزل

صمتت لويزا للحظات ثم قالت على أستحياء : أمى معى خاتمك الثمين





وأخرجته من جيبيها وقالت جوليتا معاتبه أياها : لويزا ألم أقل لك مرارا كفى عن اللعب به أنا نفسى لا ألبسه إلا قليلا

- اعتذر أوى .. لكن المهم الآن معنا شئ ثمين ثمنه سيكفينا لعدة أيام

- لا ابنتى ثمنه يكفينا لسنين .. أقلت لك من قبل كم أحبك ؟

وضمتها لصدرها ، فبتصرفها الطفولى أمنت لهما مصدر للمال يكفيهما ويفيض .

بعد قليل أفتحم فجأة أربع جنود المكان وأخذ أحدهم أبنتها بالقوة وجذبها الثلاثة الآخرين .

جلست جوليتا بالزنزانة المظلمة التى وضعها بها الجنود وأبنتها ترتجف بأحضانها ، فتح الباب وظهر الجنود بمشاعلمم لأنارة الزنزانة وأنتزع أحد الجنود أبنتها من بين أحضانها فصرخت لويزا قائلة : أوى

حاولت جوليتا أن تقاوم وتنتزع أبنتها من الجندى دون جدوى لقد جذبها الجنديان الأخران وخرج الجميع من الزنزانة ، سار الجندى بأبنتها باتجاه وهى تصرخ واخذها الجنديان باتجاه آخر وظلت تصعد سلالم ثم تسير بممرات حتى دخل بها الجنديان غرفة فإذا بالقائد أخزم أمامها وقال بترحاب : أهلا بك .. ما أسمك ؟





لكنها لم تجب وكادت أن تهجم عليه فمنعها الجنديان وقالت بغضب : ايها الحقير ألا يكفى ما فعلتوه بقريتنا .. أين أبنتى ؟

فحدق بها غاضبا وقال : لا تكونى سبليطة اللسان لولا أنى أحتاجك يكامل أنوثتك وجمالك لعاقبتك أشد العقاب

ففزعنت قائلة : ماذا تريد منى ؟

فضحك قائلا : لا أسأت فهى لا أريدك

فتنفست الصعداء لكنه أكمل قائلا : لنفسى ولكن هدية للأمير

فنظرت له بكراهية وقالت بكبرياء : ولا بأحلامك .. اميرك هذا لن يلمسنى

فأقترب منها وامسك بأحدى كفيه وجهها بقوة حتى شعرت أن وجهها سيتحطم وقال :

أسمعنى جيدا منذ أن أسرتى وأنا عيني عليك وعندما هربتى أمرت جنودى

بمراقبتك والأتيان بك وعندما علمت أن أبنتك معك عرفت أنها ساعة حظى لأن

السماء منحتنى الوسيلة التى ستنفذى بها كل أوامرى

ثم ترك وجهها وقال بهدوء : أعلم أنك تسألى نفسك لما أنا ؟ ببساطة لأنك من النوع

الذى يعجب الأمير.

ثم حدق بها قائلا : نعم الأمير .. الأمير يحب زوجته لدرجه تجعله يفضل الجاريات

اللاتى يشبهونها بالطبع دائما الأصل أجمل لكنه بجانب الحب يريد أن يثير غيرتها

ويرسل لها رسالة مفادها أن كنت جميلة فالجميلات كثرويشبهونك ايضا





ثم ضحك وقال : جنون أليس كذلك .. المهم الآن سأهديك له
فقال جوليتا بغضب : تريدنى عين عليه لأبلغك بكل ما يدور داخل قصره وربما أصير
قريبه منه و أقنعه بما تريد .. وغد

فصمت قليلا ثم قال : غبية وسليطة اللسان .. صحيح أريدك سليمة لكن أستطع
معاينة أبتك

ثم أقرب منها أكثر قائلا : ما رأيك بتلك اللعبة ؟ أنت تخطئي وهى تعاقب
فنظرت له بعيون دامعه ومترجيه قائلة : لا أرجوك سأفعل كل ما تريد لكن لا تصيها
بسوء.

فصفق بيده قائلا : رائع وصلنا حيث أريد لا تخطئي بحقى مرة أخرى
فنظرت للأرض بأنكسار أما هو فأكمل قائلا : لا أريدك عينا لى فقصره ملئ بعيونى
فنظرت له وقد بدأت الدموع تسيل على خديها : ماذا تريد منى أذن ؟

- اريدك جارية مليئة بالأنوثة له فقط
- وماذا بعد ؟
- لا شئ سوى أن الأمير لا يحب الثرثرة ولا يهتم من أين انت
- لا أفهم قصدك
- أى عندما يتسامر معك ويسألك من أين أنت ؟ إذا سأل .. ما قصتك ؟





- ادعى قصة أخرى
- لا تكذبي على الأمير لا يليق .. ألهيه بأى وسيلة ولا تجيبي و أياك أن تشتكى له أو تطلبى مساعدته سيبلغنى الأمر قبل أن يخرج من غرفته ولن ترى أبنتك أبدا ولا تلومى سوي نفسك على ما ستعانيه.. اقسام أن أجعلها تتمنى الموت ولا تطاله ولن أعى بطفولتها
- الأمير لا يعرف ما فعلته بالقرية تريد أن تورطه بالأمر
- ليس شأنك
- ولكن كيف ؟ ختمه على الرسالة
- على ما يبدو أنك تعرفين الكثير من أنت ؟
- جوليتا زوجة سام مساعد الحكيم وأمى كانت مرضعة نيروز ابنة الحكيم
- ورغم كل هذا ستصمتين وتنفذي أوامرى
- لكن كيف أطمئن على أبنتى ؟ أنا ساكون بقصر الأمير وهى هنا
- بعد شهر من الآن تستطيعي الخروج من القصر يسمعون للجوارى بالخروج للسوق يعد هذه الفترة ومن وقت لأخر تأتي لرؤيتها
- اضطرت جوليتا أن توافق لكنها طلبت رؤية أبنتها قبل أن يحضرها لتقدم كهدية للأمير.



جوارى لليلة واحدة !!



أصطحب مجموعة من جنود القائد جوليتا لقصر الأمير وسلمت لمسئولة الجوارى ، وكاد قلبها أن يتوقف عن النبض عندما علمت أنها ستشارك الأمير فراشه هذه الليلة لم تكن تعلم أن الأمر سيتم بتلك السرعة وبعد قائمة من التعليمات لقنتها أياها مسئولة الجوارى دخلت غرفته بأجمل زينتها بثوبها الأزرق الشفاف ، كان وسيما أشقر ذات عيون عسليه ، رمق جسدها بهما بنظرات متفحصه فصارت بجسدها رجفة لم تستطع التحكم بها فأقرب منها مبتسما وقال وهو يتحسس شعرها البنى الناعم متوسط الطول ويتأمل جسدها الرشيقي ووجهها المستدير ناصع البياض وعيناها الزيتونية : لما أنت خائفة هكذا ؟ أهدئي

واقترب أكثر وكاد أن يقبلها لكنها سقطت بين يديه مغشيا عليها ، حملها راکان على الفور ووضعها على الفراش وحاول أفاقتها دون جدوى ، ففتح الباب وقال للحارس : أتى بطبيبة الجوارى فوراً .

فأنت وفوردخولها الغرفة أشار راکان لجوليتا أمرا : سقطت مغشيا عليها تصرفي فورا أجعلها تفيق أو أخرجها من هنا .

هزت رأسها بالإيجاب وذهبت مسرعه لتفحصها ثم عادت حيث يقف الأمير وقالت وهي منحنية الرأس : لا أعرف ماذا أقول ؟





ففرع الأمير قائلا : ماذا هناك ؟ مريضة هي بمرض معدي ؟ اخرجها من هنا على الفور أخرجها.

فقالته الطبيبة : الأمر ليس كذلك مولاي أنها حامل

فحدق راكان بالطبيبة قائلا : ماذا ؟!

ثم نظر لجوليتا التي بدأت تفيق ثم نظر للطبيبة قائلا : أخرجها من هنا بهدوء وأنا

سأعرف كيف اتصرف مع هذا القائد .. حقا يالها من هدية

خرجت جوليتا مع الطبيبة صامته تماما بعد أن علمت بحملها ، أدخلتها الطبيبة

غرفة صغيرة بها فراش وأنصرفت دون أن تحاكمها بكلمة واحدة ، تمتدت جوليتا على

الفراش ولم يكن أمام نظرها سوى صورة أبنيتها .

بعد مرور بعض الوقت ببطئ دخلت الغرفة الأميرة بوران واغلقت الباب خلفها

بأحكام واقتربت من جوليتا وتأملتها ثم جلست بجوارها على الفراش قائلة : ما

حكايته ؟

فصمتت جوليتا خوفا فهي لا تعرف أنقول الحقيقة وتعرض أبنيتها للخطر ؟ أم تختلق

قصة ؟ ، قالت الأميرة بوران مهدهه : عندما أحدثك تجيبي .. ألا تعرفي من أنا ؟ أنا

الأميرة بوران اخت ملك البلاد وزوجة الأمير





فنظرت لها جوليتا بحيرة ثم بكت وبدء جسدها يرتجف مما جعل قلب الأميرة يرق لها
وقالت بطريقة أكثر توددا : لماذا أنت خائفة لهذا الحد؟! اشعر أن ورائك قصة ما ..
انت هدية من القائد أخزم أليس كذلك ؟

فهزت رأسها بالإيجاب فقالت بوران : أذن نرسل له لنعاتبه .. كيف يرسلك دون
التأكد من وضعك

فقالت جوليتا متوسله : لا أرجوك

فقالت بوران : أخزم أذكي من ذلك ولا يقع بهذا الخطئ إلا إن كان على عجاله ..
السؤال أذن لما العجلة بالأمر..؟

فقالت جوليتا وقد أتخذت قرارها : سأخبرك مولاتي ولكن أرجوك عديني أن يظل
الأمر بيننا لقد أخبرني أن القصر ملئ بعيونه وأن قلت أى كلمة

فقاطعتها بوران قائلة بثقة : ما يستطيع فعله حتى وإن وصلته الأخبار أنت تتحدثي مع
الأميرة بوران

قالت: جوليتا ومازالت تبكي : لو كان الأمر يتعلق بي ما أكثرت ولقلت كل شئ من
البداية وإن مت بعدها لكنه أخذ أبنتي رهينة لديه

نظرت لها بوران وقالت متعجبة : ماذا؟! لك أبنة أيضا .. أخبريني على الفور بكل شئ
ولماذا أرسلك أخزم للقصر بالتحديد ؟

فحكّت جوليتا مجبره كل شئ وظلت بعدها تدعى السماء أن لا يصيب أبنتها أى مكروه





فور خروج بوران من غرفة جوليتا وجدت الكثيرات من الجوارى يقفن بالخارج وأقربت منها مسئولة الجوارى قائلة : مولاتي لم يكن هناك داعى أن تدخلي لها بنفسك.

فقالت: بعدم اهتمام : فعلا أرهقتنى بلا داعى ولم أتوصل لشيء لكن مسكينة أخبرى الأميرانى أتخذتها وصيفة من وصيفاتى.

ودخلت غرفتها ومعها ثلاث من وصيفاتها وقالت أحدهن : هل غضبتى مولاتي من أجدانا وتريدي أستبدالها

فقالت بوران بكبرياء : وما يضيرك فى أتخاذ وصيفة جديدة لى .. قومى بعملك ولا تتدخلى فيما لا يعينيك

فتح الأميراكان باب الغرفة بغضب قائلا : هل أتخذتى الجارية الجديدة وصيفة لك ؟ تفاجأت الوصيفات وقالت بوران أمره أياهن : أخرجن وأغلقن الباب خلفكن نفذن أمرها على الفور وبعد أن تأكدت بوران من غلقهن الباب قالت : كنت على يقين أنك ستأتى فور معرفتك بما قلت..

فقال : وما زال غاضبا : أنوى ردها لأخزم ومعاتبته بشده على ما فعل

فقالت: بسخرية : معاتبته وبشده .. يالك من أمير

فأقرب منها قائلا : أتسخرين منى !؟





- لا ولما أسخر أنت فعلا أمير شجاع تترك الأمور كلها للقائد يفعل ما يشاء وأنت هنا بقصرك لا هم لك إلا مضاجعة الجوارى
- أنت السبب تهجريني بالشهور لأتفه الأسباب
- ثم أقرب منها أكثر قائلا: تعرفي كم أحبك .. أرضى عني ولن ألمس سواك ما حييت نظرت له مشفقه وقالت : راكان أنت بمأزق كبير خاصة لو وصل لمسامع الملك ما حدث.
- فأبتعد غاضبا وقال : هكذا انت دائما لا تريدين نسيان أنك أخت الملك .. تهدديني لكنها أقربت منه وقاطعته قائلة : عن ماذا تتحدث ؟ أخزم فعل كارثة وأعتقد أنك لا تعلم عنها شئ.
- فقال متعجبا : كيف لا أعلم سقطت مغشيا عليها ...
- فقاطعته مره أخرى قائلة : لا أتحدث عن الجارية .. أتحدث عما خلفها فحقد بها فجلست وجلس بجوارها وهي تقول : أجلس وأسمعني جيدا ما سأقوله لك لا أريد أن يخرج فما بيننا وعددها بذلك وأعتقد أيضا أنه من الأفضل لنا
- فقال وما زال متعجبا : بماذا أخبرتك ؟!
- أخزم هجم على قرية مانتا وأسرنسائها وتلك المرأة واحدة منهن





- كيف ؟ أخبرني أن لديه معلومات عن أتجاههم مع المملكة المجاورة وأن هذا به خطر علينا فطلبت منه التيقن من معلوماته وعرض كل جديد على
- لم ينفذ تعليماتك والأخطر من ذلك أن المرأة تتحدث عن رسالة علمها ختمك رسالة ! بمهاجمة القرية ؟
- لا .. رسالة أرسلت لحكيم القرية للخروج من القرية لمهاجمة بعض جنود المملكة المجاورة وإلا سيهجمون على القرية وبالرسالة تم تحديد المكان الذى يختبئوا به بين الجبال والتلال ومراقبة الوضع جيدا وتسليمهم للقائد بعد التمكن منهم
- ما هذا الهراء؟! كاذبة
- تقول أن المرسال أكد على سرية الأمر لذلك كثير من نساء القرية لا يعرفن تلك التفاصيل لكنها زوجة مساعد الحكيم
- ماذا ؟ ولما صمتت منذ قدومها للقصر؟ ثم أننى لم أختم على تلك الرسالة
- لم تخبرنا لأن القائد أخذ أبنها رهينة
- ما تلك التخاريف أنها امرأة ذات خيال واسع .. إن أسكتها القائد وأسكت جميع النساء ماذا سيفعل بالرجال بعد عودتهم
- لم أشعر أنها كاذبة ولا خرقاء لتدعى قصة ، هى تعرف جيدا مع من تتحدث





ظهرت على راكان علامات الحيرة وأكملت بوران قائلة : نستطيع التأكد من أمر الهجوم على القرية ولكن الرسالة .. على يقين أنك لم تختم تلك الرسالة قد تكون ختمت وأنت ثمل

فقال معترضاً : بوران اشرب لكن لا أثل

نظرت له بشك فقال مؤكداً : لم أرى تلك الرسالة ابدا أقسم لك

ظل الأثنين يتناقشا حتى بزوغ الشمس وتفاجئ الأثنين بدقات متلاحقه على الباب وعندما أمرت بوران من يدق بالدخول دخلت إحدى وصيفاتها لتزف لهما خبر قدوم الملك .

لم يتوقف رأس جوليتا عن التفكير ولأعينها عن نرف الدموع ، سألت نفسها هل ستفى الأميرة بوعدھا بحمايتها وحماية أبنتها ؟ من أين لها أن تعلم وهي حبيسه بين جدران تلك الغرفة ، وزوجها هل ستره مرة أخرى ؟ وهل سيرى طفله عندما يولد ؟ أنتهت جوليتا لأصوات اقدم بخطوات منتظمة أتیه من حديقة القصر من خلال النافذة فصعدت على المقعد الخشبى الموجود أسفل النافذة لترقب ما يحدث فإذا بها ترى العديد من جنود الملك وعربة الملك تقترب من باب القصر بعد أن عبرت أسواره ، نعم هي عربة الملك السوداء المزينة بالعاج التي تجرها الخيول البيضاء ،





رأتها من بعيد من قبل عندما كانت في زيارة للعاصمة مع زوجها منذ عدة سنوات ،
ترى هل لقدمه علاقة بما حدث لقربتها ؟
بعد أن رأت جوليتا الملك ينزل من عربته ويدخل القصر عادت لتجلس على الفراش
ورأسها لا يكف عن التفكير وبعد وقت ليس بطويل فوجئت بدقات على الباب وقبل
أن تجيب فتح الباب فإذا بإحدى وصيفات الأميرة تقول لها بغيظ : الأميرة تريدك
تعالى معي

فوقفت جوليتا سائلة : الملك وصل إلى هنا منذ قليل أليس كذلك ؟
فقالت الوصيفة بغضب : ما شأنك أنت بالملك ؟

ثم قالت متممة : لا أعرف ما مقدار أهمية تلك الجارية ؟
فنظرت لها جوليتا بتعجب فخافت الوصيفة أن تشتكى جوليتا للأميرة فقالت بلهجة
أكثر تأديبا : تعالى معي أن الأميرة والأمير ومعهم الملك طلبوا رأيك
فقالت متفاجئة : الملك !

ذهبت جوليتا لقاعة الحكم فوجدت الملك والأمير واقف أمام الملك منحني الرأس
بخزي غير جالس على عرشه والملك يقول بغضب : أنت أمير أنت .. جئت لأمر فوجدت
أمرا آخر تماما وأنت غافل لا تعرف أى شئ عن هذا أو ذاك
فقالت الأميرة محاولة تهدأت الوضع : أنه القائد غافلنا وفعل ..





فقاطعها الملك بغضب قائلاً : حقا .. وزوجك أين كان من لا يعرف ما يدور بأمارته لا يستحق أن يجلس على هذا العرش
فقالت الأميرة مترجيه : أخى
وفور أنتباه الجميع لقدوم جوليتا صمتوا ونظروا لها بأهتمام وعندما أقتربت أكثر قال
الملك : أنت جوليتا زوجة مساعد حكيم القرية
فنظرت حولها ثم نظرت للأميرة فقال الملك : لا تخافي من عيونه أنت في حضرت الملك
ثم نادى قائد جنوده قائلاً : بماذا أمرتك ؟
فأقترب أكثر بعد أن كان يقف على بعد خطوات : أحاط الجنود القصر كما أمرت ولن
يدخل أو يخرج أى شخص منه إلا بأوامرك وأى حمامة سنهاها تحلق فوق القصر أو
على بعد مسافة ولو بالصدفة ستلحق بها سهامنا على الفور
فقال الملك : أسمعني ؟ قولى كل ما تعرفي بلا خوف
فحككت جوليتا كل شئ وما أن أنتهت حتى دخل جندى وتحدث مع قائد جنوده هامسا
فذهب قائلاً للملك : مولاي أحد الفرسان مصر على مقابلتك
فقال الملك ساخرا : حقا رجال القائد بدأوا في الظهور بهذه السرعة أدخله
فقال قائد جنوده : لكنه ليس بمفرده
فقال الملك أمرا : أدخله ومن معه قد يكون أول من أطيح برأسه





دخل الفارس وأنحنى للملك أحتراما ومعه امرأة ثم قال : مولاي الملك أنا الفارس أريب وتلك طبيبة قرية مانتا الواقعة خلف الغابة ولديها الكثير لتبلغك به بنفس الوقت ذهبت الطبيبة لجوليتا قائلة : كيف وصلتى لهنا ؟

فقالت جوليتا بحزن : القائد أخذ لويزا

قالت الطبيبة : ماذا؟! لما ؟

فقالت جوليتا : أنها قصة طويلة

نظر أريب لجوليتا متعجبا فقال الملك : تعرفها ؟

فقال أريب : بالطبع أنها جوليتا زوجة سام مساعد الحكيم

فقال الملك : إذن أنت تعرف أهالي القرية جيدا

فقال أريب : نعم أنا المسئول عن تأمين المدينة حتى حدود القرية وعلى علاقات طيبة معهم وأمن القرية نفسها أحيانا إن تطلب الأمر بالتعاون مع أهلها

فنظر له الملك متعجبا وقال : هل شاركت في الهجوم على القرية مع القائد ؟

فقال أريب بأسف : نعم لكن كنت مخطئ .. سافرت وعندما عدت وجدت كل شئ معد للهجوم وأدعى القائد أنهم تحالفوا مع الأعداء ولم يكن أمامى وقت للتيقن .

فقال الملك : أنت ترى أنه أذعاء؟

فقال أريب : نعم وعندما علمت بقدوم جلالتك حضرت لمقابلتك على الفور .. أسمع للطبيبة لديها الكثير لتقوله لك.





فتركت الطيبة جوليتا ووقفت أمام الملك لتتحدث .

أوقف القاضي جوليتا عن أستكمال حديثها قائلا : لا تقصى حكاية أحد الطيبة
تتحدث عن نفسها .. اكملى ما حدث لك

فقالت جوليتا بعد أن أبتلعت ريقها بالكاد : بعد سماع الملك لطبيبتنا أمر بالقبض
على القائد وأحضر أبنتي لكن للأسف عاد الجنود به بدون أبنتي فأنهزت وسقطت
مغشيا على مرة أخرى وعندما فقت وجدت زوجى بجوارى ثم أتينا إلى هنا

تقدم قائد جنود الملك قائلا : بحثنا عن الطفلة بكل مكان بالقصر ولم نجد لها أثر

قال القاضي موجهها سؤاله لأخزم : أين الطفلة لويزا أيها القائد ؟

فقال بدون أكتراث : لا أعلم هربت من القصر

هاج من بالقاعة وقالت جوليتا : هل يعقل هذا طفلة ذات خمسة سنوات تهرب من

قصر القائد بعد ساعات من أحتجازها أنه كاذب

قال القاضي مطمئنا اياها : لا تخافى أبنتي سىأخذ جزائه

لكن كلماته لم تتلج قلبها فكل ما كان يهيمها أن ترى أبنيتها أمامها على قيد الحياة أما

القاضى فأكمل حديثه قائلا : حان وقت سماع القائد أخزم بالتفصيل منذ أن قرر

الهجوم على القرية وحجته فى ذلك حتى مثوله أمام المحكمة بعد أن سمعنا ما يكفى

من الشهود.





ففوجئت مايا بالحكيم يقترب منها ويقول هامسا وهو واقف دون أن ينحنى حتى لا يلحظ أحد أنه يحدثها : أصرى على قول شهادتك بالرغم من عدم وجود شاهركما فعلت تارا ولكن طيلى فى شهادتك قدر أستطاعتك فأجابته بنفس الهمس وهى لا تنظرله وكأنها لا تحدثه : لما ؟

- ثقى بى لا وقت لى للشرح

- وإن رفض ؟

- لن يحدث

قامت مايا من مكانها قائلة بغضب وبصوتا كالهتاف : اهالى القرية لم يقولوا كل ما لديهم

فهتف اهالى القرية ومعهم بعض من اهالى المدينة : نعم

وكاد القاضى أن يتحدث لكن مايا قالت بأصرار: أريد سرد شهادتى

فقال القاضى : ابنتى الفارس شاهر غير موجود وربما يخبرنا القائد بكل شئ وينتهى الأمر

فقالت مايا بغضب : سمعت لتارا ولم يكن الفارس سمهدر موجود أم لأن الأمر يتعلق بأنقاذ الفارس أستجبت

فهاج من بالقاعة أكثر مرددين : نعم معها حق .





وقال الحكيم : لا يهمننا حتى ولو أستمريت المحاكمة لأيام نريد حقنا كاملا
ووقف معظم من بالقاعة غاضبين مما أفضع باميليا وقالت بخوف لأزر: ماذا يحدث ؟
هل سيقتلون بعضهم ؟
فأبتسم أزر وقال محاولا طمئنتها : بالطبع لا .. اهدئي أنا معك
فقالت بخوف : صرت وحيدة
فقال أزر مسرورا بعض الشئ لأنها توقفت عن البكاء وبدأت تتحدث : لست وحيدة
سأظل بجوارك دائما
فقالت سأله : اتعتقد أن حبيبة أخى حزينة عليه الآن ؟
فقال أزر: بالتأكيد .. هل تعرفينها ؟
فقالت نافيه : لا .. قال أسمها ذات مرة أمامى لكن لا أتذكره .. هل تعلم بما وعدنى
وبما وعده
كان أزر يتمنى أن تصمت ليسمع شهادة مايا بعد أن هدا من بالقاعة لموافقة
القاضى سماع شهادتها خاصة أنها تخص الفارس شاهر لكنه لم يرغب بمضايقتها
فقال : بما ؟
فقالت بأسى : وعده ألا أخبر والدى أنه يدخر مالا ليتزوج بمن يحب وسيذهب للعيش
معها بمنزل جديد ووعدنى أن يأخذنى معه رغم أنف أبى كما أخبرنى أنه سيلجأ لحكيم
القرية أن أفتعل أبى أى مشاكل عندما يعلم أو تعرض لنا بأذى





فقال أزر: حقا باتريك هذا شهم جدا ليتنى تعرفت عليه
حينها أنتبه أزر لكلام مايا وهى تقول : أنا مايا طبيبة القرية وقد نهيت جوليتا أن
تتحدث نيابة عنى وأنا الآن أتحدث عن نفسى
فقال أزر لباميللا : هل هذه هى طبيبة قريتك ؟
فأنتهت باميللا قائلة : نعم
فقال أزر: ستدلى بشهادتها
فقال باميللا بأهتمام : حقا
وصممت تماما لتسمعها وكذلك أزر وكل من بالقاعة لكن القاضى قال متعجبا : أذن
أنت الطبيبة كيف ذهبتى مع الفارس أريب لمقابلة الملك بينما الذى أخذك الفارس
شاهر؟
فقال مايا : سيتضح كل شئ عندما أقص حكايتى
وأبتسم الحكيم بأنتصار وبدأت مايا تقص حكايتها بالتفصيل وسط أهتمام أهالى
القرية بسماع طبيبتهم المحببة واهتمام أهالى المدينة بسماع ما تمنوا ألا يدين
فارسهم المفضل .





مايا والسروءاء ما حدث..

وقفت مايا مع نيروز بحديقة منزل نيروز التى تتوسط مزرعتها تتأمل وتشم الزهرة الجديدة التى زرعها نيروز قائلة: رائحتها رائعة اعطينى منها لأزرعها بحديقتى قالت نيروز متسائلة: لتصنعين منها عطرا رائع كعادتك؟

- لا .. تعلمين أنى الآن أكرث كل وقتى لأستخرج دواء من النباتات النادرة التى أزرعها

- كنت فى السابق تقومين بهذا وذاك

- لا أريد أن أضيع وقتى فما لا يفيد .. أهما أفضل شفاء الناس أم تعطريهم أبتسمت نيروز وقبل أن تجيب نظر الأثنان حيث تركض ألها لويزا وواحدة من المزارعات وعندما وصلت لويزا حيث يقفا قبل المزارعة قالت وهى تتنفس بالكاد: نيروز أرايتى ما يحدث خارج مزرعتك؟

أبتسمت مايا أما نيروز فحملتها وقالت مداعبة: نيروز بدون خالتى

وقبلتها من جيبها لكن لويزا لم تهتم وقالت وهى تتحدث بخوف: جنود المدينة يحيطون بالمزرعة

فنظرت مايا ونيروز لبعضهما البعض وقالت مايا: ماذا؟!





قالت نيروز محاولة تهدأت لويزا : لا تقلقى يا حبيبتى أنهم أصدقائنا ربما فعلوا ذلك لحمايةنا

حينها وصلت المزارعة وكانت عينها تعترض على ما تقول نيروز فنظرت لها نيروز وقالت متسائلة : ما الذى يحدث بالخارج ؟

وقبل أن تجيب قالت لويزا : أنا أقول لك .. كنت أعب أمام المنزل وطلبت من أمى أن أتى اليك لكنها رفضت وكالعادة لم أسمع كلامها وأتهزت فرصة أنشغالها وأتيت .. عندما أقتربت من المزرعة وجدت جنود كثر يأتون من طريق الغابة وكان معهم بالمقدمة صديقك هذا

فقالت نيروز: أريب ؟

فأكملت لويزا : نعم أريب .. دخلت المزرعة بسرعة وسمعت أحدهم يقول أحيطوا بالمزرعة ولا تقتحموها الآن ولا يدخل ولا يخرج أى شخص منها

نظرت نيروز للمزارعة فقالت : فعلا سيدتى هذا ما حدث

فنظرت مايا لمنزلها المجاور وقالت بفزع : أدم

وكادت أن تتحرك لكن المزارعة قالت : سيدتى سيمنعونك من الخروج

قالت نيروز وقد بدأ يتسرب لقلبها القلق لكنها حاولت أن تبدو قوية : يجب أن نفكر بروية ربما أسأنا القهم.

وأمسكت بيد مايا وهى مازالت تحمل لويزا باليد الأخرى قائلة : سنفكر





ثم قالت للمزارعة : اذهبى وأخبرى المزارعات أن يستمروا بالعمل
ذهبت المزارعة وقالت مايا : يجب أن أذهب للمنزل الآن
قالت نيروز:كيف ؟

وقبل أن تتحدث مايا قالت لويزا : هل تريدین الذهاب لمنزلک خلسه طبيبتنا
قالت مايا : نعم لكن كيف ؟

فقالت لويزا : هناك بالخلف يوجد جزء يفصل بين الارضين بأسلاك فقط لا يوجد
اسوار وبالتأكيد لا يقف حوله جنود هم لم يقتحموا ارضك ولا المزرعة
قالت مايا : أعرف لويزا لكن هل هناك وقت للزئع جزء من تلك الأسلاك
فقالت لويزا : هناك فتحة صغيرة بنهايته انا جربتھا اكثر من مرة لكنها صغيرة لن
تستطيعي العبور منها انا استطيع,, اذهب انا

قالت مايا : لا

قاطعتها نيروز قائلة : مايا نحن نأخذ حذرنا فقط لا تقلقى ركزى افكارك لما تريدین
الذهاب ؟

قالت مايا : سأخبر مربيتي لتختبئ بالسرداب هي وادم حتى نعرف حقيقة ما يحدث
قالت نيروز للويزا : لويزا أعرف أنك تحفظين كل شبر هنا صحيح

قالت لويزا مؤكداه : صحيح

فقالت مايا معترضة : لا سنعرضها للخطر





فطمئنت نيروز مايا قائلة : لا تقلقى

ثم أكملت قائلة للويزا : اعلم انك لا تتبعى التعليمات لكن هذه المرة ستنفذى ما اطلبه منك بالحرف مفهوم

فهزت لويزا رأسها بالأيجاب وأكملت نيروز قائلة : ستعبرين الأسلاك بحذر وتدخلين المنزل من بابه الخلفى وتصعدين للمربية بغرفتها وتخبريها أن الطيبية تأمرها أن تأخذك انت وأدم وتنزل بكما السرداب مؤقتا حتى تأتى مايا وتخرجكم فقالت لويزا : أتفقنا

فقالت نيروز مؤكده : ستنزلى معهم للسرداب لويزا مفهوم

فنزلت لويزا من على ذراعها وهى تردد : مفهوم .. مفهوم

وأتعدت وعيون مايا تتابعها بشغف فقالت لها نيروز: تعالى ندخل المنزل وتابعيها من النافذة حتى لا يلحظك أحدهم وسأفعل أنا ما يجب فعله

دخل الأثنان المنزل وبعد وقت طويل أقتحمه فارسان ، نظرت نيروز بضيق لأحدهما قائلة : كيف تقتحم منزلى بهذا الشكل أريب

فقال الفارس الآخر بحزم : لم تأتى هنا زائرين هيا أنتما تحت الأسر

فقالت مايا : ماذا !؟

فقال أريب بعد أن نظرت له نيروز نظرة متسائلة : للأسف نعم أرجوك نيروز أخرجى معى يهدوء وسأحاول حمايتك سأطلب من القائد أخذك





فقال نيروز بسخرية : حقا سأصبح جاريتك يالا سعادتي

أما مايا فقالت : ما هذا العبث ؟ هل جننتم !؟

فقال الفارس الأخر: تأدبى ولا تكونى سليطة اللسان

فقال بغضب : أم ماذا ستفعل ؟

وكاد أن يتحدث غاضبا لكن أريب قال مهدئا أياه : شاهر تعقل أنها طبيبة القرية التى طالما حدثتك عنها

نظر لها شاهر وهدا قليلا وتذكر حديث أريب عن طبيبة القرية لديها دواء لكل داء وتفعل ذلك مجانا فقط لمساعدة الناس ، فلديها أرض تزرعها وتكسب منها ولدى زوجها مدبغة لجلود الحيوانات التى يصطادها بنفسه ، كانت امرأة جميلة تبدو بأواخر العشرينات ، ولا تعرف من أين ينبعث هذا الجمال فعيناها البنيه ليست واسعه وشفاهها الوردية ليست صغيرة أو كبيرة بالنهاية كل ملمح من ملامح وجهها عادى جدا ولكن ربما خديها المتوردتين وبشرتها الصافية كالأطفال ونظراتها المليئة بعزة النفس تجعلك تتأمل وجهها بأعجاب ولولبعض الوقت رغما عنك .

قالت مايا بكبرياء : نعم أنا طبيبة القرية والموت أشرف لى أن أكون جارية لأحد

قال شاهر لأريب : سأخرج وأركب حصانى وأنتظرك لتخرج بهما قبل أن يشتد غضبى

فقال أريب : أتفقنا وسأخذ أنا نيروز وتأخذ أنت الطبيبة

فقال مايا بفرع : ماذا ؟ ألم تسمعنى ؟





وقال شاهر معترضاً : ومن قال أنى أريدك أو أريد غيرك

خرج شاهر أما أريب فأقرب منهما قائلاً : أنا أحاول حمايتكما

فقال نيروز : لما كل هذا أريب ؟

- يقول القائد أنكم تحالفتم مع الأعداء

- كاذب

- أين رجال القرية نيروز؟

- أنت تسألنى .. كيف تكون فارس بهذا الجيش ولا تعرف

- كنت مسافراً لو تعرفى شئ قولى لى

- وهل سيغير هذا من الأمر شيئاً .. إن عرفت الحقيقة ستقلب على قائدك

وتقف معنا

- لا سأحقق بالأمر أولاً

- تحقق .. نكون القرية ضاعت بمن فيها

- أسمعنى نيروز تعالى معى الآن

- وبقى الفتايات

- ستحكين لى ما لديك وأحقق بالأمر ولا تقلقى بشأن مزارعاتك سيباعوا

بالسوق .. أستطيع شراء من تريدين





أبتسمت مايا بسخرية فقال أريب : لا أستطيع فعل أكثر من ذلك على الأقل الآن إن تماديت قد يتهمني القائد بالتواطئ معكم بحكم علاقتي الوطيدة بكم صممت نيروز لحظة ثم قالت : لن أتركها خذنا معا فقالت مايا رافضة : أجننتي ؟!

نظرت نيروز لأريب وقالت مترجيه : أخرج وسأقنعها ونخرج سويا فرفض قائلا : لا وقت لدينا إن أنتظرنا أكثر من ذلك سيقترح الجنود المنزل وكان محق فما أنتهى من كلماته حتى وجد سمهدريقتحم المكان بحصانه قائلا : ماذا هناك أريب لما كل هذا التأخير؟

ودخل خلفه شاهرولكن هذه المرة على حصانه وبنفس الوقت خافلتهم مايا وأخرجت خنجرها وكادت أن تقتل نفسها قائلة : ستحصلوا على جثة هامة كان سمهدر أقرب ألها من الجميع ففاجئها بضربة بسوطه على رأسها فتهاوى الخنجر من يدها وسقطت شبه مغشيا عليها وحاولت أن تتحرك دون جدوى وأبتسم سمهدر قائلا : أرايتم هكذا ببساطة تفقد امرأة وعمها خاصة إن كنت على ظهر حصانك وكاد سمهدر أن يضربها مرة أخرى لكن شاهر قال محذرا : أرفع ذراعك مرة أخرى بهذا السوط وسيطير من مكانه

فنظر له سمهدر متحديا : من سيطير؟

فقال شاهر ببساطة : ذراعك





كادت نيروز بعد أن فزعت مما حدث تقترب من مايا لكن شاهر نظر لأريب قائلاً :
أخرجها من هنا
وقبل أن تعترض قال سمهدر: أكد القائد أن تخرج ابنة الحكيم أمام الجميع ومن
معها مقيدات الأيدي
ثم نظر لشاهر قائلاً : ألم تقل لي بالخارج أن أريب سيأخذ ابنة الحكيم ليكن وأنا
سأخذ تلك
وأشار لمايا التي كانت تسمع كل شئ لكن رأسها ثقيل ولا تستطع الكلام ولا حتى
الوقوف على قدميها .
قال شاهر متحدياً لسمهدر: ونسيت أن أقول لك أنى سأخذ تلك
ثم نظر لأريب فقال أريب لنيروز: هيا بنا
فقال نيروز: لن أترك مايا
فقال أريب مطمئناً : لا تقلقى أنها بحمايته
وأكمل شاهر حديثه مع سمهدر قائلاً : نتبارز بالسيف ومن يكسب يأخذها
كاد سمهدر أن يخرج سيفه من مخمده لكنه تراجع قائلاً : لا أريدها أنها كبيرة تعلم
أحين أصغر من ذلك بكثير





وخرج سمهدرونزل شاهر من على حصانه وأزاح الخنجر بقدمه بعيدا وحمل مايا التي بدأت تستجمع قواها بعض الشئ ووضعها على حصانه قائلا : لا تكونى مزعجه سأخذك وعندما نصل للمدينة أذهبى مع صديقتك لقصر أريب ولكن بعد أن خرجت من المنزل أستجمعت قواها أكثر وقالت لشاهر ناظره لحصان أخر ملكا لنيروز: سأركب على هذا الحصان لا أريد أن أركب خلفك ففضل عدم مجادلتها ونزل وحملها ووضعها على الحصان الأخر وقيد يديها برفق وسألها بطريقة جاده : تستطيعى هكذا الأمسك باللجام ؟ فقالت محاولة أن تبدو قوية : نعم

وخرجا معا وقد بدأت الدموع تلمع بعيناها وهى تنظر لفتايات القرية ، دموعا من أجل الأسر وأخرى من أجل الألم التى تشعر به برأسها ودموعا أكثر لحيرتها بين أن تطلب المساعدة من هذا الفارس رغم عدم ثقتهأ به لجلب آدم أو تتركه بالسرداب بأمان الآن وتطلب المساعدة من أريب فيما بعد .

وقف أريب وشاهر بجنودهما ببداية طريق الغابة وقال أريب متسائلا لشاهر: لما أنت غاضب لهذا الحد ؟

أبتسم بسخرية قائلا : ألا تعرف لما ؟! القائد طلب منا سرعة العودة للمدينة فقال أريب على الفور: لحمايتها





- حقا ألم يتركوا جنودا هناك لهذا الغرض
- ليس لديهم خبرة جنودنا بحماية الطرقات والمنازل
- أريب أين رجال القرية؟ ولما لم يهتم أخزم بمعرفة مكانهم؟ ولما ترك ثلث الجيش تقريبا بالمدينة لحمايتها والأُن يطلب منا العودة سريعا لحماية المدينة؟

لم يستطيع أريب الرد فنظرشاهرلمايا ونيروزقائلا بغضب: أين رجالكم؟
فنظرا لبعضهما البعض وأقرب شاهر بحصانه ودار حولهما قائلا: طيبة القرية
وأبنة حكيمها من يعرف أكثرمنكما؟
فأجابت نيروز بسخرية قائلة: فارسان يشاركا بحرب لا يعرفا عنها شيئا ثم يبحثا عن
الحقيقة بعد تشريد المئات.
فقال شاهر بغضب: أتسخرين منا؟
فتدخلت مايا قائلة: لا كيف تسخرمنكما.. اتعلم سمعت عنك وعن مروءتك من
قبل لكن يبدو أنها مروءة كاذبة.
نظر جنوده لبعضهم البعض فكلماتها وأسلوبها بالحديث كان قمة أساءة الأدب من
وجهة نظرهم أما شاهر فأقرب منها وصدق بها قائلا: مروئتي تلك التي تدعى أنها كاذبة
هى التي تمنعنى عنك الآن.. كلمة أخرى ولا أعرف ما عساي فاعلا بك.





ثم أبتعد عنها قليلا ونظر لجنوده قائلا : هيا
لكنه لمح من بعيد بداية عراق بين أخزم وسمهدرومارسيلينويقف بينهما فنظر لأريب
قائلا : أذهب بجنودك سريعا وسنلحق بكم.

وسار وخلفه بضعا من جنوده وباقي جنوده بقوا محيطين بمايا من كل جانب ، أنطلق
أريب ومعه جنوده ونيروز التي أعترضت في البداية أن تترك مايا لكن أريب أصر مؤكدا
على مايا أن تتحدث بأدب معه لكي لا تثير غضبه.

عاد شاهر خلال دقائق وتعمد تجاهل مايا وعدم النظر لها و أنطلق بجنوده ومايا
بسرعة وكادوا أن يلحقوا بأريب لكن مايا بعد قطع مسافة لا بأس بها بدأت رأسها
تثقل مرة أخرى ولكي لا تشتكي حاولت التماسك قدر استطاعتها وكل ما يشغل بالها
أدم ، فجأة فقدت مايا السيطرة على نفسها ورأت كل ما حولها خيالات والأصوات
التي تسمعها بعيدة .

صرخ جندي من جنود شاهر . المرأة تسقط

وما أن سمع شاهر كلماته رغم تقدمه عنها بقليل حتى أستدار بحصانه و أقترب من
حصانها سريعا وقفز من حصانه بجوار حصانها وحملها قبل أن تسقط على الأرض ثم
أجلسها وأسند ظهرها على أقرب شجرة.

تفاجئ الجميع بعودة نيروز وخلفها أريب ونزلت من على حصانها وقد صارت حرة

اليدين وجلست بجوار مايا قائلة : مايا .. مايا ..





ثم نظرت لشاهر بكراهية وغضب وهو مازال جالس بجوار مايا بالجانب الآخر: ماذا فعلت بها؟

فأجاب بغضب: ضقت بكل هذا أعمياء أنت فقدت الوعي من أثر السوط ثم وقف قائلاً لأريب الذى أقترب وهو مازال على حصانه: أريب أريحنى من هذا الأمر لا أتحمل دلال النساء

فنظرت له نيروز وقد وضعت يدها على رأس مايا وقالت: دلال ماذا رأسها تورمت فجلس مرة أخرى ووضع يده حيث كانت يد نيروز فتيقن مما قالت بنفس الوقت بدأت مايا تقول كلمات غير مفهومة بالبداية فأقترب شاهر أكثر محاولاً معرفة ما تقول لكنه لم يستطع تمييز سوى كلمة واحدة: رضيعى

ثم سرعان ما بدأت الكلمات تبدو أكثر وضوحاً وسمعها شاهر تقول: أريد رضيعى .. سيموت بدونى أرجوك

وكانت مازالت فاقدة للوعى وكلماتها تبدو كالهذى فنظر شاهر لنيروز وقال سائلاً ليتأكد مما سمع: صديقتك لها طفلاً رضيع

صمتت نيروز للحظات وهى محتارة أتجيب أم لا لكن أريب قال من فوق حصانه: لا شاهرهى لا تنجب

فعدت مايا ترددت نفس الكلمات فوقف شاهر وأخرج سيفه ووضع نصله بشكل مفاجئ على رقبة نيروز قائلاً: أنطقى تلك المرأة لديها طفل رضيع تركته خلفها بالقرية





حاول أريب التدخل ونزل من على حصانه لكن شاهر أشار له بيده ليتوقف قائلاً : لا تقرب

أما نيروز فحدقت به بتحدى قائلة : أنا لا أخاف السيوف ولا أتحدث تحت تهديدها فأزاح شاهر سيفه وغرزه بالأرض بين قدميه وصمت للحظة ثم نادى أحد جنوده قائلاً : ليفانت

فأتى على الفور فقال شاهر أمراً : خذ عشرة من الرجال و أقتحم المزرعة وأدخل المنزل وأبحث عن سرداب هنا أو هناك ، كانت لدى صديقتها ولم يكن لديها وقت لتخفيه ألا هناك.

ثم نظر لأريب قائلاً : أليس منازل بعد أكابرهم بها سراديب وقبل أن يجيب أريب تمتت نيروز قائلة : يجب أن أتصرف ثم قالت بصوت عالٍ معترضه : ليس بمزرعتي

فحدق بها شاهر قائلاً : أين أذن ؟

فقالت بتحدى : ولكن أعلم أفعل هذا من أجلها ليس خوفاً منك فلم يتحدث شاهر وظل محققاً بها فأكملت قائلة : بمنزلها المجوار لمزرعتي بالفعل يوجد سرداب خبأته به وسأقول لك كيف تصل إليه فقال شاهر للليفانت : أذهب و أتى به ..





وخلال لحظات شرحت نيروز لليفانت كيف يصل إليه بينما كان أريب مبتسما وقال
متمتما : لديها رضيع

ثم أقرت نيروز من مايا قائلة بهمس : أقسم لك فعلت هذا من أجل أبنيك وهذا ما
طلبتيه بلسانك

قال أريب بحزم : نيروز هيا بنا لا وقت لدى
وقال شاهر أيضا : ولا أنا

أنصرف أريب ونيروز وبدأت مايا تفيق قليلا عندما أخذ شاهر جرتة وسكب ما بها من
ماء على رأسها ثم فك قيود يديها وحملها ووضعها على حصانه وركب أمامها فقالت
متسائلة : ماذا حدث ؟

فأجاب وهو ممسك بيديها فأعتقدت أنه يضعهما على خصره : فقدى الوعي

ثم جذبهما أكثر حتى صارا أمامه وصارت ملتصقة به وربطهما مرة أخرى فقالت

معترضه : سأركب على حصان بمفردى أتركني أنك تربطني بك

فقال مؤكدا : نعم لكى لا تسقطي

أبتسم بعض جنوده فقال غاضبا : هل هناك ما يضحك؟! هيا

وتحرك بحصانه وجنوده خلفه قائلا لمايا : تحملى حتى نصل للقصر وحاولى ألا تفقدى

الوعى تماما فيثقل جسديك ونسقط سويا

فقالت معترضه : قصرك .. ألم تعدنى أن ترسلنى لقصر أريب





فقال وقد نفذ صبره : أرسلت مساعدي لأحضار رضيعك الذى ترجيتى منذ قليل
لأحضاره وسيحضره لقصرى
فقالت هامة : رضيعى
ثم قالت معترضه : أنا ترجيتك .. أنا لا أترجى أحد
فأبتسم قائلا : حقا .. ألسنت طبيبة عندما نصل للقصر صفى دواء لأذنى على ما يبدا
وتسمع كلام لا يقال ..
ثم صمت لحظة وقال : عرفت الآن لما رفض أريب أن يأخذكما معا .. بالطبع لن
يتحمل عناد كلاكما.

وقفت بنافذة القصر تنتظر قدومه وما إن رأته عائد سالما حتى أرتاح قلبها فمنذ
علمت بالصباح أنه ذاهب لمحاربة القرية المجاورة وهى مشغولة البال ولم تذق طعم
الراحة ، نزلت بسرعة لتقابلته لدى الباب خاصة عندما رأته يفك قيود مايا وينزل بها
من على حصانه وما إن رآها شاهر حتى قال : أمى دلينى على أقرب غرفة فارغة
فقالت أمه متسائلة : من تلك المرأة ؟ وماذا فعلتم بحربكم ؟
فقال ساخرا وهو مازال يحمل مايا التى عادت شبه فاقده للوعى : أى حرب أمى لو
كان هناك حربا ما عدنا بهذه السرعة .. لم نجد رجال نحاربهم فأسرنا النساء وتلك
المرأة أحدى الأسيرات .





فقال متعجبه وهى تسير أمامه لتدله على الطريق للغرفة بعد أن دخلوا القصر:
ولما وصلت لهذه الحالة من الأعياء ؟
فقال وقد وصل لباب الغرفة وفتحتها له أمه : من ضربة السوط على رأسها
فشهقت أمه وخبطت على صدرها قائلة : ماذا ؟ لما هذه القسوة بنى ؟
فمددها شاهر على الفراش قائلا : لست أنا بالطبع أنه سمهدر
فقال أمه : ياله من حقير
لكن شاهر قال : أنه فعلا حقير لكن ما فعله هو الصواب إن لم يفعل ذلك لكانت
بتعداد الموتى
ثم أكمل وهو ينظر لمايا : لأ أعرف كيف تحاول قتل نفسها ولها طفل رضيع .. غبية
تأملتها أمه قائلة : تبدو من أكابر القرية
فقال شاهر : نعم أنها طيبة القرية وتملك أرضا تزرعها
فأقتربت أمه منها وتأملتها أكثر قائلة : جميلة
ثم نظرت لشاهر سائلة : وتقول أن لها طفلا رضيع
فقال مؤكدا : نعم
فسألت بأهتمام : أين هو ؟
- أرسلت ليفانت لأحضاره





- وأبو الرضيع
- مات على ما أعتقد
- قتلته بالحرب ؟

ولم تنتظر أجابته وقالت هامسه بضيق : سيكون بقلها ضغينة لنا
فقال شاهر متعجبا : مات أمى من قبل هكذا أخبرنى أريب ألم أقل لك أننا لم نجد
رجال ثم عن أى ضغينة تتحدثي ، وأسرنا لها والهجوم على قريتها وتشريد ما بها لن
يجعلها كل هذا تحمل ضغينة لنا
ثم أكمل متسائلا : ولما أنت مهتمة بأمرها لهذا الحد ؟ سأرسلها عن قريب لأريب
فقال معترضه : لما ؟
ثم أكملت بتلعثم : أنها مريضة .. نعم مريضة تبقى حتى تطيب على الأقل ، سأحضر
لها كوبا من الحليب بالعسل حتى يأتى رضيعها
وما أن أقتربت من الباب حتى تفاجأت بأبنتها لدى الباب تقول : سمعت أن لدينا
جارية جديدة
فنظر لها شاهر قائلا : أنت بالأخص أبتعدى عنها
ثم قال لأمه : أمى أبتعدى أبنتك عنها ما تاتى جارية للقصر أجمل منها حتى تجعلها
تعيش أسوء أيام حياتها





فنظرت له أخته غاضبه وقالت : أهكذا تتعامل مع أختك الوحيدة ؟!
فقال لها مركدا : كارين أخرجى من هنا وأنسى أمرها تماما مفهوم
فأمسكت أمها بيدها قائلة : لا تقلق بنى لن أدعها تقترب منها .. هيا من هنا
وجذبت أبتها لكنها فجأة عادت قائلة : شاهر ألم ترى أرينا ؟
فقال محاولا التذكر: من أرينا ؟
فقالت كارين : خياطتنا أنها تحيك لنا ملابسنا وتنجز عملها بسرعة ومهارة عالية كنت
أجلها لنا بدلا من تلك
فقال ساخرا : حقا ذهبنا لنحارب تلك القرية ماذا كنتما تريدما منى عندما أصل
للقرية أقول للجيش أبحثوا لى عن خياطة أوى
فقالت أمه : لا تغضب بنى تذكرتها فقط فأنا وأختك نرتاح لها
فقال شاهر متعجبا : أبتك تلك ترتاح لأمرأة مستحيل
فأقتربت أمه منه هامسه : لأنها ليست جميلة أختك تتعامل معها بلا غضاضة كما
أنها ماهرة بعملها
فأبتسم وقالت كارين متسائلة : ماذا تقولين أوى ؟
فقالت أمه : لا شئ أبتى لا شئ
وقال شاهر: أوى خذى أبتك من هنا وأحضرى لى ماء قبل أحضار الحليب وبالنسبة
لأرينا تلك ستباع الفتايات غدا بالسوق أذهبى وأبحثى عنها





فقال كارين : بهذه السرعة

فقال شاهر: كل شئ يخص هذا الأمر يتم بسرعة تبعث على القلق
خرجتا و أقترب شاهر من مايا بأهتمام عندما بدأت تتحرك بالكاد وتضع يدها على
رأسها قائلة : ترانى غبية ؟

- سمعتى حوارنا
- ثقل رأسى لا يمنعنى من السمع
- عندما تحاول أم رضيع أن تقتل نفسها ماذا تكون
- أقتل نفسى و أقتله معى ولا نعيش بالعبودية .. أنا متزوجه منذ عشرة أعوام
ولم أنجب حتى أعتقدت أنى عاقر وبعد موت زوجى بثلاثة أيام أكتشفت حملى
وبعد أن أكمل أبنى شهره الرابع صرت جارية.. أنا من كرثت حياتى لشفاء
الناس من الأمامهم عندما أصبح أما تقييد روحى بقيود العبودية
- أسمعنى جيدا من الممكن أن يتبدل كل هذا فقط أخبرينى بحقيقة ما يدور
يقربتك
- تساومنى
- لا تأخذى الأمور بهذا المعنى
- وإن لم أخبرك ماذا ستفعل بى هيا أرنى وجهك الآخر





- لا تكونى عنيدة وتضيعى الوقت
- حقا هل تعتقد أنك ستستطيع فعل شئ
- تقليلين من قدرى
- وما قدرك؟! اتعتقد أنى لا أعلم كيف تدار الأمور بتلك المدينة أخباركم تصلنا .. القائد وباقى الفرسان يظلمون الناس ليل نهار وانت ترمى لهم الفتات بعد أن حولهم أخزم لمتسولين لتريح ضميرك
- هذا رأيك بمساعدتى للناس
- الناس أرواحهم معذبه من كثرة الظلم سيطر عليهم الحقد والحسد والوجع .. الحقد على من ظلمهم والحسد لكل صاحب نعمة لأنهم يرون أنه أخذها بدون وجه حق جمعها من قوتهم حتى وإن كان من لديه النعمة يستحقها لقد عميت بصيرتهم من كثرة الوجع وهم يكدحون بتلك الحياة وبالنهاية لا يجدوا حتى ما يسد جوعهم وجوع أطفالهم
- والحل بنظرك أن أتركهم يموتون جوعا وأطردهم من على بابى
- الحل أن يسود العدل فالعدل شفاء للروح
- العدل شفاء للروح! كنت أعتقد أن الحب هو ما يشفيها





- غير صحيح الحب بلسم لها ليس إلا .. يهدئ من روعنا .. يجعلنا نتحمل مصاعب الحياة ونستمر بها دون الشعور بالوحدة والوحشة
- فليكن لكن إن كان هذا رأيك لما تدفعوا لأخزم الضرائب التي يطلبها ألا يثقل هذا كاهل ما لديكم من أهالي
- بالطبع لا نحن لا نفعل مثلكم نوزع الضرائب علينا بالعدل وذورقة الحال لا يدفع من الأساس وندفع نحن الأغنياء عنه وليس العكس كما تفعلوا كما أنني لا أتحدث عن الضرائب فقط لدينا من يفعل خطأ يعاقب ومن يظلم يرد له حقه ، أتحدث عن العدل من كافة جوانبه
- لا أختلف معك لكن الأمر ليس بيدي لا أنا الأمير ولا القائد ولا حتى القاضى أساعد الناس قدر أستطاعتي وإن كنت تلوميني فلما تعطى لفقراء قريتك الدواء بلا مقابل
- أتريد أن أتركهم يموتون من المرض لأنهم لا يملكون ثمن الدواء
- وتريدون أن أترك فقراء مدينتي يموتون جوعاً لأنهم لا يملكون ثمن الطعام ، فتلك هي الحياة يوجد فقراء بكل زمانا ومكان وظالمين ومظلومين وكذابين أيضا .. ألم يكذب عليك زوجك طمعا بعاج الأفيله حتى فقد حياته هو وأبنه ؟ هل كان يحتاج للمال ؟!





- تعرف عنى الكثير
- أريب لا يرى وجهى إلا ويحدثنى عنك خاصة بأخر فترة ، لولا يقينى من حبه
لزوجته لقلت أنه يحبك
- ولم يقل لك أريب أنى عندما علمت بخداعه لم أحزن عليه يوما واحدا
وأكملت حياتى كأن شئ لم يكن
- قال لكنك كاذبة
- ماذا ؟!
- نعم كاذبة .. عزيز النفس مثلك سيحزن مرتين مرة على سنين عمره التى
ضاعت مع من لا يستحق ومرة بغبائه لثقتة بمن لا يستحق لكنه سيفضل أن
يبدو قويا أمام الناس ولا تدمع عيناه إلا وهو وحيدا
نظرت له متعجبه وسألته بأهتمام : من أين عرفت كل هذا ؟
فقال وقد لمعت دمعته بعيناه : أنسى الأمر لقد بعدنا عن مقصدنا من الأفضل أن
تخبرينى بكل ما تعرفيه سأتركك الآن وسيأتى ليفانت بعد قليل برضيعك
- تذكرنى أنى ورضيعى بين يديك
- لا لكن أنظرى له وتذكرى أن هناك أطفال كثر بقريتك مثله يحتاجون
لأمهاتهم





- وأنت ستساعدهم
- ماذا يضيرك أن جربتي .. لقد خسرت قريتك بالفعل كل شئ وكل ما حدث يثير ريبتي

وتركها وهو يقول : كفانى جدالا يجب أن أذهب لأشرف على جنودى ، طلبت منهم الانتشار بالمدينة لحماية الناس من اللصوص وفضلت أن أتى بك إلى هنا بنفسى فقالت بحزن وضيق معا وقد وصل للباب : لتحميمهم من السرقة تم سرقة أحلامهم منذ زمن

فأستدار ولم يغضب كما توقعت بل نظر لها بأعجاب قائلا : فكرى بالأمر وخرج وأغلق الباب خلفه وتركها تفكر وهى تقول لنفسها لما لا ؟ ماذا سنخسر أكثر؟

فُتح الباب فجأة ووجدت مايا كارين أمامها قتمتمت قائلة : أبتعدى عنى ما بداخلى من هموم يكفينى

بنفس الوقت سألتها كارين بحزم : كم عمرك ؟

فتعجبت مايا من السؤال ولم تجب فأقتربت كارين أكثر قائلة بغضب : عندما أسألك سؤال تجيبى على الفور





بنفس الوقت وصلت أمها وخلفها جارية تحمل الماء والحليب وتعجبت من الباب المفتوح فدخلت وذهب تعجبها عندما رأت أبتها فقالت : كارين ماذا تفعل هنا ؟ أخرجى

فأستدارت كارين وقالت لأمها بتلعثم : كنت فقط أتعرف عليها أسألها كم عمرك ؟ ما أسمك ؟ أسئلة من هذا القبيل فأقتربت منها أمها وقالت هامسه : شقيقك قبل رحيله وصانى الا يضايقها أى شخص ولو بكلمة مفهوم

فخرجت كارين على الفور لكنها وقفت تتصنت من الخارج وأشارت أمها للجارية لتضع الماء والحليب على المنضدة القريبة من الفراش ثم خرجت الجارية على الفور وجلست أمها على طرف الفراش وقالت لمايا وهى تناولها كوب الماء : هى لا تقصد أزعاجك فقط تريد التعرف عليك من فرط أهتمام شاهربك

فأخذت مايا منها الكوب بأستغراب وشربت وأكملت والدة شاهر الحديث بنفس سؤال أبتها لكن بأسلوب أكثر توددا قائلة : صحيح كم عمرك ؟ وما أسمك ؟ وحقا أنت طيبة ؟

فأبتسمت مايا قائلة : أربعة وثلاثين عاما واسمى مايا وحقا أنا طيبة فقالت والدة شاهر وقد تذكرت شئ للتو : تذكرت أنت أذن الطيبة التى كانت تتحدث أرينا عنها وعن طيبة قلبها





- يبدولى أنك أيضا طيبة القلب لما تبديه من اهتمام بخياطتك
- اتعرفي أين هي ؟
- رأيها وسط الفتايات بالتأكيد هي بالسجن الآن وستباع غدا
- إذا سأشرتها أتركينا منها الآن أتعلمى عندما رأيتك للوهلة الأولى أعتقدت أنك أصغر من ذلك
- شكرا

ثم قالت هامسه : كبيرة بعض الشيء لكن لا بأس

فقالت مايا سائلة : تقولى شئ سيدتى ؟

فقالت وهي تأخذ كوب الماء وتعطيها كوب الحليب : لا أبتى أشربى الحليب سيفيدك

فأخذت مايا الكوب وأكملت والدة شاهر قائلة : شعرك كستنائى لامع وناعم جدا

جميل حقا ولكن لما تقصره لهذا الحد

أمسكت مايا بأحدى يديها طرف شعرها القصير ونظرت له ثم نظرت لها متعجبه من

أهتمامها بتفاصيلها لهذا الحد وقالت : أعتدت على ذلك لكى لا يعوقنى وأنا أصنع

وصفاتي

فقالت سائلة مرة أخرى : مات زوجك منذ وقت طويل

- لا لم يكمل العام





- منذ متى وأنت متزوجة
- عشرة أعوام
- كنت تحبيه
- بالطبع

حملت والدة شاهر بعيون مايا ثم قالت : لا يبدو ذلك عيناك لم تحزن بذكر سيرته كمحبه فقدت حبيبها أفهم بتلك الأمور جيدا
رغم تعجب مايا من كثرت أسئلتها لكنها تعلم أنها محقه ، كانت تحبه بالبداية لكن مع الوقت بدأت تشعر انه تزوجها تباهيا بزواجه من طبيبة القرية ، كان الجميع حينها يتحدث عن تلك الفتاة الصغيرة بأوائل العشرينات التي تشفى المرضى حتى اعتقد البعض أنها ساحرة ، مضى الوقت وتيقنت من عدم حبه لكنه لم يكن شخص سيئ كما بدأت تتيقن من كونها لا تنجب وكانت قد تعلقت بأبنه وبنفس الوقت فقدت كل من تبقى من عائلتها ماعدا مربيتها ففضلت البقاء معه على أن تظل وحيدة .

أخرجتها والدة شاهر من أفكارها قائلة : أبني أيضا تزوج مرة واحدة لمدة سبع أعوام كان يحبها بشده وكانت تبدو طيبة ورفيقة أو هكذا أعتقدنا لكن للأسف لم تكن كما تبدو على الإطلاق ، كانت سيئة الطبع وتتعامل مع الجميع بتعالى شديد وكلما تطلب شئ يحضره أبني على الفور فتطلب أكثر وأكثر لم أرى امرأة طماعه ومحبه للمذات





الحياة مثلها ، فقد أبني بعدها الثقة بكل النساء أقترحت عليه الزواج من كثيرات
وجلبت له الجوارى دون جدوى
هزت مايا رأسها وتمتمت قائلة : فهمت
ثم عضت على شفتها محاولة تمالك نفسها من الغضب لكنها لم تستطع فأتت
كلماتها بنبرة غاضبه : سيدتى من الأفضل أن تبحثى عن غايتك بعيدا عنى
فقالته والدة شاهر متسائلة : لا أفهم قصدك أبتى ؟
فقالته مايا مؤكده : ابحتى لأبنيك عن جارية غيرى أصغر وأجمل وذات شعر طويل
تسليه وترفه عنه أما أنا فلا أجيد تلك الأمور أنا طيبة فقط واضح
فوقفت والدة شاهر على الفور وقالت بضيق : هناك جارية ستأتى بعد قليل لترعاك
أنت ورضيعك عندما يصل أن أحتجتي لشيء أطلبه منها
فقالته مايا : شكرا سيدتى
لكن والدة شاهر أنصرفت على الفور حتى قبل أن تسمع شكرها وبالقرب من الباب
أصطدمت بأبنتها فقالت : ماذا تفعلى هنا ؟
فقالته كارين : كيف تسمحي لها بمحادثتك بتلك اللهجة ؟!
فقالته بغضب : ما شأنك أنت أذهبي لغرفتك
فقالته بأهتمام : حقا لديها أربعة وثلاثين عام هل لأنها طيبة لديها وصفات تجعلها
أجمل وأصغر





فقال والدتها : ربما

فقال كارين وقد تحركت خطوة نحو الغرفة : سأسألها

فأمسكتها والدتها من ذراعها بقوة قائلة : أنت سليطة اللسان وهي تبدو سريعة

الغضب لا أريد شجارها هنا مفهوم أذهب لغرفتك

- أمى أرجوك سأكون لطيفة معها أعدك

- أذهب لغرفتك

وصلت حينها الجارية وخلفها أمؤأة عجوز تحمل رضيعا وقالت بلهفة : أين سيدتى ؟

فقال كارين معترضه : سيدتك ! لا يوجد سيدات هنا غيرى وأمى

فضغطت والدتها على ذراعها قائلة : أصمتى

وأشارت للغرفة فدخلت العجوز على الفور وخلفها الجارية .

دمعت عين مايا واخذت رضيعها بين ذراعها بحنان وظلت تقبله وقالت الجارية : لو

أحتاجنى لشيء أنا بخدمتك

فقال دون أن تظن لها : لا لا شكرا أذهبى

وفور خروجها أغلقت مربية مايا الباب وعادت لها قائلة : سيدتى أنت بخير؟

فهزت رأسها قائلة : نعم لا تقلقى





- أرضعته أنه جائع جدا
- سأرضعه
- وبدأت ترضعه ثم قالت لمربيته متسائلة : و أين لويزا ؟
- أخبرتني برسالتك وغادرت المنزل على الفور
- نهبنا عليها أن تبقى معكما
- لم تخبرني بذلك فقط قالت أنك أخبرتها أن نختئ أنا وأدم بالسرداب
- هكذا هي دائما لا تفعل سوى ما برأسها يا ترى أين هي الآن ؟
- لا أعلم .. المهم أنك بخير عندما أتى الجنود لأخذى كد أموت من الخوف ولم أطمئن إلا عندما قال لى أحدهم أنه مساعد الفارس شاهر وانك لديه
- أطمئنتي لأنه مساعد شاهر
- بالطبع قلت لك مرارا ما سمعته عن شهامته ومروءته
- حقا ! لما أنت سعيده لهذا الحد اتعتقدي أننا هنا ضيوف إلا تقدرى ما إلا اليه أمرنا أخذنى أسيرة .. أنا و أنت و أبنى صرنا عبيدا له
- أقدر ما تشعرى به أبنتى لكن هو أفضل من غيره





تأملت الغرفة بعيناها ثم عادت تنظر لمايا قائلة : ثم أنى أراهم يعاملونك معاملة الضيوف .. غرفة بمفردك .. أرسل مساعدة بنفسه ليحضر أبنتك .. جارية لتلبى كل ما تطلين

فقالت مايا بغيظ : لا تثيرى غضبى أكثر

فقالت المربية : أليس هذا شاهر المعجبه بسيرته و أفعاله

فرغت مايا من أروضاع صغيرها وقالت منبه : لا تقولى هذا الكلام أمام أحد هنا مفهوم .. كنت معجبه بما تقولىه أنت وبعض الناس عنه مجرد أقاويل

أنت ثلاث خبطات متسارعه على الباب لتخرجهما من حديثهما وذهبت مربيتها لتفتحه فإذا بشاهر يدخل بوجه جامد و عيون غاضبه ويقول بحزم للمربية : أتركينا أريد أن أتحدث معها على أنفراد

فأقترت من مايا بقلق وقالت هامسة : من هذا الأعصار الغاضب ؟

فهمست مستهزئه : الفارس شاهر .. أيقنتى الآن أن الأقاويل ليست كالحقيقة

فقالت بتعلثم : لكنه أستأذن قبل أن يدخل الأسياد لا يفعلوا هذا مع جوارىهم

فنظرت لها مايا متعجبة ومستهزئه معا وقالت : أخرجى

فخرجت المربية على الفور أما شاهر فقال أمرا : ستخبرينى بحقيقة تلك القرية

اللعينة الآن

فنظرت له بهدوء مصطنع سائلة : الفارس الشجاع لما غاضب لهذا الحد ؟





فنظر لها بغيظ قائلا : لأنه أكتشف أنه أحمق تم التلاعب به لأهداف لا يعرفها
فتأملته قائلة : يبدو لى أنك عرفت بعض الأمور التى أغضبتك فى هذه الفترة القصيرة
فأقرب منها أكثر وقال : لا تثيرى غضبى وقولى ما عندك
فصمتت فجلس مقابلا لها على الفراش وحدق بها فقالت : إن قلت ما لى ستخبرنى
بما عرفت من أخبار إن كانت تخص قريتى
فقال على افور: أتفقنا

- منذ اربعة أيام أرسل أخزم رسالا للحكيم وكان يحمل رسالتين رسالة يطلب
فيها من رجال القرية الخروج لصد عدوان سرية أتبه من المملكه المجاورة
وملاقاتهم بين الجبال والتلال لمفاجئتهم وعدم الأنتظار حتى يصلوا للقرية ،
وبالرسالة الأخرى المكان الأنسب للأختباء بين التلال حتى قدوم السرية
وايضا تحديد معاد خروجهم من القرية وكان بعد أربعة أيام
- أى خرجوا اليوم
- نعم فجرا
- ولما لم يذهب أيا من رجال القرية للمدينة للتيقن





- بناء على تعليمات أخزم يجب أن يبقى الأمر طى الكتمان قدر المستطاع وألا يذهب لمناقشة الأمر معه أى مرسال من القرية لأن بالمدينة عيون للأعداء يعرفهم لكن يتركهم للتمويه حتى التغلب على تلك السرية
- ولم يستوقفهم عدم مشاركة جيش المدينة بالأمر
- هذا ما قاله الحكيم وقال أيضا أنه لا يثق بأخزم ويجب أن يتواصل مع الأمير لكنه حزن وتراجع وترك الرجال يفعلوا ما يحلوا لهم عندما سمع أحدهم يصفه بالكبر والجبن وشعر من الكثير منهم بعدم الأكتراث بما يقول وقال أحدهم أن القائد بالتأكيد أسند لهم المهمة لثقتهم بشجاعتهم وقوتهم وقال آخر أو ربما السرية صغيرة ولا يدعوا الأمر لكل هذا القلق كما أن الرسائل عليها ختم الأمير أى أنه يشرف على الأمر بنفسه
- لكن لما يغدر أخزم بأهالى القرية أعلم أنه خبيث لذلك لا يفعل شئ بلا مبرر ما الدافع ؟
- قلت ما عندى قل ما عندك
- الجيش لدينا له خمسة لواءات وأخزم أيضا له جنوده لا يطلق عليهم لواء لكن عددهم كعدد أى لواء ذهبت أنا وأريب وسمهدر بكل جنودنا ورسلانا بأقل من النصف والقائد ومارسيلينو ببضع جنود فقط





- و أين ذهب باقي الجنود ؟
- المفترض أنهم ظلوا بالمدينة لكن جنودى عندما عادوا للانتشار أكد لهم الناس أنه منذ الصباح المدينة خاوية من الجنود إلا من القليل جدا من جنود رسلان لحماية السجن ودار القضاء والقصور وقصر الأمير له حراسه الخاصين به لا علاقة لهم بالجيش
- هذا كل ما توصلت له ؟
- لا أكدت عيوننا أنه بعد وصول موكب أخزم وعودته لقصره أقتاد مجموعة من رجاله امرأة لقصره وبعد قليل امرأة أخرى
- ربما أخذ لنفسه أسيرتين
- لا أكدوا لى أن النساء جميعهم أرسلوا للسجن وهاتان امرأتان أتوا من طريق الغابة مباشرة لقصره
- صمتت مايا للحظة ثم قالت : لا مستحيل أن يكون هذا هو السبب فنظر لها شاهر قائلا : تعرفي شئ آخر ؟
- فقالت متردده : لا .. لا أعتقد أن هذا هو السبب فحدق بها فأكملت قائلة : سأخبرك ولكن أوعدينى أن لا تخبر أحد بما سأقول
- أعدك



جوارى ليلية واحدة !!



- منذ شهرين أصيبت مياسين بحمى وذهبت لعلاجها
- من مياسين ؟
- اجمل نساء القرية عيناها جميلة وشرسه بنفس الوقت كالقسط واسعه
ومسحوبه لأعلى وبنفسجية اللون و...
- لا يهمنى أوصافها من هي ما علاقتها بما حدث
- وهي تهزى من الحمى قالت كلام غريب عن عشق أخزم لها ومقابلة بينها وبينه
بالمدينة
- ماذا؟! تم التلاعب بنا جميعا من أجل عاشق ومعشوقته
- لا تظلمها بالتأكيد ليس لها يد بالأمر
- من أين لك هذا اليقين؟ هل أستفسرتى منها عن الأمر
- عندما شفيت من الحمى سألتها إن كان هناك شخص يطاردها وذكرت لها ما
قالت دون أن أذكر أسم أخزم فقالت أنها تهزى وما قالته بسبب غيره زوجها
المجنونة
- زوجها يغار عليها؟
- بجنون
- أذن ضاقت ذرعا به وأنفقت مع أخزم لتتخلص منه





- لما ؟ تستطيع تركه أن شانت هي تتحمل غيرته فقط لأنها تحبه فهي تمتلك طاحونة وأرض تزرعها غلال بنهاية القرية ولها مزارعين وعمال يستطيعوا الوقوف بوجه كل من يعاديها
- وزوجها ما عمله ؟
- هو أيضا له أرضا شاسعة ملاصقه لأرضها
- أي له رجاله أيضا ومجنون بها وبهذه الحالة لن يتركها بسهولة ، الآن أتضح الأمر
- أنا أعرفها جيدا ليست من هذا النوع من النساء
- ما لا تعرفيه أن زوجة أخزم ماتت منذ عدة أشهر فقط وكانت تغار عليه وتتحكم بكل شئ لأنها سبب نعمته فهي ابنة عمه وعمه هذا كان من قبله القائد وهذا هو سبب تعيينه بهذا المنصب والآن وقد ماتت أصبحت الفرصة سانحة أمام العاشقان ، أرسل رجال القرية لمكان محدد بين الجبال والتلال وأرسل خلفهم جزء من الجيش لقتلهم وأرسل من تبقى من الجيش للقضاء على ما تبقى من القرية وليكون ظهور معشوقته بقصره فما بعد أمر طبيعي لا يلفت الأنظار ركز على أخذ النساء سبايا



جوارى ليلية واحدة !!



- وهى ايضا ماتت أبنتها منذ عدة شهور نتيجة سقوطها من أعلى شجرة كانت تتسلقها وهى تلعب مع الأطفال
- وقف شاهر وقال بغضب : أى اصبح لا يوجد رابط بينها وبين زوجها ، أنا لا استخدم سيفى وجنودى لتنفيذ تلك الخطط القذرة ولا يتلاعب بى بهذا الشكل
- وخرج من الغرفة فلحقت به مايا بعد أن تركت رضيعها على الفراش وأستوقفته خارج الغرفة قائلة : إلى أين أنت ذاهب ؟
- سأضع حد لتلك المهزلة
- كيف ؟
- أبقى هنا ولا تخبرى أى شخص بما أخبرتنى به
- ولكن
- لا وقت لى للمجادلة أذهبى لغرفتك ولا تخرجى منها
- وأستدار وسار خطوتين أما هى فنظرت للأرض بضيق فألتفت إليها وعاد حيث تقف وأمسك ذقتها بطرف يده ورفع رأسها لأعلى ونظر لها قائلا : هذه ليست أوامر لكن يجب أن ترتاحى أرهقتى اليوم كثيرا
- فأبتسمت قائلة : لما ؟ من حقك أن تعطى لجارىتك أوامرو بما خائف أن أهرب





فترك ذقتها و أقترب أكثر قائلا : أعتبرها كما تشائي لكن أرجوك لا تخرجي من القصر
مهما حدث وهذا حرصا على سلامتك لويعلم أخزم بمعرفتك بما أخبرتني به ما تركك
على قيد الحياة حتى الآن

وأنصرف من أمامها فنادته قائلة : أيها الفارس

فنظر لها من بعيد قائلا : نعم أيتها الطيبية

فقالت : أحذر أخزم ليس بمفرده أنهم مجموعة من الندلاء والخبث والدهاء متمكن
من روحهم الدنيئة

فأجابها بأبتسامة مطمئنه : وأنا أيضا لست بمفردى ولا أهوج وسأحسن التصرف

وأنصرف وركضت مربيتهما اليها بعد أن كانت تقف من بعيد تر اقب ما يحدث وربطت
على كتفها محاوله طمأنتها .

ظلت مايا قابعة بغرفتها ولضيق والده شاهر منها لم تزرها بغرفتها مرة أخرى لكنها
ظلت ترسل الجارية بطعام وشراب وخاصة الحليب طوال الليل ، مروقت طويل ولم
يعود شاهر فنصحته مربيتهما أن تخذل للنوم لتأخر الوقت وحاولت بالفعل لكن كلما
أغمضت جفونها أستيقظت على كوابيس حتى الفجر.





وما إن حل الفجر حتى أنت الجارية لنخبر مايا أن أريب ينتظرها بهو القصر لأمرها ،
فذهبت على الفور فإذا بوالدة شاهر تقف بجواره وتقول له بألحاح : لما لا تريد أن
تخبرنى أين ذهب شاهر؟ ولماذا تريد الحديث مع الطيبة ؟

فقال محاولاً تهدئتها : أنا لا أعرف أين هو لكن لا داعى للقلق أما الطيبة فأنا أريدها
لأمرأ خاص بصديقتها وأرجو أن أحدثها على أفراد
فأبتعدت والدة شاهر بخطوات متباطئة بنفس الوقت أتت مايا حيث يقف أريب
قائلة بلهفة : ماذا حدث لنيروز؟

فقال بصوتاً مسموع : تريدك

فتفاجئت مايا قائلة : تريدنى الآن؟!

فنظر لوالدة شاهر حتى تيقن من أبتعادها وقال بصوتاً منخفض : الأمر ليس كذلك
خرجت ولم تعد حتى الآن عندما سمعتنى وأنا أتحدث مع زوجتى بموضوع وأساءت
فهمنى المهم الآن لم أتى لهذا السبب

- لما أتيت أذن ؟

- الملك بالمدينة ومعه جنودا أكثر كأنه أتى لحرب

- ماذا ؟

- نعم وهو الآن بقصر الأمير





- أظنه أتى ليقضى على ما تبقى من قريتنا
- قريتكم لا تحتاج لكل هذا الجند كما أن ما حدث لا يدل على هذا
- ما الذى حدث ؟
- بعد دخوله القصر بقليل أمر جنوده أن يحيطوا بالقصر وينحو حراسة جانبا ولا يدخل ولا يخرج أى شخص إلا بأمره ثم بعد قليل أعطى مساعده أوامر بأنتشار باقى الجند بالمدينة وأى جندى يقابله أيا كان اللواء الذى ينتهى اليه يأمره بالعودة لمنزله وترك عمله حتى أصدر أوامر أخرى
- حقا
- نعم وهذا يدل على أنه غاضب من الأمير ومن أخزم
- ومن الجميع
- ربما لذلك أتيت لأخذك معى لتخبريه بكل ما تعرفيه حتى أن كان غاضبا لأمرنا
- أخريجب أن ننتهز الفرصة
- ماذا تقصد بما أعرفه ؟
- مايا شاهر أخبرنى بكل شئ هو لا يخفى عنى أمرا
- كماذا ؟
- يبدو لى أنك لا تثقى بى بمقدار ثققتك به





- أريب لا تغضب أنا ...
- لست غاضبا أتحدث عن الرسالة والخريطة وما تعرفيه عن مياسين ..
- تيفنتى الآن أنى أعرف كل شئ
- نعم لكن أين شاهر؟
- لا أعرف
- لا أصدقك
- لا تشقى تفكيرك بأمور أخرى ما أفعله سيحمله وسيعيد قرينتك
- أنت واثق
- بالطبع

وما إن تحركا معا حتى ظهرت فجأة والدة شاهر وقالت بغضب : إلا أين ذاهب بها ؟
فقال أريب على الفور: أسف سيدتى نسيت أن أستأذنك ستأتى معى لزيارة صديقتها
ثم أعيدها

أقتربت والدة شاهر من أريب وقالت بقلق : أريب تعرف معزتك لدى أنت مثل أبنى
ماذا تخفى عنى ؟

وأكملت وهى تحديق به : أريب لما ستأخذها لمقابلة الملك ؟
فتعجب أريب ومايا أما هى فقالت : سمعتكما بالصدفة





فأبتسمت مايا ثم قالت والدة شاهر معترفه : كنت أسترق السمع .. أنه ولدى وأريد الأطمئنان عليه وقلبي ليس مرتاح منذ خروجه
فقال أريب مطمئنا أيها : أذن أتركيني أخذها ونقابل الملك وسأعيدها
فقالت والدة شاهر: أكد شاهر ألا تخرج من القصر
فأقتربت مايا منها قائلة : لا تقلقى أنا سأعود لديك أبني ومربيتي بالتأكد لن أهرب بدونهما

فنظرت لها والدة شاهر بقلق وقالت بود : أبنتى أنا قلقه بشأنك لا خوفا من هربك تبدين سريعة الغضب وعاملتني بأسلوب لا يليق لكنك أيضا ذو قلب طيب أنا لا أخطئ بالحكم على الناس
فقال أريب : لا تقلقى سأعيدها

فقالت والدة شاهر مؤكدة على أريب : سالمه .. ستعيدها سالمه
وخرجا الأثنين وركبا معا عربة مغلقة بها نافذة صغيرة تجرها الخيول ونبه أريب على مايا قائلا: لا تنظرى من النافذة لا أريد أن يراك أحد ويتعرف عليك حتى نصل للملك
فقالت مايا : أنت متأكد من معلوماتك ؟

- عيوننا

فقاطعته قائلة : شاهر يقول عيوننا وأنت أيضا





- كيف ..؟ تعتقدي أننا نعيش ونحى أنفسنا وسط هؤلاء الخبثاء هم معهم السلطة ونحن معنا الناس وحيهم لنا فيخبرونا بكل ما يعرفون وقصورهم محاطه بعيوننا ايضاً من السقاين والباعة الجائلين
- ربما لهم عيون مثلهم
- أكيد لكن ليسوا أوفياء كرجالنا
- إن كان الأمر كذلك كيف دبروا أمر القرية دون معرفتكم
- قلت حول قصورهم لكن ما يدور داخل أروقة القصور يكاد يكون مستحيل معرفته ثم أنهم كانوا حذرين للغاية بكل ما يخص هذا الأمر وكنت مسافراً
- وقطع حديثه قائلاً: ها قد وصلنا للقصر
- فزلت مايا بصحبة أريب وتحدث أريب مع أحد جنود الملك فطلب منه الانتظار لأخبار الملك وبينما ينتظرا سألته مايا قائلة: أريب ونيروز ألا أين ذهبت؟ أنا قلقه بشأنها فقال أريب بأرتياح: لا تقلقى ستكون بخير
- فتعجبت مايا قائلة: لما أنت مطمئن إلى هذا الحد؟
- وقبل أن يجيب حضر الجندي ليخبرهما بسماح الملك لهما بمقابلته.

وأكملت مايا قائلة: وبعد أن أخبرت الملك بكل شئ أمر بالقبض على أخزم وأحضر





فقاطعها القاضى قائلاً: يكفى .. هل هناك ما تضيفيه بأمر الفارس شاهر؟
فقالت مايا : لا

فقال القاضى : إذن الفارس شاهر برئ من كل التهم لم يؤذى المرأة التى أسرها وحتى
عندما أمر بالهجوم على القرية شعر بعدها بالندم وذهب للبحث عن الحقيقة ولم
يعد حتى الآن

فتفاجئ القاضى بمن بالقاعة يهتفون بأسمه قائلين : يعيش الفارس شاهر النبيل ..
يعيش الفارس شاهر النبيل

وقال أحدهم مطالباً : نريد البحث عنه والأطمئنان على سلامته

فقال جميع من بالقاعة : نعم .. نعم

فدق القاضى بمطرقته فصمت الجميع وقال القاضى : لا نحتاج المطالبة بالبحث
عنه جنود الملك يبحثون عنه بالفعل

فتدخل الوزير بأمر من الملك قائلاً : أيها السادة نريد أن نكمل المحاكمة وبالطبع فيما
بعد سنصل للفارس شاهر المهم بعد تبرئته أرى أن القائد أخزم مسئول عن كل ما
حدث فلنسمع أقواله ونعاقبه العقاب الذى يستحقه

فقال سام مساعد الحكيم على الفور : أختصرتم الأمر كله بأخزم فقط والأمير
والفارس سمهدروالجنود الذين سعوا فسادا بالقرية

فقال الأمير على الفور: أعترف أنى غافل لكن لست متأمراً .





وقال الوزير: الخسائر قليلة ونسائكم عادوا سالمين

- كاذب

قالتها امرأة بكل قوة وغضب دخلت لتوها من باب المحكمة ثم سارت حتى وقفت أمام الملك والوزير وكررتها مرة أخرى بنفس القوة والغضب قائلة للوزير: أنت كاذب كانت امرأة بأواخر العشرينات طويلة القامة والعنق مستطيلة الوجه ذو عيون زرقاء كزرقة السماء وشعر أسود مجعد طويل مبعثر لكن أكثر مالفت أنتباه أهالي المدينة حتى الوزير والملك ارتدائها بنطال كالرجال ويحيط بخصرها حزام معلق به خنجر وقميص أبيض ملوث ببعض الدماء .

بنفس اللحظة دخل مع تلك المرأة طفلة ورجل وفتاة ، الطفلة ركضت على جوليتا قائلة: أمي

والفتاة ظلت واقفه عند الباب أما الرجل فتقدم خطوتين محاولا الإمساك بالمرأة لكنها كانت أسرع منه ووصلت حيث الملك والوزير فقال الرجل هامسا بعد أن وقف مكانه: أنه الملك

وثار الملك من طريقة حديثها قائلا: كيف تتحدثي مع الوزير بهذه الطريقة وأمامي من أنت ؟

فقالت المرأة بكل ثقته: نيروز ابنة الحكيم





فنظر الملك للحكيم قائلاً : هذه أبنتك ؟
فهز الحكيم رأسه بالإيجاب فأكمل الملك حديثه قائلاً : هل هذا يعطيك الحق
بالحديث بهذه الطريقة خاصة بحضرتي
فحدقت به لحظة ثم عادت للخلف خطوة وأنحنت ثم أعتدلت قائلة : أعتذر
لجلالتك

فهذا الملك فأكملت قائلة : هل أحترمت جلالتك بالقدر المناسب
لكن قبل أن يجيب عادت لتقول بغضب : ربما .. ولكن هل أحترمت أنت أدمية رعيتك
هل عاملتنا على أننا بشر

ثم عادت للخلف خطوة أخرى فأصبحت بمحاذاة القفص وأشارت لمن داخله بأحدى
يديها قائلة : وليت علينا أراذل الناس فسلطوا علينا حثالتهم

ثم أكملت حديثها بعد أن خفضت يدها التي تشير بها قائلة : كنا نعتقد نحن أهالي
القرية أننا بمأمن منهم ندفع لهم كل عام ما يريدوا من مال وندير شئوننا بأنفسنا
ونلتزم بالعهود التي بيننا لكننا كنا مخطئين فلا التزموا بعهد ولا تركونا ببيوتنا أميين
فشعر الملك أن كلماتها ألهمت مشاعر كل من بالقاعة فرأى أنه من الحكمة التفاوضي
عن أساءتها له وقال بهدوء : أقدر ما تشعري به وأنا هنا بنفسى لأرفع رأية الحق وكل
مخطئ سيحاسب أعدك



جوارى ليلية واحدة !!



ثم نظر للقاضى فقال القاضى : يبدو أن لديك أمورا هامة تريدي أخبار المحكمة بها
قولى ما لديك ولكن منذ أخذك أريب فصدقتك حكمت ما سبق بالتفصيل
فقالته بنفس الغضب : أنا لا أريد قول شئ يبدو لى أن الكلام لا يفيد
فأقترت والدها منها على الفور وقال لها هامسا : أبتى قولى شهادتك
فكادت أن تعترض لكن والدها أمسك ذراعها برفق قائلا : ثقى بى وقولى كل ما لديك
فقالته هامسة : كل شئ ؟
فهز رأسه بالإيجاب فأستجابت وبدأت نىروز سرد قصتها بعد أن شحنت جميع من
بالقاعة بمشاعر غاضبة.





نيروز وقربتها المغتصبة..

وصلت نيروز مع أريب لسور القصر وهي بقمة الغضب وقالت لأريب وهما يسيرا
بخيولهما بجوار بعضهما البعض وبضعة جنود خلفهما بعد أن أعطى أوامره لباقي
الجنود بالانتشار بأماكنهم بالمدينة : لماذا لم نأخذ مايا معنا ؟
فقال أريب معترضاً على الفكرة تماماً : تكلمنا بهذا الأمر كثيراً لا أستطيع أخذها على
الأطلاق.

فحدقت به وهما يعبرا بوابة سور القصر قائلة : ماذا ؟! على الأطلاق لم يكن هذا ما
أتفنا عليه في البداية

فقال على الفور: في الوقت الراهن أقصد

وما إن رأتها ليليان زوجة أريب من شرفة غرفتها حتى لوحت لها وقالت : نيروز
فنظرت نيروز لأعلى وأبتسمت فقال أريب بصوتاً عالى محدثاً زوجته : ها قد أحضرت
لك صديقتك سالمة.

نزل أريب من على حصانه وأنزل نيروز ودخلا معاً القصر بنفس اللحظة ركضت
ليليان على السلالم وقابلتها بالهيو وأقتربت منها لتحضنتها لكن نيروز منعها قائلة :
حقاً أنا صديقتك وغالية عندك لهذا الحد ؟!





فقال ليليان : بالطبع.

- لهذا سافرتى أنت وزوجك وفور عودتكما هجم أريب على قريتي
- نيروز لا ذنب لنا بما حدث عدنا اليوم فجرا وكان كل شئ معد للهجوم وأخزم
- قال أنه واثق مما يقول ولم يعطى لأريب فرصة للنقاش أو محاولة التيقن من
- تلك التهم فلم يستطع الاعتراض
- كل ما قاله أخزم كذب
- إذن قولي لنا الحقيقة

فتمتت قائلة : بيدولى أن قولها لكما لن يجدى

فقال أريب : ماذا تقولي ؟

فقال نيروز: لا شئ لا شئ .. أنا متعبة جدا وأريد أن أرتاح قليلاً

فأشارت لها ليليان لتصعد على السلالم قائلة : أعدت لك غرفتك تعرفي الطريق ..
نفس الغرفة التي تقيي بها عند زيارتنا.

فصعدت نيروز وفور وصولها خرجت لتنظر من الشرفة المطلة على الحديقة ، أتت
لهذا القصر مرتان من قبل كضيفة وتزهت بحديقته لكن هذه المرة رغم أن طريقة
ليليان لم تختلف لكتها تشعر بضيق فحتى إن نجت هي وماذا عن باقي القرية ووالدها
، أنتهت عندما وجدت أحد الخدم يسحب حصانها فقالت مناديه أياه بغضب : أنت





فنظر الخادم لأعلى فقالت : ألى أين ستأخذه ؟

فأجاب الخادم على الفور: لأسطبل الخيول سيدتى هناك بالخلف
فدخلت بعد أن وجدت سؤالها سخيـف وعضيها بلا مبرر ثم بدأت تتجول بالغرفة
ذهابا و أيابا ، أمسكت رأسها بيديها وتغلغلت أصابعها بين خصلاته المرفوع جزء منها
لأعلى بمشبك شعر قائلة : ماذا أفعل ؟ .. ماذا أفعل ؟
وقفت للحظة قائلة : أحاول الوصول للأمير .

ثم عادت للحركة قائلة : لا فائدة للحديث معه بالتأكيد يعرف ما يدور وحتى إن أوصل
أخزم الصورة له بشكل خاطئ لن أستطع أصلحها ، وإن أهتزت ثقته بأخزم سيسأل
مارسيلينو أنه أقرب الفرسان للأمير لما يقدمه له من هدايا تتوفر لديه لتأمينه
رحلات التجار العابرة من المدينة حتى حدود المملكة المجاورة ذهابا و أيابا ، أو رسلان
ذلك الخبيث الذى لا يعرف أحد بماذا يفكر أو بأى جانب يقف يدعى أنه محايد دائما
يخدم العدالة لحمايته القاضى ودار القضاء والسجن وبعض جنوده ينفذون أحكام
القاضى ثم سمهدر ذلك السادى المجنون .

ثم صمتت قليلا وقالت : ربما يستطيع بالفعل أريب أو حتى شاهر مساعدتى
ثم عادت لتقول : كيف وهما علاقتهما بالأمير شبه مقطوعة فأخزم دائما يوقع بينهما
وبين الأمير ولولا شعبيتهما وحب الناس لهما وجنودهما الأشداء ما أبقوا عليهما حتى
الآن .





وظلت تتحرك ذهابا وأيابا مرة أخرى كثيرا ثم قالت : نعم ليس أمامى غيره الملك لكن الرحلة إلى هناك طويلة ووالدى ..

ثم صمتت قليلا ووقفت مكانها وهى تفكر ثم قالت : ويلزمنى مال أيضا للرحلة وخرجت على الفور من غرفتها وهى تهمس قائلة : يجب أن أتحدث مع ليليان وهى تسير بالممر الموجود به غرفتها قابلت جارية فسألتها على الفور : أين السيدة ليليان ..؟؟

فأجابت الجارية وهى تشير بنهاية الممر : بغرفتها

وسارت الجارية بالاتجاه المعاكس وسارت نيروز إلى هناك بخطوات متسارعه وفور اقترابها من باب الغرفة المفتوح فتحة صغيرة سمعت أريب يقول ليليان : لا أصدق أن ما كنت أحاول فعله سار بهذه السهولة

فقالت ليليان : لكن ألا ترى أن الأمر يكاد يكون مستحيل وسط هذه الظروف الصعبة فقال أريب مؤكدا : بالعكس تلك الأمور نسير بشكل أسرع وسط الصعوبات والمأسى المهم سيطرى على صديقتك لا أريدها أن تفسد كل شئ
تراجعت نيروز للخلف بعد أن كادت تدق الباب وقالت هامسة : ماذا يقصد ؟ هل هو من دبر لكل هذا ؟





وعادت لغرفتها فورا دون أن يلحظها أحد وأغلقت الباب بغضب وهي تطلق صرخات مكتومه من الغيظ ثم قالت : كم أنا غبية هو همزة الوصل بيننا وبين أخزم ويوم عودته من السفر كان يوم الهجوم.

وجلست على أقرب مقعد ثم حسمت أمرها ستهرب من هذا القصر عندما يحل الظلام وستدبر أمرها بنفسها .

ما إن حل الظلام وهدأت الحركة بالقصر وحديقته وتوقفت ليليان عن زيارة نيروز أو إرسال أى جارية لتلبى طلباتها لتركها ترتاح بناء على طلب نيروز حتى تسلمت نيروز وخرجت من القصر ، زاد غضبها عندما وصلت لأسطبل الخيول ووجدت بابه مغلق بالقفل فدقت دقات خافته وألصفت أذنها بالباب وقالت : صديقى أين أنت لا أستطيع الذهاب بدونك فالطريق طويل فمن الضروري العودة لمنزلنا أولا ثم بدأ رحلتنا .

فسمعت صليل حصانها من الجانب الأخر فقالت : أنتظر سأجد شئ أكسره به هذا القفل وأعود.

وما إن التفتت حتى وجدت شاب أطول منها بقليل يقف أمامها تماما ويحمل مفتاح بيده المرفوعة قائلا : ولما البحث ؟ معى المفتاح

ففزعنت لكنها تماكنت نفسها قائلة : أفزعتنى .. من أنت ؟





فأبتسم قائلا وهو ينظر لها من رأسها حتى أخمص قدميها : من أنا ! من أنت ؟ وما تلك الملابس الغريبة هل هذه ملابس امرأة ؟!
فقلت بغضب : أنا من تسألك أتجيب على سؤالي بسؤال
فقال : أتعلى تبدين جارية تحاول الهرب وتتنكر بتلك الملابس
فقلت بتلعثم : عن أى هرب تتحدث أنا ضيفة على أصحاب هذا القصر و صديقتهم
بالتأكيد أنت خادم جديد هنا لذلك لا تعرفنى.
فقال بغيظ : ماذا ؟ خادم !

كانت نيروز على يقين أنه ليس خادما قالت ذلك فقط لترد له الإهانة ، فهيئته وملابسه المهندمه الغالية لا تدل على ذلك أبدا ، كان طويلا أصلع الرأس تماما وذو عينان خضراء كخضرة الزرع وشارب وذقن قصير شديدي الكثافة لونهما بني غامق يبدو بالثلاثين .

كاد الشاب أن يتحرك من أمامها قائلا : سأذهب لليليان لتتعامل هي معك
فقلت هامسة : من هذا ؟ ومن أين خرج لى ؟

ثم أستوقفته قائلة : أنتظر أنا صديقتها وتقريبا نامت ولا أريد أزعاجها
وكادت أن تجذب منه المفتاح قائلة : وأريد أن أذهب بحصانى للتنزه بالمدينة
فجذب يده بالمفتاح بعيدا وقال : بهذا الليل ثم أعتقد أن أختي ما زالت مستيقظة
فقلت نيروز محدقه به : أنت رانى أخو ليليان ؟





فاقترب منها قائلاً : نعم وأنت نيروز
فقالمت متعجبة : إذن تعرفنى
فأبتسم بمرح قائلاً : نعم كنت أتلاعب بك فمن سواك يرتدى هذه الملابس ليليان
حكمت لى عنك مرات قليلة.
فقالمت بسرعة محاولة أخذ المفتاح مرة أخرى : أذن أعطنى المفتاح
فأبتعد بيده وبها المفتاح قائلاً : أسأل أختى أولاً فأنا أيضاً أعرف كيف أتيتى لهننا وما
حدث لقرينتك
فصمتت تماماً فقال : إلا إذا ؟
فقالمت على الفور: إلا إذا ماذا ؟
فقال وهو يلوح بالمفتاح : أصطحبتك حيث تريدن الذهاب وأعود بك
فقالمت على الفور: أتفقنا
ذهب وفتح الباب بنفسه فأنطلق حصانها وركبته قائلة : ألحق بى إن كنت تستطيع
فقال دون أن يتحرك من مكانه : أخرجى من بوابة سور القصر أن أستطعتى
فوقفت بحصانها وأستدارت قائلة له : لن يمنعونى يعرفونى جيداً
فأبتسم قائلاً : كان هذا بالسابق لكن الآن لديهم تعليمات جديدة
- وما هى تلك التعليمات ؟





- تحركى داخل القصر كما تشائين لكن ممنوع أن تتخطى تلك الأسوار

وأشار لأسوار القصر فقالت متحدية : من أعطاهم تلك التعليمات ؟

فقال مبتسما : أريب لهذا أعرض أن أصطحبك

فقالت متممه بغيظ : أريب الحقير

ثم قال أمرا : أنتظرى هنا سأحضر لك وشاح لتخفى وجهك

وقبل أن تجيب ذهب من أمامها وبعد قليل تسرب إليها القلق ، ربما ذهب ليخبر

الحرس أو ليليان لكنها أطمأنت عندما عاد بمفرده وبيده وشاح و أقترب منها وأعطاهما

أياه وكاد يركب أمامها على نفس الحصان قائلا : تحركى للخلف قليلا

فأزاحته فسقط على الأرض فقال بغضب : ماذا فعلت أيتها الغبية ؟!

فقالت معترضه : أين ستركب أنه حصانى ولا أشاركه مع أحد

فوقف وقال بغيظ : هكذا

فقالت بأصرار : نعم هكذا

فدخل الأسطبل وخرج بحصان وركبه وهو يقول محدثا نفسه بصوتا مسموع : تعتقد

أنها بمفردها من لديها حصان

فقالت بغضب : ماذا تقول ؟

فقال بنفس الغيظ : لما أنت مغرورة لهذا الحد ؟





وقبل أن تجيب أقرب بحصانه ووقف مجاورا لها وتأملها قائلا : لأن عيناك زرقاء
وخديك جذابه بعظامها البارزة أم لأن عنقك طويل
ونظر لنهديها وقال : و....

فضمت يدها وخبطته بقوة بكتفه حتى كاد يختل توازنه من على الحصان قائلة :
تأدب

فقال معترضاً : كفى عن التصرف بغباء لما غضبتى كنت سأقول وممشوقة القوام
ثم أبتعد قليلا وقال : المهم الآن أخفى وجهك بالوشاح وسأقول للحراس أنى خارج مع
جاريتى

- ماذا؟! جاريتهك أياك أن تقول هذا
- ماذا أقول أذن؟
- قل مع زوجتى
- لست متزوجا والحراس يعرفون ذلك
- ماذا؟! وصلت لهذا العمر ولم تتزوج بعد
- أنظروا من تتحدث .. كم من الأبناء لديك
- لست متزوجة
- أعرف .. عانس





- سليط اللسان

- وقحة

- أحمق

وأقربت منه بحصانها وكادت أن تخبطه مرة أخرى لكنه أمسك يدها هذه المرة قائلاً:
تأدبى معى وألا لن نخرج ما رأيك ؟
وترك يدها فصمتت فقال : أعتذرى لنخرج معا
فنظرت له بغيظ دون أن تجيب فقال وهو يتحرك بحصانه باتجاه الأسطبل : سأعيد
الحصان مكانه وأصعد لغرفتي لأنام
فقالت على الفور: أعتذر
قأستدار بحصانه ووقف مقابلها قائلاً : ماذا تقولين ؟ لا أسمع
فكررت بصوتها واضح : أنا أسفة أعتذر
ولفت الوشاح وهى تقول متممه : نخرج من هنا ثم أتخلص من صحبتك اللعينة
وقال هو متمتما : يبدو أنها ستكون ليلة مختلفة بدلا من ليالى تلك المدينة المملة
وتحركا معا عابرين البوابة بدون أن يضطرراني أن يذكر من هى للحراس لقد فتحوا
البوابة لهما على الفور عند رأيتهما .





ظلت نيروز تتجول بطرقات المدينة التي تحفظها جيدا بصحيت رانى حتى دخلت بطريق تعرف أن بنهايته عدة تفرعات وأستطاعت الأفلات منه وفجأة لم يجدها أمامه .

أنطلقت نيروز بأقصى سرعة ممكنه وبعد قليل بدأت تتحرك أبطئ وتنتقل بين عدة طرقات دون أن تنظر خلفها وعندما لم تشعر بأحد يتبعها تأكدت أنها تخلصت منه حينها بدأت تتحرك بأقصى سرعة ممكنه مرة أخرى حتى خرجت من المدينة .

أستطاعت نيروز التسلل للجانب الأيمن من الغابة وفضلت السير بين أشجاره عندما رأت من بعيد جنودا يسيرون بالطريق ، وما إن شعرت بالأمان بعض الشئ وقررت السير بهدوء لى لا يسمع أحد صليل حصانها حتى وجدت يد توضع على كتفها من الخلف ويقول صاحبها : لما تأخرتى ؟

نزعت نيروز خنجرها وأصابته بيده ثم أستدارت بسرعة ممسكه بخنجرها بقوة وموجه له نصل الخنجر فتأوه وقال على الفور: أهدئى هذا أنا

فحدقت به قائلة : رانى .. كيف لحقت بى لم تكن خلفى ؟

فأبتسم وهو ممسك بكفه ظهر كفه الآخر المجروح قائلا : أشرسه أنت هكذا دائما ؟

فقال بأصرار وهى مازالت موجه نصل الخنجر له : كيف لحقت بى ؟

فأتسعت أبتسامته الساخرة وقال : لم ألحق بك عندما فقدك أتيت إلى هنا وانتظرتك.





ثم أقتر ب بحصانه قائلا : عندما تحدثي حصانك من خلف باب أسطبل أخفضي صوتك أكثر من ذلك

فقال بغيظ : ماذا ؟

فأقتر ب أكثر قائلا : كنت خلفك منذ تسلكك من القصر وسمعتك وانت تحدثي حصانك وعندما فقدك لم يكن الأمر محيرا أنا أعرف أين منزلك لكن السؤال لما العودة اليه ؟

فقال وهي تبتعد : لست مضطرة للأجابة على أسئلتك

فقال بهدوء : سأذهب للجنود الموجودين على بعد خطوات وهم يجبرونك على الأجابة فوقفت مكانها وصمتت قليلا ثم عادت متحدثه بود : لما كل هذا فقط أريد التسلسل لمنزلى فهناك مجوهرات وأشياء ثمينة أخرى أريد أخذها

فقال على الفور: أذن نحن على أتفقنا سنذهب سويا ونعود معا

فقال على الفور: لكن الطريق طويل وأنا أحفظه جيدا فإن كنت بمفردى سأنجز المهمة بوقت أسرع وبالنهاية بالتأكيد سأعود أين سأذهب فقال بأصرار: ننجز الأمر معا كل مكان به جنود تحتاجن من يحميك إن أكتشفوا أمرك.

فقال وهي تشير له بالخنجر الذى بيدها من أعلى للأسفل بأستهزاء قائلا : أنت من سيحميني ؟!





فقال بضيق وغضب : نعم أأست رجلاً
فقال بكبرياء : لا أأأأ لرجل ليأأأ أأأأ أأأأ أأأأ
فقال وهو يأأأ بها : أهأأ .. أأأ نأأأ لأأأ أأأأ أأأأ أأأأ أأأأ
الطريق ما رأأأ ؟

فقال على الفور وهأ أأأ أأأأ : لما أأأأ أأأأ
فقال وقد بدأ أأأأ أأأأ أأأأ أأأأ : إن أأأأ أأأأ أأأأ أأأأ
أأأأ أأأأ أأأأ أأأأ أأأأ أأأأ أأأأ أأأأ
فقال بأأأ : لا أأأ

وقال أأأأ : من أأأ أأأأ أأأ أأأ أأأ أأأ ؟
وأأأ أأأ
فقال وهأ أأأ
أأأ أأأ أأأ

فقال وقد أأأ أأأ أأأ أأأ : أهأ أأأ أأأ أأأ أأأ أأأ أأأ أأأ
فقال بأأأ : ماأأ ؟! أأأأ
فقال أأأأ : لما ؟!

فقال على الفور : أأأأ أأأ .. أأأ أأأ أأأ أأأ





فقال ساخرا : هل تربى طفلا تحاولين أخافتى بالجنود أنت التى من المفترض أن تخاف.

فقالت مترجيه : أرجوك سينكشف أمرنا أنا أعرف المكان هنا جيدا والمنزل قريب سأذهب وأعود فورا

فقال بأصرار: لن يحدث

فقالت مستسلمه : أذن أتبعنى ولا تحدث جلبة

فقال متسائلا: والخيول لن نربطها

فقالت على الفور: حصانى لن يبرح مكانه بدونى

ثم أقربت من حصانها قائلة : أختى أنت وصديقك إن لزم الأمر من هؤلاء

وأشارت للجنود ثم تحركت ورائى خلفها وأنخفضت أرضا وزحفت حتى وصلت لسور

المزرعة فقال رانى : ليس عالى نستطيع القفز من عليه

وكاد يقف أستعدادا للقفز فأمسكت به قائلة بصوتا منخفض : ليس من هنا

سنتسل ونقفز من الخلف.

وزحفا معا بمحاذاة السور حتى قالت نيروز: من هنا ولكن بحذر

فتقدم وقفز ثم ساعدها وهى تقفز تم عادا للزحف بين نباتات المزرعة حتى سارا خلف

المنزل تماما فقالت نيروز: أبقى هنا

فقال على الفور: لا..





فقال بصوت منخفض : لتر اقب لى الطريق وتنبنى عند الضرورة حينها و افق فقفرزت من نافذة بالخلف مفتوحه وما إن دخلت حتى لاحظت أن المنزل دمر أثأته وبالتأكيد نهب ما فيه ورغم حزنها قالت هامسه : المهم ألا يكونوا وصلوا للسرداب.

ودخلت غرفة صغيرة وأزاحت صندوق خشبى كبير وثقيل بالكاد ثم أزاحت غطاء كان تحته وفتحت باب السرداب ونزلت على السلالم وعند نهايتها سارت بممر طويل ثم شاهدت عند نهايته والدها جالس بأخر الغرفة الواسعة على الأرض أسفل الشعلة الوحيدة الموجودة بالمكان فتتنفست الصعداء وقال هو : أبنتى هل أنت بخير؟

ثم قال فجأة مشيرا خلفها : من هذا ؟ فأستدارت بخوف وأنقلب الخوف لغضب وغيظ معا عندما وجدت رأتى يقف خلفها تماما .

أقترب رانى من الحكيم وهو يحدق به متخطيا نيروز وقال متعجبا : حكيم القرية .. أنت هنا مختبئ والقرية حدث بها ما حدث يالك من جبان اقتربت منه نيروزوقالت محذرة : أياك أن تخطئ بحق والدى مفهوم فألتفت لها رانى وقال ساخرا : حقا .. من يعلم ربما باقى رجال القرية مختبئين مثل النساء كوالدك





فقال الحكيم : لا يا ولدى الأمر ليس كما يبدو

وكاد أن يستطرد في الحديث لكنه صمت ونظر لنيروز قائلاً : لكن لم تقولى لى من هذا ؟
فعضت على شفيتها من الغيظ قائلة : هذا رانى اخو ليليان ومن وقت أن ظهر لى
فجأة بالقصر وأنا لا أستطيع النخلص منه
شم رانى رائحة قويه فعاد ليشم عدة مرات ليتأكد من الرائحة وقال : هناك شئ
يحترق هيا من هنا قبل أن نختنق

لكن الحكيم قال غير مبال : لا تخف يا ولدى تلك الرائحة أتية من هنا

وأشار لممر أخرو أكمل قائلاً : بسبب حريق المخازن

فقال نيروز بحسرة : ماذا حرقوا المخازن ، حرقوا تعب شهور بالزراعة وأيام
بالحصاد بلمح البصر حرقوا محاصيلنا
فقال والدها : لا يا أبتى حرقوها خاوية
فقال متعجبة : ماذا ؟

فقال الحكيم مؤكداً : نعم أعتقدين أنى كل هذه الفترة جالس هنا خرجت من الممر
وأشار لنفس الممر الأتى منه رائحة الحريق وقال : ورأيتهم وهم يحملون كل ما بها على
عربات ثم أحرقوها

فقال رانى : الآن فهمت معنى جملة مخازننا ملئت على آخرها





فنظرا كل من الحكيم وأبنته لبعضهما البعض ثم أقرب منه الحكيم ونيروز أيضا من الجانب الآخر فأحطوا به قائلين بصوتا واحد : من قالها ؟

فقال رانى : لا .. تقولا لى لما أختبأت وما حكايتك أقول لكما ما لى

فقالت نيروز : والدى منذ البداية شك بأمر رسالة أرسلها لنا أخزم ليخبرنا أن هناك سرية من الأعداء يجب أن يخرج لها رجال القرية وعند خروجهم مرض أبى

فنظرله رانى وكان بصحة جيدة فقال الحكيم : أدعيت المرض

فأبتسم رانى فقال الحكيم : الأمر ليس كما فهمت أيها الفتى ليس جينا لكن لحماية

ظهرهم وأعطيتهم الخريطة الموحوده مع الرسالة واحتفظت بالرسالة

فقال رانى : واين الرسالة ؟

فقال الحكيم : بمكانا أمن

وقالت نيروز : وعندما هجم أخزم على القرية ترجيت أبى أن يختبئ وأقتنع عندما

أخبرته أن رجال القرية عند عودتهم يجب أن يكون سالما ويخبرهم بما حدث

فقال الحكيم : لكن على ما يبدو كما سخرمنى بعضهم لم ينفذوا تعليماتى لو نفذوها لعادوا.

فقال رانى : أى تعليمات ؟

فقال الحكيم : قلت لهم بعض النصائح لى لا يقعوا بالفخ إن كانت مكيدة





فقال رانى : ربما نفذوها لذلك لم يعود من خرج من الجنود لملاقاتهم بين التلال والجبال حتى الآن

فقالت نيروز وقد أمسكت بخنجرها مره أخرى مهدده به رانى : يبدو لى أنك تعرف الكثير وستقول لنا ما تعرفه وإلا لن تخرج من هنا حيا

فقال فجأة وهو ينظر خلفها : أحذرى من خلفك

فأستدارت قبل أن يخبرها والدها أنه لا أحد هناك ثم تفاجأت بنصل خنجر رانى على رقبته وهو ممسك بها من الخلف ويقول أمرا : القى خنجرك

فقالت بالكاد : رانى ماذا تفعل؟! نحن أصدقاء

فقال مبتسما : حقا هل أنا من بدأ بالتهديد ألقى خنجرك

فألقت به فتركها وألتقطه من على الأرض بسرعة وقال للحكيم : لا تعطى لأبنتك أشياء تلعب بها قد تؤذيها .

فأرتبك الأثنين أما رانى فخبئ خنجره وأمسك بخنجرها قائلا : الآن سأقول ما لى بأرادتى.

فنظرت له نيروز بأستغراب قائلة : ولما فعلت كل هذا ؟

فقال مستهزئا : لأنى لا أتحدث تحت التهديد ولتعلنى أنك لست ماهرة كما تعتقدين

تحتاجى بعض التدريب.





فأبتسم والدها ونظر له بأعجاب أما نيروز فقالت بغیظ : على ماذا تبتسم ؟ أفرح بما فعل بي ؟

فقال الحكيم على الفور: لا يا أبتى بالطبع لكن أتركونا من هذا الآن قل ما لديك فقال رانى بسخرية : خذى لعبتك ولا تغضبى كالأطفال

وأعطاهما خنجرها فأخذه دون أن تنطق وأكمل هو قائلاً : أتى شاهر لأريب غاضبا وكانا يتحدثان بحديقة القصر عن القرية وبعض الأمور التي تخصها لم أسمع جيدا لم أكن مهتم ، كل ما سمعته في البداية هجومهم ببعض الجيش على القرية وأخذا يسردا لبعضهما بعض المعلومات ويتناقشا بها

فقال الحكيم : أى معلومات ؟

فقال رانى : قلت لم أكن مهتما ثم رحل شاهر وبعد قليل جاء جندى لأريب ويبدو أنه كان أتى لشاهر ليخبره بشئ توصل له فسأله أريب عما توصل فقال الجندى أن أحد عيونهم أكدت له أن هناك مرسال قابل أحد جنود أخزم عند بوابة القصر وطلب منه أخبار أخزم أن كل شئ على مايرام والمخازن ملئت على آخرها لكن الجنود لم يعودوا من بين التلال ولم يصلنا عنهم خبر

فقالت نيروز: ربما عادوا ومكثوا هنا مع زملائهم





فقال رانى : لا تكونى غبيه أن كان يقصد سرقة مخازنكم وملئ مخازنهم أذن هذا المرسال أتى من القرية ولو الجنود عادوا ومكثوا هنا ما قال لم يعودوا ولم يصلنا عنهم خبر.

فقال الحكيم : محق

فقال نيروز لوالدها : تعنى أنى بالفعل غبية

فقال الحكيم على الفور: لا أقصد ذلك

وعادت نيروز لتقول لوالدها : هذا مجرد أستنتاج المهم الآن أتيت لأخذك معى

فقال الحكيم : ماذا ؟ ربما كنت أفكر قبل أن أسمع ما قيل .. رجال القرية بالتأكيد سيعودوا.

فقال نيروز: ربما لكن إذا لم يعودوا

فقال الحكيم : وما الحل البديل ؟

فقال نيروز: نذهب للملك أنا فكرت بهذا الأمر لهذا أتيت لهذا

فقال رانى : حقا ولما لا يكون كل هذا بمعرفة الملك

فقال نيروز: أنت الغبى لأن ببساطة لو كل هذا الأمر بمعرفة الملك لأتوا علينا ودكونا دكا بجيش جرار ولن يحتاجوا لمكائد

فقال رانى بعد أن صمت للحظة : محقة لكنى لست غبياً

فقال بأصرار: بل غبى





فكاد أن يرد فقال الحكيم : أصمتا وكفا عن الشجار

فصمتا الأثنين وقال الحكيم : أنتهى الأمر أنا سأظل هنا وانت ستسافرين للملك
ثم أشار لرانى ليقترّب منه فأقترّب فقال سائلا : هل من الممكن أن تصحبها لهنالك ؟
أنا أثق بك.

وقبل أن يجيب قالت نيروز رافضة : بالطبع لا ماذا تقول ؟
فقال رانى لها : وهل وافقت ؟

ثم قال للحكيم : لكن سأوافق من أجلك فقط

وقبل أن تنطق قال الحكيم لها بعد أن أقترّب منها : أبتى هل أخطأت بالحكم على
أنسان من قبل
فقالت : لا ..

فقال على الفور : أذن أصغى لى ثقى به

فقالت نيروز : لم أعرفه سوى اليوم

فقال الحكيم : وأنا أقول لك أنه يستحق الثقة

وقال رانى مبتسما : أصغى له قال لك أنى أستحق الثقة ثم لى خبرة كبيرة بالسفر
وبعد أتفاقم على كل شئ كادا نيروز ورانى أن يعودا من حيث أتيا لكن الحكيم
أستوقفهما قائلا : أليس شاهر هذا الفارس الذى نسمع عن شهامته ؟ أمهتم هو
بالأمر ؟





فأجاب رانى قائلا : نعم هو متيقن من أن هناك مكيدة ما ، أما أريب فمرتاب وبنفس الوقت شاهر نائراً لأستغلال سيفه بغير الحق ولن يغمض له جفن حتى يكشف الأمر بالكامل هذا ما سمعته يحدث به أريب قبل رحيله
تم أنطلقا بطريقهما تاركين الحكيم مطمئنا بعض الشئ بعد ما سمع من أخبار عن الجنود .

عادا نيروز ورانى بنفس الطريقة وكان بينهما وبين الجانب الأمن من الغابة حيث خيولهما خطوات ولكن فجأة توقفت نيروز عند سماعها صرخات مدويه لفتاة ، فنظرت من حيث مصدر الصرخات فوجدت عدة جنود ملتفون حول الفتاة ، وكادت تركض حيث هي لكن رانى أمسكها وأنزلها أرضا وقال بأسى : فرغوا منها أنهم ينفدون من حولها.

وكانوا بالفعل ينصرفوا من حولها تاركها ملقاه على كومه من القش وقال أحدهم وهو ثملا : يالاها من ليلة رائعة

فقال رانى : هل ليديكم بالقرية مخازن نبيذ أو جعة

فقالت وهي تحديق بالفتاة الملقاة بنهاية الجانب الأخر محاوله التحقق منها : جعة

فقال رانى : يبدو أنهم شربوا بعضها قبل تحويلها على مخازن المدينة

لمعت الدموع بعين نيروز وحدقت أكثر وصمت رانى تماما عندما وجدا الفتاة عارية تماما وتنزف الدماء من بين ساقها ، كادت نيروز أن تتحرك مرة أخرى لكن رانى





أمسكها هذه المرة بقوه قائلا : أنتظري ألى أين ستذهبين هم مجرد مجموعة أبتعدت لكن الجنود بكل مكان .

فقال وقد بدأت الدموع تتساقط من عيناها : أتركنى أنها ببداية الجانب الخطر من الغابة رائحة الدماء ستثيير الحيوانات المفترسه ألا يكفى ما حدث لها أتريد أن نتركها حتى تخرج الحيوانات وتنهشها حية.

فقال رانى : بالطبع لا لكن سأختار الوقت المناسب وأنتقل للجانب الأخر وأحملها وأعود إلى هنا ونأخذها معنا لكن أبقى أنت هنا

وصممت وكاد أن يتحرك قائلا : الآن

فأمسكت به قائلة : سأتى معك

فقال على الفور : نيروز الأمر لا يتحمل عنادك ولا أريد أن يكون مصيرك مثلها لن أسمح أن يحدث لك مكروه

فقال بأصرار : ليس عنادا لكن هى لا تعرفك وانت رجل إن أقتربت منها وهى بهذه الحالة ستصرخ لكنها باتأكد ستطمئن إن رأتنى

فقال على الفور : كلامك صحيح .. هل تعرفينها ؟

- لا استطيع تميزها من بعد بسبب المسافة والظلام لكن كل نساء القرية يعرفونى.



جوارى ليلية واحدة !!



- أذن سنتحرك عندما أقول و ابقى خلفى وكونى حذره
وبعد أن أطمئنا أن لا أحد ينظر بأتجاههما قال رانى : هيا
وتحركا للجانب الأخر بسرعة ثم زحفا ووصلت لها نيروز أولا لكنها كانت الفاجعة
بالنسبة لها وقالت : سيلا مستحيل
نظرت لها سيلا وقد جلست نيروز بجوارها وهى ممدته على القش وقالت بصوتا
متقطع : سيدة نيروز.
لكنها أعتقدت أنها تهزى فأغمضت عينها فقالت نيروز وهى تضع يدها على رأسها
بهمس : سيلا.. سيلا
ففتحت عينها مرة أخرى وكان رانى قد ظهر من خلف نيروز فقالت بفرع وبنفس
الصوت المتقطع لكنه صار منخفضا أكثر: أحدى
فقال رانى : أنا لا أنتهى لهولاء لا تخافى
وقالت نيروز: لا تقلقى أنه معى
ونظر لردائها الملقى بجوارها من الجانب الأخر فدار حولها وجذب الرداء وجلس
بجوارها وقال : سأساعدك لترتيديه وهما بنا من هنا بسرعة
فقالت سيلا بالكاد : لا وقت لى





ثم نظرت لنيروز قائلة : لو مازال خنجرك معك أظعنيني به حتى الموت وفري من هنا بسرعة أرجوك.

فقال نيروز متفاجئة : لا سيلا لا داعى أن تشعرى بالعار أنت

لكن سيلا قاطعتها قائلة : لا سيدتى أسأت فهى لا أشعر بالعار لكن أشعر بالموت قد أقترب فلا تضيعين وقتك معى .

فوضع رانى يده على صدرها بأتجاه القلب وشعر بدقاته الخافته وبالحال أخرج خنجرة لكن نيروز أمسكت يده بقوه من الجانب الأخر وهى تجلس بمقابله وقالت معترضه : ماذا تفعل أجننت ؟!

فقال على الفور: أريحها من الامها أنها محقه كفاها ما لاقت

وبينما هما يتجادلا لفظت سيلا أنفاسها الأخيرة فتركت نيروز يده وقالت وهى تحاول أن تهز جسدها بيديها : لا لا .. لا تموتين

أما رانى فأغمض عينيها ووضع رداها فوق جسدها وقال لنيروز: هيا أنتهى الأمر لقد ماتت.

فقال نيروز وهى تبكى : وإن كان سنأخذها معنا لن أتركها هنا ..

فقال رانى وقد دمعت عيناه : تعقلى ما أمامك ليس إلا جسدا بالى أما هى فصعدت روحها للسماء هيا.

فقال بأصرار: لا لن أبح مكانى حتى ..





فقاطعها رانى ووقف و اتى بجوارها وجذبها من ذراعها قائلا : هيا لمحنا أحدهم
وبالفعل من بعيد قال أحدهم لزملائه : يبدو أن الليلة لم تنتهى بعد هناك فتاة أخرى
ونظر حيث يقفا فقال أخردون أن ينظر: الخمر جعلك تهزى
لكن قال ثالث وهو يحدق حيث هما : لا أنه لا يهزى.

وحاول رانى أن يأخذها ويركضها للجانب الأخر لكنه تفاجى بخمس جنود آخرين يأتون
من الجانب الذى كان من المفترض الركوض أليه وقال أحدهما : من هؤلاء ؟
فلم يجد رانى سبيلا سوى جذبها للخلف والتوغل بين أشجار الغابة الكثيفة بجانبها
الخطر.

شعرت نيروز بجدية الخطر الذى يداهمها عندما لحق بهما بعض الجنود بالغابة ،
مما جعلها تركض بأقصى سرعة وبجوارها رانى ، كاد رانى أن ينحنى شمالا وهو
يركض فقالت نيروز محذرة : سنحاول أن نركض بخط مستقيم لى نكون موازين
للطريق ليسهل علينا العبور للجانب الأيمن بعد أن يفقدوا أثرنا
فعاد رانى ليركض بجوارها ملتزما بما قالت ، بعدها بقليل سمعا أحد الجنود يقول :

لنعود لا نستطيع أن نتوغل أكثر من ذلك..

فركضها بعدها قليلا ثم وقف رانى وأنحنى ممسكا بساقيه وقال : توقفى لنتراح قليلا
عادوا الجنود من حيث أتوا.





توقفت نيروز وكادت أن تنحنى لتمسك ساقها مثله لكنها تحجرت بمكانها وحدقت بعيناها على بعد خطوات من قدميها ثم صرخت عندما تيقنت أن ما أمامها جثة آدمية لا تتضح معالمها لأن من الواضح أن أحد الحيوانات نهشها وسارت أشلائنا .
أقترب رانى منها بسرعة وأحاطها من الخلف برفق ووضع يده على عيناها قائلا : لا تنظري.

فقالته وهى ترتجف وقد وضعت رأسها على كتفه وأغمضت عيناها : بالتأكيد هى جثة فتاة من الفتايات سيكون هذا نفس مصير سيلا بعد قليل
فقال رانى وهو مازال ممسكا بها ويدقق النظر بالأشلاء : لا أنها جثة رجل
فقالته نيروز: من أين لك أن تعرف ؟

فأبتسم قائلا : أنا أدقق النظر بها وأقول لك أنها جثة رجل
فأرتجفت أكثر ثم رفعت رأسها ونظرت لرانى متحاشية النظر للأشلاء قائلة : هيا بنا
من هنا

فحاول رانى التماسك وهو يحدق خلفها قائلا : نيروز تمالك أعصابك خلفك ذئبا
فقالته وقد تجمدت مكانها : أنت تمزح.

فهز رأسه نافيا وفقدا الأثنين صوابهما وركضا دون تحديد واجهتهما بأقصى سرعة ثم
تعثرت نيروز بحجر فسقطت وأنقض عليها الذئب فركب رانى فوقه وغرز الخنجر
برقبته من الخلف وأصابه بالفعل وسقطت بعض قطرات الدماء على نيروز مما جعل





الذئب يثور وينتفض وأسقط رانى أرضا وألتفت إليه وأنقض عليه وكادت أسنانه تمش وجه رانى لكنه سقط أرضا ميتا عندما ثارت نيروز بشكل هستيرى متذكره سيلا والقرية والأشلاء التى رأتها وأخرجت كل الغضب الذى بداخلها بطعنات متلاحقه ومتعدده ه من الخلف ثم جلست على الأرض مجهشه بالبكاء بعد يقينها من موته .
نظر رانى للذئب الذى صار جثة هامدة وأعتدل وجلس مكانه للحظات متأملا نيروز ثم قام وجلس بجوارها وربط على كتفها برفق بيده فنظرت له وابتعدت يده قائلة :
أبتعدت عنى ..

شعر أنها كجمرة نار من الغضب فقال : أهدئى لما أنت غاضبه منى أريد أن أشكرك
لأنقاذك حياتى.

فقالت وما زالت غاضبة : حقا .. قتلته بتلك اللعبة التى لا أجد استخدامها
فأبتسم قائلا : كنت مخطئا على ما يبدو وتستخدمها بمهارة
فأبتسمت بالكاد فأكمل قائلا : لكن لا بد أن نخرج من تلك الغابة الآن ثم نحزن ونبكي
فما بعد كما تشائين

ووقف ومد يده فأمسكت بها ووقفت قائلة : أنت محق
ثم تركت يده قائلة وقد تفاجأت : لكن أين نحن ؟ وكيف نصل للطريق ؟
فقال رانى بغيظ : ماذا ؟ ألا تحفظي الغابة وتعرفي دروبها
فقالت نافية : ليس هذا الجانب





ثم دارت حول نفسها وقالت : ولا أعرف من أى جهة أتينا

فأمسك رانى رأسه قائلا : رائع .. رائع

فنظرت نيروز للسماء وظلت تحمق بها فقال ساخرا : أتدعى السماء لترسل لنا معجزة

تنقلنا من هنا للمدينة بلمح البصر

فقال بضيق : حتى السماء لا تريد مساعدتنا

فقال ساخرا : أفقد عقلك وتنتظري معجزة بالفعل !؟

فنظرت له مستهزئه وقالت : بالطبع لا أحاول رؤية النجوم والقمر لمعرفة الاتجاهات

لكن للأسف الليلة ليست مقمره والسماء مليئة بالغيوم ولا أستطيع رؤية النجوم

فقال على الفور : فهمت أذن إن كنت خبيرة بتلك الأمور هل تستطيعي تحديد

الاتجاهات وبأى درب نسير لنصل للطريق ونعبر للجانب الأيمن من الغابة عند شروق

الشمس

فقال : بالطبع

ثم أكملت بأعراض : أفهم من ذلك أنك تريد البقاء هنا حتى شروق الشمس

فقال على الفور : ألدك حلا آخر؟ من الممكن أن نظل نسير دون جدوى وقد نقابل

مثل هذا الكثير

وأشار للذئب فقالت متعجبه : وواثق أنت إن بقينا مكاننا لن يظهر غيره





فقال مؤكداً : على العكس جثته ورائحة دمائه وايضا الأشلاء التي تعثرنا بها ستثير الكثير من الحيوانات المفترسه

فقالت مستهزئه : الأشلاء بعيده ركضنا كثيرا لكن أتعلم كلماتك أثلجت قلبى

فقال بعد أن أشتم بأنفه عدة مرات : بالطبع لن نبقى هنا أشم رائحة جميلة ونفاذه لنباتات سنبتع الرائحة ونصل لهذه النباتات ونجلس عندها حتى الصباح فأقتربت نيروز منه قائلة : رانى أجنتت أختصرت مشكلتنا فى الجلوس بجوار نباتات ذات رائحة جميلة

فأبتسم قائلاً : نيروز الحيوانات المفترسه كيف تصل للبشر

فقالت متحديه وهى تربع ذراعها : كيف ؟

فقال مؤكداً : من رائحتهم أحياء أو أمواتا وإن بقينا بجوار هذه النباتات للصباح لن يشموا رائحتنا

فنظرت للأرض لحظة ثم نظرت له بأعجاب قائلة : محق شم وصف لى الطريق يبدولى أن حاسة الشم لديك قوية

وبالفعل سارا معا بسلام حتى بلغا مقصدهما وجلسا أخيرا بجوار بعضهما مستدي ظهرهما على تلك النباتات التى كانت على هيئة شجيرات صغيرة وقال رانى : هل كنت تعرفينها جيداً





- تقصد سيلا
- نعم
- كانت تعمل مزارعه لى ولأنها تعيش بنهاية القرية بأوقات كثيرة كانت تبات بمنزلنا وكنت أعتبرها كأختى الصغرى وأحاول أن أعلمها الجرأة وخوض الصعاب لكنها كانت دائما رقيقة وبريئة وجبانة فى معظم الأحيان لدرجة جعلتها لا تقترب أبدا من الغابة وعندما ألحيت عليها ذات مرة أن تأتي للتلته معى قالت أنها منذ عملت لى وبدأت تبات بمنزلنا وتسمع أصوات الحيوانات ليلا يراودها كابوس أن هناك حيوانات تخرج من الغابة وتنهشها فبررت لها ذلك بأنها تعيش بالقرب من الجبال والتلال ولم تعتاد تلك الأصوات
- كان تبريك خاطئ يبدو أنه لم يكن مجرد كابوس
- للأسف .. وانت من أين علمت أنها على مشارف الموت
- من عينها و من روحها التى انسحبت من معظم جسدها ومن دقات قلبها الخافتة ، فى الماضى القريب ترجتنى فتاة كانت بمثل عمرها تتعذب أن أريحها ولم أفعل.





ونظر للأرض بحزن ولمعت دمعہ بعینہ أما نیروز فحدقت بہ ثم قالت بغضب : ماذا
تعنی ؟ أنت أعتصبت فتاة من قبل

فأقترب قليلا منها وكاد يحدثها فأبتعدت بجسدها قليلا وهي مازالت جالسه مكانها
وقالت : أبتعد عنی

فقال رانی غاضبا : نیروز أسمعینی لا تخافی منی

فقالت محذره وقد أخرجت خنجرها : من قال أنى خائفة أنت لا تستطيع أن تقترب
منی مفهوم..

فأنفجر غاضبا وأرتكز على ركبتیه وأقترب بوجهه منها وقال : بالطبع لا أستطيع
أتعرفی لماذا ؟ لأنى أنسان ذو ضمیر لا حیوان مثل هؤلاء یجرى وراء غرائزة ولن أقترب
منك ولو كنت مكبله أمامی بالاغلال

ثم عاد وجلس بجوارها وهو یحاول تهدأت نفسه أما هی فصمتت قليلا وأعدت
الخنجر لمخمدہ وعضت على شفتمها وهي تنظر بالأرض وتعبث بیدها بالحشائش.

نظرلها رانی قائلا : أعتذر لغضبی لكن الأمر لیس له علاقة بالأغصاب

فقالت بندم : أعتذر عن سوء فهمی عن ماذا كنت تتحدث ؟

فنظر لأعلى وقد أسند رأسه على الشجيرة قائلا : أتحدث عن حبیبتی

- لك حبیبة ؟





- كان لى كانت جاريتى فورر أيتى لها أول مرة نفذ حيا من عيونها الساحرة لقلبي فورا وبذلت كل ما بوسعى لتحبني أيضا
- ولم تستجب لك فعذبته
- فنظر لها بغيظ وقاطعها قائلا : أصمتى وكفى عن أختلاق قصص حقيرة بخيالك المريض أتريدي سماع ما حدث أم لا ؟
- فقالت بأهتمام : أريد أن أسمع
- فقال على الفور: أذن أسمى وتحلى ولو قليلا بحسن الأنصات
- ثم عاد وأسند رأسه ونظر لأعلى قائلا : أتحدث عن الحب عن أملاك القلب ونجحت بالنهاية وصرنا عاشقين
- ولما لم تعتقها وتزوجا إن كنت أحببتها لهذا الحد ؟
- كدنا نفعل لكن فجأة أصابها المرض ، أرسلت لأحضرار الأطباء من كل حدبا وصوب بلا فائدة وبعد عدة أشهر أستيقظت صباحا على رجائها أن أضع حدا لألامها فترجيتها أن تتحمل من أجلى وأخبرتها أن هناك طبيب يتحدث الجميع عن مهارته أرسلت لأحضراره منذ شهر وسيصل اليوم قالت لى كسيلا الموت قريب أشعر به لكن لم أصدقها ولم تمت بعد لحظات كسيلا بل ظلت حتى





المساء وكان أكثر يوم تألمت به وعند وصول الطبيب كانت قد ماتت منذ لحظات.

تعاطفت نيروز معه ورأت الدموع بعيناه أما هو فنظر لها قائلاً : شعرت يومها بمدى أنانيتي لم أنصت لرجائها

فقال نيروز على الفور: لا أبدا ليست أنانية كنت تريدها أن تحارب من أجل البقاء

- كنت قبل ما حدث واثق من نفسي أكثر من اللازم أو بمعنى أدق مغرور
- لما...؟؟

- مال وعائلة وتجارة رائجة كل هذا لدى رجل بأوج شبابه وصحته أستطيع أن أحقق ما شئت وقتما أريد هكذا كنت أعتقد

- والآن؟

- تعلمت أن الأنسان يظل يقول أنا وأنا حتى يثبت له الزمن أنه لا شيء أن أراد القدر.

فأبتسمت وقالت لتواسيه : محق لكن يجب أن تكمل حياتك هل مر كثيرا على فقدناها؟

فقال وهو ينظر لعين نيروز التي تفتحهما بالكاد : ثلاث سنوات.





وقبل أن ترد عليه أغلقت جفونها رغما عنها من النوم وأنحنت لترتمى عليه لكنها
أفاقت وأبتعدت عنه قائلة: يبدو أن النوم غلبني
فقال رانى : تعالى ونامى على قدمى قليلا فلم يبقى على الصباح سوى ساعات
معدودة

فقالت ساخره : ماذا؟! أعتقد أننا حبيبين ننتزه بين الأشجار
ثم نظرت حولها وقامت بسرعة وأتت بحجر وتمتدت بجانبه ووضعت الحجر أسفل
رأسها قائلة : سأنام قليلا وتحرس أنت وبعد قليل نتبادل الأدوار
فأبتسم قائلا : مو افق لكن الحجر سيألم رأسك.
فقالت وقد أدارت وجهها للجانب الآخر: لا يؤلمنى
فأتسعت أبتسامه رانى قائلا: عنيدة

ثم قال بصوتا مسموع ليغيظها : بالفعل لن يؤلمك نسيت أن رأسك والحجر نفس
الصلابة
فأبتسمت ولم تجب وهى لازالت تنظر بالاتجاه الآخر وعلى يقين أنه لا يرى أبتسامتها و
بعد قليل بدأت صلابة الحجر تؤلمها بالفعل لكنها تحملت حتى غاصت ببحرا من
النوم رغم كل شئ من شدة التعب .





أستيقظ رانى مفزوعا عندما أدرك أنه نام رغما عنه وهو جالس لكنه نظر حوله بسعاده عندما أنتبه لسطوع الشمس و أقترب من نيروز وهزها من كتفها برفق قائلا : نيروز أستيقظى أشرق الشمس

أستيقظت نيروز ونظرت للسماء وهى مازالت ممتدة على الأرض وقالت : لم تشرق وحسب أقترينا من الظهيرة

ثم جلست وهى تنظر له متعجبه وضحكت فقال متسائلا : لما تضحكي ؟

فقال وهى تشير له بأستهزاء : هل سرق قميصك ؟ أم الجو حار لهذا الحد ؟

فقال وهو يشير حيث كانت تسند رأسها وهى نائمه : لا هناك امرأة رغم سلاطة لسانها أشفقت عليها فجمعت مجموعة من أوراق الشجر والحشائش ولففتها به ونزعت الحجر من تحت رأسها وهى غائصة بالنوم ووضعت مكانه

فنظرت لقميصه وأخذته وفرطته وأزالت كل ما به من أوراق وحشائش وأعطته آياه قائلة بأحراج وخجل : شكرا

فأخذه منها وأرتداه أما هى فقالت متسائلة بتهكم : لما لم يتلوث قميصك بالدماء مثلى

فقال وقد وقف : لا أعرف .. المهم الآن يجب أن نخرج من هنا بسرعة

فوقفت وقالت وهى تنظر للشمس : محق

ثم تأملت قليلا وقالت وهى تشير بيدها : سنسير من هنا بشكل مائل حتى نصل للطريق

فسألها على الفور : سنسير كثيرا ..





فقال مؤكده : لا أعرف كم توغلنا لكن لو سرنا كما أقول سنصل للطريق وهذه المرة لن نركض لكي لا نثير الحيوانات و اتبع راني تعليماتها وسارا معا ولم تسعهما الفرحة عندما وصلا للطريق لكنهما دخلا للجانب الأخر بسرعة وقالت نيروز مطمئنه أياه : لا تقلق لم نبتعد عن القرية كثيرا سنعود لناخذ خيولنا لكي ..

لكنه قاطعها قائلا : ماذا؟! لن نعود لمكان فقامت على الفور: سنسير كل هذه المسافة على أقدامنا ، لما؟ أننا قريبين فقال بحزم : أسمعني لن نعود لمكان سنسير بداخل هذا الجانب الأيمن ولو لساعات أفضل هل أنت على يقين أن الخيول مازالت هناك ؟ فقامت على الفور: حصاني ...

لكنه قاطعها وقال مستهزئا : لا يتركني ... أعرف لكن ربما عثروا عليهم وأخذوهم فقامت بأنهمزام : ربما فقال وقد أمسك يدها وجذبها برفق : أذن سنتوغل قليلا لنبتعد عن الطريق ومن حسن الحظ تحفظين دروب هذا الجانب ، سنسير بعض الوقت ونرتاح ثم نستكمل السير.

فسارت معه وقد أقتنعت بكلامه لكنها قالت وهي تسير: إذا كان الأمر سيطول لهذا الحد لنذهب لجداول الماء ونشرب أولاً ..





فقال محبزا للفكرة : لنذهب يطول بنا الوقت ونصل سالمين أفضل أن نعرض أنفسنا للخطر.

وكانت تسير بين دروب هذا الجانب بكل ثقة لكن أستوقفها رانى عند اقترابها من الجدول قائلا : أنتظرى هناك من يجلس لديه

نظرت نيروز بأهتمام فوجدت فتاة تجلس منكمشه بنفسها لا يظهر وجهها الذى تضعه بين ساقها المضمومتين إلى صدرها وتحيطهما بذراعها فكادت أن تذهب قائلة : أنها فتاة

لكن رانى قال محذرا : نحن لا نرى وجهها وتجلس بمكان ظاهر بجوار الجدول ربما كان فحا أنتظرى هنا.

و أقرب هو أكثر وأخذ من الأرض بعض الحصى الصغير والقاء بالقرب منها فرفعت رأسها وقالت وقد رأته من بعيد مفزوعة : لا أرجوك لا تؤذبنى فأقرب منها قائلا : لا تخافى

ونظر خلفه لنيروز قائلا : تعالى أنها فتاة صغيرة ذات ثلاثة عشر عام تقريبا فقالت الفتاة بفرح : أربعة عشر لكن أرجوك لا تنادى باقى الجنود فنظر لها وقد جلس بجوارها قائلا : لست جنديا ولا أنادى على الجنود لا تخافى أهدئى





تنفست الفتاة الصعداء عندما رأت نيروز وجلست بجوارها بعد أن أفسح لها رانى مكان وقالت الفتاة : السيدة نيروز كيف عدى إلى هنا رأيتك وأنت والطبيبة تذهبا مع الجنود.

فقال رانى لنيروز: هل تعرفينها أيضا ؟

فقالت وهى تتأملها : لا أذكر أسمها لكن أعرفها جيدا

فقالت الفتاة على الفور: أنا هازال أتيت لتعزيني لوفاة أمى العام الماضى

فضمتها نيروز قائلة : تذكرتك لا تخافى لكن كيف رأيتنى ؟

فقالت هازال على الفور : هربت مع بعض الفتايات لكن أنا وسيلا فقدنا أثرهن تعرفينها جبانه خافت التوغل أكثر وعندما أمسك الجنود ببعض الفتايات وأكتفوا أطمئنا وجلسنا بين الأشجار بالقرب من بداية طريق الغابة ، كنا نرى ما يحدث بالقريه من بعيد.

فرفعت نيروز رأس هازال من على صدرها وحدثت بها قائلة : كنت مع سيلا ؟

فهزت رأسها بالإيجاب قائلة : هى جارتى ولم أكن أعرف سواها من بين الفتايات اللاتي نجحن بالهرب.

فقال رانى بأهتمام : مالذى حدث بعد هربوكما بالتفصيل ؟

فقالت هازال بتلعثم بالبداية ثم أسترسلت بالحديث : بقينا بمكاننا بأمان بين الأشجار ورأينا رحيلك انت والطبيبة بصحبت الفارسان وجنودهما ، بعدها بقليل





تحرك موكب القائد والجنود ومعهم من أسروا من الفتايات ولم يتبقى سوى بعض الجنود وفارس كان قاسى عامل فتاة أخذها لنفسه بوحشية انا لا أعرفها لكن سيلا عرفتها جيدا فخفنا وما أخافنا أكثر شعورنا بشئ ما بين الأشجار من بعيد لكن أكتشفنا أنها قطعة خرجت وهبشت في البداية بعض الجنود ثم الفارس نفسه وقبلها بقليل رأينا جندى ساعد الفتاة سرا وأعطاه ماء وبعد قليل أتى مجموعة من زملائه ومعهم رضيع وأنطلقوا بسرعة

فقاطعتها نيروزقائلة: رضيع ألا تعرفي ابن من ؟

صمتت هازال لحظة ثم قالت : قال الجندى لزملائه " لما تأخرتم " فأجاب أحدهم " كنا نبحت عن السرداب " وكانت معهم امرأة عجوز لا أعتقد أنها أمه فقالت نيروز: ابن مايا

وقال رأتى بأهتمام: ثم ماذا حدث بعد ذلك ؟

فقالت هازال: قرب الغروب جر الفارس القاسى الفتاة التى أخذها خلفه وهو فوق حصانه وأنطلق بالطريق مع بضعة جنود وقال لمن بقى من جنود بالقرية " جهزوا كل المحاصيل وكل ما تجدوه وتستطيعوا تحميله على عربات واستخدموا الخيول والعربات الموجوده بالقرية لكن ابقوا كل شئ مكانه ولا ترسلوه للمدينة حتى يأتى لكم المرسال".

فقالت نيروز: ومتى أتى المرسال ؟





فأجابت هازال : بعد وقت طويل بمنتصف الليل بعد أن رأينا كل العربات جهزت ووضعت بمشارف الطريق ، رأينا الجنود الذين رحلوا مع الفارس القاسى ورجل آخر كان يعطى الأوامر لتسير العربات بالطريق وترسل للمدينة أما الجنود كانوا يسألون زملائهم عن فارسهم الذى لم يعد.

فقال رانى سائلا: لم يعد من أين ؟ ألم يذهب معهم أمام أعينكما ؟

فقالت هازال : نعم لكن على ما يبدو أنه أختفى والفتاة التى كانت معه وهنا بدأت الكارثة لأن بينما الرجل الذى معهم يشرف على العربات قرر هؤلاء الجنود وبعض زملائهم البحث عن الفارس و الفتاة بين الأشجار وفور قرهم من الأشجار التى نجلس بينها شهقت سيلا من الخوف بصوتا مسموع وكانوا قد عبروا من أمام الأشجار لأنها ببداية الطريق ولم يبحثوا بينها لكنهم عادوا خطوتين للوراء حيث نحن وقلت لها أركضى وركضت بأقصى سرعة وهى أيضا لكن لحقوا بها وأمسكوها وسمعت أحدهم يقول " وجدنا الفتاة " ولكن سمعت أخريقول " ليست هى " وقال ثالث " هى لنا أذن لم تتركوا لنا غير العجائز والأطفال " .

وبكت هازال وهى تقول : وظللت أركض حتى سمعت صوت الماء فسرت متقفيه أثر الصوت حتى وصلت لهناء.

فقال رانى : أنت جالسه هنا بمفردك منذ مساء أمس ؟

فهزت رأسها بالإيجاب فقال رانى : ولما لم تتحركى عند الصباح ؟





فمنظرت له نیروز متعجبہ فقال مکملا حدیثه : صحیح اکید لا تعرفی الطریق

فقالت ہازال ببراءة وحزن : وإن عرفت الطریق إلى أين أذهب ؟

فمنظر لها رانی بأشفاق أما نیروز فقالت : تعالی معی

فقالت ہازال : إلى أين أنت ذاہبه ؟

فقال رانی : سنذهب للقصر ثم نبدأ رحلتنا

فقالت نیروز بحزم : لن أذهب لقصر أریب مرة أخرى

فقال رانی متعجبا : لما ؟

فصمتت نیروز ثم قالت : أسمع كنت شهما معی أنسی کلام والدی لست مضطرا

لتوریط نفسک بتلك الأمور نصل للمدينة وسأحل أموری بنفسی

فقال رانی مؤکدا : ألتزم بوعودی دائما ووعدت والدک ، وبعد ما رأیت من خراب

أحل بقریتك وما حدث لسیلا أمام عینی ووقفت مكتوف الأیدی لا أستطیع فعل شیء

لها أقسم لك لن أتركك حتى نصل للملك ونشرح له المأساة كاملة

فقالت ہازال متسائلة : هل رأیتما سیلا ؟ ما الذی أحل بها ؟ ركضت ولا أعرف ما ألا

الیہ أمرها ؟

فقال رانی بأسی : أغتصبها مجموعة من الجنود حتى الموت

فأرتجفت ہازال وضممتها نیروز ونظرت له قائلة بصوتا خافت : أتقول الحقیقة

أمامها هكذا بشکلا صادم أنها طفلة





فنظر لها نادما على ما قال لكن هازال فاجأتهما رغم الخوف الذى يبدو بعيونها
وقالت بعد أن نزعت نفسها من حضن نيروز: سأتى معكما للمك لأحكى له كل شئ
واتفق الثلاثة على أن يدبرانى منزلا بالمدينة يقيما به حتى يعدوا لرحلتهم للعاصمة
بعد أن أكدت نيروز عليه ألا يخبرأريب أوليليان بشئ ووافق ، بعدها ساروا كثيرا حتى
انتهوا من الغابة أخيرا وفور خروجهم منها بدأوا يلحظوا وجود جنود الملك بكل مكان
فقال نيروز: معقول الملك هنا ؟

فقال رانى : المهم لماذا هو هنا ؟

فقال نيروز: الأهم هل سنستطيع مقابلته بوجود الأمير وأخزم ؟

وقفنا رانى ونيروز يتشاورا كيف يعرفا حقيقة ما يحدث وبنفس الوقت وقفت هازال
تسترق السمع لكل الأشخاص العابرين من جوارها ثم أقتربت منهما قائلة : الناس
تتحدث عن محاكمة تتم الآن للقائد والأمير بحضور الملك

نظرلها رانى متعجبا وقال : ماذا !؟

فقال هازال مؤكده : سمعتم

فأبتسم رانى قائلا : يبدو لى أن سمعك قوى تقولى دائما سمعت منذ قابلتك

فقال نيروزله : دعنا من مزاحك الآن

ثم نظرت لها هازال قائلة : متيقنه مما تقولى ؟

فأكدت هازال قائلة : نعم





فقال نيروز على الفور: سنذهب للمحكمة لتناكد

وكادت تتحرك فأستوقفها رانى قائلا: يجب أن نعرف ما يحدث أولا

فقال نيروز: لن نذهب لأريب

فقال رانى : لا سنذهب للسوق أنه قريب من المحكمة وهناك الناس تثرت كثيرا ومعنا من تسمع ثرتهم.

وأشار لها زال وو افقت نيروز وذهبوا للسوق لكن وجدوه شبه خاوى إلا من بعض الباعة والقليل من الناس وجنود الملك مما أضر رانى أن يتحدث مع أحد الباعة عما يحدث بالمدينة ولما السوق خاوى؟ ، وكانت نيروز وهزال تقفان بجواره وفجأه خبطته حصى صغيرة برأسه لا يعرف من أين أنت ، حاول تجاهلها لكن لحقتها أخرى فقال البائع : تلك المتشردة هى التى القت بها

فغضب رانى وركض خلفها وكل من هزال ونيروز خلفه ونيروز تقول : أنها مجرد طفلة آخر ما يعنيننا هذا الآن.

لكن رانى لحق بها وأمسكها بخفه ومهارة قائلا: لما تلقين الحصى على رأسى ؟

وكاد يضربها لكن نيروز وصلت بجواره قائلا : أتركها أنها لويزا

وقالت لويزا مستنجدة بها : نيروز كنت أحاول أبعاده لأحدثك لا أعرف من يكون

فأخذتها نيروز وحكت لهم لويزا كل ما حدث لها وما عرفته عن قدوم الملك وكل شئ يتعلق بهذا الأمر وترجتها أن تدخلها المحكمة لأن الجنود يعتقدون أنها متشردة





ويمنعون دخولها قائلين أن الملك طرد متشرد من المحكمة ونبه قائد جنوده على الجنود عدم أذخال أى متشرد آخر.

وقفت نيروز أمام الملك تقول : كنت أملى الوحيد وأنوى السفر حيث أنت وعندما علمت بما حدث أتيت إلى هنا مهروله ولكن للأسف وأنا على أعتاب تلك المحكمة فوجئت بوزيرك يقول كلام غريب لا يتناسب مع ما حدث لقريتي وأهلى وأشارت لهازال قائلة : أسألوا تلك الفتاة كيف نهبت خيرات القرية أمام أعينها ، أسألوها كيف قضت ليلتها مرعوبه بجوار جدول الماء ، أسألوها عن جارتها ثم أشارت لرانى : لا أسألوا هذا ليس منا ، أسألوه كيف كان الجنود إن صح أن نسميهم جنودا حيوانات مفترسه نهشوا سيلا حتى الموت ثم ذهبت للويزا وحملتها ووقفت مرة أخرى أمام الملك قائلة : أو أسألوا تلك الطفلة ذات الخمسة أعوام كيف سطع عليها الصباح ومازالت على قيد الحياة وهى تائه بطرقات المدينة.

بينما هى تقول كل هذا وقفت فتاة كانت من بين الفتايات المختبأت بكهف الأشجار تقول هامسة لأختها : نتحمل جزء مما حدث لسيلا فأجابتها أختها بنفس الهمس : لما ؟

فقال أختها على الفور: قلت لكم فقدنا أثنتين لكن لم يهتم أحد





فقال أختها محاوله أقناعها : كنا نحاول النجاة بأنفسنا ولم نصل للكهف بسرعة
كنا نتحسس الدرب إليه أصمتي ولا تحملى نفسك أكثر مما تحتمل
فصمت الفتاة لكنها قالت برأسها وهي تنظر لأعلى : أرجوك أيتها السماء لا تعاقبيني
بذنب سيلا

ثم نظرت لجوليتا ووضعت يدها بجيبها بنفس الوقت نزلت دمعة من عين تارا فقالت
صديقة والدتها : تارا ما بك ؟
فقال على الفور بعد أن نظرت لها والدتها بأهتمام : تأثرت بما حدث لسيلا كما أن ما
حدث لها لم يكن عنى ببعيد.
فقال صديقة والدتها : كما أن هازال قضت ليلتها بالغابة مثلك أنت فقط تحركت
من هناك مبكراً .

فهزت رأسها بالأيجاب ونظرت لهازال قائلة برأسها : ولو لم يظهر ذلك الجندي لخرج
جوان من بين الأشجار ورأته وشهدت ضدنا و أفسدت قصتي بالكامل ولكن هل تلك
الأشلاء التي رأتها السيدة نيروز لسمهدر الحقير .

ثم نظرت لأعلى وهي مازالت تقول برأسها : وهل نتحمل أنا وجوان مسئولية ما حدث
لسيلا ؟ ، لولا اختفاء سمهدر الحقير وأنا ما عادوا للبحث عنا وأمسكوا بها .. أرجوك
أيتها السماء لا نحملينا ذنبها كنا ندافع عن أرواحنا ولا نعلم أن هناك روحا أخرى
ستدفع الثمن





أما بامیلا فوضعت رأسها علی صدر أزرو عادت تبکی من جدید فقال أزرو هو یضمها بذراعه بحنان : کفی بکائاً أرجوک

فقال بامیلا متسائلة : هذا ما كان سیفعله بی اللصوص ؟

فلم یجب فرفعت رأسها ونظرت له فقال مجبراً : نعم لکن دعک من تلك المخاوف الآن أنت هنا وسالمة وانا معک..

فقال بامیلا بحزن : سیلا هی حبیبة أخی تذکرت أسمها فتفاحی أزرقائلاً : حقاً .

فهزت رأسها بالأیجاب قائلة : نعم تذکرت الأسم وتیقنت من الصفات الطیبة والخوف من الأقتراب من الغابة حتی الکابوس الذی یراودها.

فضمها مرة أخرى قائلاً وقد دمعت عیناه : أذن لا تحزنی ستلتقی أرواحهما فالأرواح الطیبة تتلاقی بالسماء.

نتیجة لتأثر الجمیع بما قالته نیروز أشار القاضی لرائی وهزال فوقفا أمامه وأیدا کل ما قالته نیروز بأختصار وکاد ینسی لویزا لکنها وقفت أمامه بجسدها القصیر الممتلئ بعض الشئ ووضعت یدیها علی خصرها قائلة بصوت عالی وجرأة لا یناسبها سنها : لم أقل شهادتی بعد.

فنظر لها الملک مبتسماً ومن حوله وقال القاضی بأهتمام وسخریة معا : أنت أكثر شاهدة أرید سماع شهادتها لقد ذکرت سیرتک بقصة جولیتا والطیبة وعدی مع





نيروز بعد أن بحث عنك جنود الملك بكل شبر بقصر القائد أين كنت أيتها الصغيرة ؟
هل تستطيعي أخبارنا ؟
فقالت بثقة : نعم

فقال القاضى على الفور : رغم كونك طفلة ولن أبى على شهادتك أحكام لكن قولى
فقالت بطلاقة : كنت ألعب أمام منزلى ثم ذهبت لنيروز وأنا فى طريقى رأيت جنود
هذا الظالم وهو بالمقدمة.

وأشارت لأخزم وأكملت قائلة : نيهتها والطيبه وأخبرتهما بما شاهدت ثم ذهبت لمنزل
الطبيبة وأخبرت المريبة لتختبى بالسرداب ومعها ابن الطبيبة لكن لم أنفذ تعليمات
نيروز لأنى كنت أريد الأطمئنان على أمى.

ثم التفتت لنيروز قائلة : أعتذر لأنى خالفت تعليماتك سامحيني
فأبتسمت نيروز رغم كل ما بها من ألم وقالت : سامحتك

فألتفتت مره أخرى للقاضى لتكمل حديثها وكاد الوزير أن يقاطعها فأوقفه الملك
فقال الوزير هامسا : تقول كلاما مكرر
فقال الملك هامسا أيضا : أتركها أحبها أنها مسليه منذ بدأت المحاكمة وأنا أسمع
مأسى أنظرلها أنها لطيفة جداً .

ونظرلها الملك وقد أتسعت أبتسامته فأستدارت له قائلة : هل ما أقول يضحك ؟

فأقترب منها والدها قائلا : تحدثى بأدب أنه الملك





فأشار له الملك ليعود للخلف وقال لها : لا يا صغيرتي أنا مهتم بما تقولي أكملى
أما رانى فأقترب من نيروزقائلا: جدة تلك الصغيرة مرضعتك
فهزت رأسها بالأيجاب فقال هامسا : على ما يبدو لبن هذه العائلة مخلوط بعقار
الجرأة.

وأكملت لويزا بنفس الجرأة قائلة للقاضى : ظللت فترة بأرض الطيبة أراقب من
بعيد حتى ظهرت العربية وأمى كانت بمقدمتها وأخذت أفكر ماذا أفعل وبعد قليل
قفزت أمى من العربية وهربت للغابة وأستنتجت إلى أين ستذهب لكن قبل أن ألحق
بها تسللت مستغله الفوضى وفككت الخيول من العربية

تفاجئ الجميع وقال القاضى : أنت من فك الخيول من العربية ؟
فقالت بطلقائية : كان لابد أن أكثر من الفوضى لكى أعطل الجنود ولدينا عربية
ووالدى علمنى أكثر من مرة كيف أفك وأربط بها الخيول
أتسعت أبتسامه الملك أكثر وقالت توله هامسة بغضب : تلك الفصعونه هى التى
جعلتنا نسير حتى تورمت أقدامنا.

أما أرينا فقالت لأسيف بهمس أيضا : لولا تلك الصغيرة لتكسرت عظامنا داخل هذا
القفس الحديدى .

وأكملت لويزا وقد أثارت أهتمام وأعجاب كل من بالقاعة : ولحقت بأمى بالكهف
وبعد قليل ظهر جنود هذا الظالم وأخذونا لقصره ووضعونا بزنزانه مظلمة ثم





أخرجونا وحبسونى بغرفة ضيقة ثم أنت أمى وأخبرتني أنها ستذهب لقصر الأمير مجبره وستأتى لرأيتى كل فترة ونهت على ألا أثير المشاكل وأبقى بمكانى وأتبع التعليمات لكى لا يؤذيني أحد لكن لم التزم بكلام أمى
ثم التفتت لجوليتا قائلة : سامحيني كنت أريد الذهاب لقصر الأمير لأكون معك فأبتسمت جوليتا والدموع تتساقط من عيناها قائلة : سامحتك
فألتفت للقاضى قائلة : ثم هربت
فسألها القاضى وقد أستمع بحديثها أكثر من رغبته بمعرفة الحقيقة : كيف هربتى ؟
فقالت بضيق : تفاصيل مملة.

فلم يستطع من بالقاعة تمالك نفسهم من الضحك وأكملت هى قائلة : أقول لك تظاهرت بالجوع وظللت أصرخ ليحضروا الطعام وعند أحضاره وباب الغرفة الضيقة مفتوح غافلت المرأة التى تضع لى الطعام وركضت وبينما هى تنادى على الحراس كنت قد خرجت من القصر وبقى أن أعبر السور فألقيت من اليمين حصى صغير على رؤوس الحراس ثم ذهبت لليسار وألقيت بحصى أيضا فدخل حراس بوابة السور للحديقة للبحث عن من يلقي بالحصى فركضت خارج السور وسألت أحد المارة عن قصر الأمير فسخر منى وظللت أسير وأسأل فيسخرؤا منى حتى حملنى فجأة رجل وقال تعالى معى يا صغيرة ، فركلته ببطنه عدة ركلات فسقط على الأرض ومازال ممسكا بى فكذأ خزق عيناه بيدي وهو يحاول ابعاد يدي فعضته برقبته بقوة فتركنى





مرغما ، وركضت وسقطت وتلوثت ملابسى بالأترابه ومزق جزءا منها ثم أختبأت خلف جدار منزل مهديم

فقال القاضى : أنتظرى لما ضربتى الرجل ؟

فقالت بأستغراب : لأنه لص يريد خطفى كان شكله مربيا كما أنه لم يسألنى لما تريدن الذهاب لهنالك حملنى فجأة معتقد أنى صغيرة وغبية وسيستطيع التغلب على فقال القاضى بسخرية : لا يستطيع بالطبع التغلب عليك غبى ألا يعرف من أنت .. أكملى.

فأكملت قائلة : سمعت مجموعة من الرجال واقفين بجوار حائط المنزل المهديم يتفقوا على الذهاب لبيت العاهرات القريب من قصر الأمير فسرت خلفهم ثم ألتفتت لوالدها قائلة : كنت لا تقول لى معنى عاهرات إن سألتك لكن فهمت من حديثهم.

ثم نظرت للقاضى قائلة : كانوا يقولون..

فأقتربت منها جوليتا بخطوات متسارعه ونزلت على ركبتيها بجوارها قائلة : لويزا القاضى لا يعنيه ما كانوا يقولون عن العاهرات لا يصح الحديث عن تلك الأمور بالمحكمة.

نظرت لويزا للقاضى فهز رأسه بالإيجاب فأكملت قائلة وقد قامت وعادت جوليتا لمكاتها : ثم قرروا الذهاب لتناول الطعام أولا فأكملت السير خلفهم لأجد نفسى





بالسوق وهناك بالزحام فقد أترهم لكن شممت رائحة فطائر ساخنه وبدأت أشعر بالجوع ولم يكن معى نقود فأقترت من العربة التى يوضع عليها الفطائر وغافلت صاحبها وخطفت واحدة وركضت وأكلتها بسرعة

فقال الملك : أنت أذن لصة ؟!

فنظرت له على الفور قائلة : لست لصة أعرف مكانه بالسوق و ابى سيدفع له

ثم نظرت لوالدها قائلة : ستدفع له أبى ؟

فأبتسم والدها قائلا : سأدفع

فقالت لويزا : أدفع له ثمن ثلاث فطائر

فقال القاضى على الفور: ألم تكن واحدة ؟

فقالت لويزا : أنا سأحكى لك أخذت واحدة وهربت لكن كان طعمها لذيذ وصغيرة الحجم فراقبته من بعيد لأخذ أخرى لكن للأسف باعها كلها بسرعة وجمع عربته ووضعها مائله على الحائط وغطاها بغطاء كبير ويبدو أن منزله بنفس المكان لأنه تركها ودخل من باب قريب ولم يخرج وبدأ النوم يغلبنى لأن أمى عودتنى أن أنام مبكرا ليتنى أستطيع السهر كالكبار.

فنظر لها القاضى وقال : جيد تسمعين تعليمات والدتك بما يخص النوم المهم ماذا حدث بعد ذلك ؟





فقال لويزا : ذهبت تحت العربة والغطاء الكبير كان يخفينى ونمت حتى الصباح وعندما أستيقظت وجدت صاحب العربة فردها ووضع عليها الفطائر لبييعها وغطانى بالغطاء الكبير وعندما لاحظ أستيقاضى أعطانى فطيرة وقال " لا داعى أن تسرقها " ، فأكلتها وذهبت وسمعت الناس يتحدثون عما حدث والبعض بقول بدأت المحاكمة منذ فترة لكن سنحاول الدخول فسرت خلفهم لكن عندما أقتربت من باب المحكمة أبعدنى الجنود وحاولت أكثر من مرة أن أبلغهم أننى من أهل القرية لكن لم يسمعى أحد فتعبت وذهبت للرجل العجوز الطيب صاحب الفطائر وجلست بجوار عربته أبكى فظن أنى أريد فطيرة أخرى فأعطانى الثالثة منها على أنها الأخيرة فأكلتها

فقال القاضى : ولما أكلتها أن كان ليس هذا سبب بكائك ؟ ولما عدى للسوق ؟

فقال على الفور: طعمها لذيذ وأحببته وهو أعطانى أياها لما لا أكلها وذهبت للسوق لأجلس بجواره فهو الوحيد الذى عندما يرانى لا ينظر لى باشمئزاز قائلا " متشردة " وجنود الملك قالوا لى ممنوع دخول المتشردين والرجل ببداية السوق والسوق قريب من المحكمة كنت أرى بابها وانا جالسه مكانى من بعيد.

فأبتسم القاضى وأكملت قائلة : وبقيت جالسه بجوار عربة الفطائر حتى شاهدت نيروز لكن كانت مبعثرة الشعر وملابسها ملوثة بالدماء ومعها شخص غريب فقلت أكيد هو فعل بها هذا فألقيت عليه حصى من بعيد كنت أريده أن يجرى من أتجاه

وأنا أذهب لنيروز ونهرب منه لكنه أمسك بى وأكتشفت أنه ليس عدوا لنا





فأبتسم رانى أما نيروز فوضعت يدها متحسسه أعلى شعرها وقالت بهمس : متى سقط مشبك شعرى .

فقال رانى الواقف خلفها وهو يهمس بأذنها : وأنت تركضى من الذئب أو وأنت تقتليه تقريبا لا ا تذكر بالتحديد

فألتفتت له فأكمل قائلا : لكن لا تبالى هيئتك ليست بشعة لهذا الحد
فقالت بسخرية : حقاً ..

فأبتسم أما هى فأستدارت وذهبت حيث لويزا ووقفت بجوارها وقالت لوزير الملك :
أرأيت أيها الوزيركلنا تعذبنا بتلك الليلة من صغيرنا لكبيرنا

فقال الوزير: ونحن هنا لنحاسب المتسبب الرئيسى لتلك الكارثة

فقال القاضى على الفور: سنضم إليه كافة الجنود الذين بقوا بالقرية وتسببوا بكل
هذا الأذى ولكن أين هم ؟

فقال مساعد الملك : عندما ذهبنا للقرية لم نجد سوى العجائز

فقال الحكيم وقد وقف بجوار أبنته : أعتقد أنه الوقت المناسب لسماع أعترافات
أخزم قد ينضم أطراف أخرى نتيجة لأعترا فاته

فنظر له القاضى متعجبا وقال الوزير وهو ينظر له نفس النظرة : أين من تبقى من
جنود بالقرية أيها الحكيم ؟

فألتفت ونظر خلفه فهتف أهالى القرية : أعترا فاته أخزم هى الفيصل





فقال القاضى : لتقول أيها القائد أترافاتك

فقال الحكيم معترضا : ولكن بالبداية أود إطلاق سراح الفارس أريب عادت أبتى وساعدنا لكشف الحقيقة أمام الملك بمساعدة الطيبة

فقال القاضى : والكلام الذى سمعته أبتك

فقال أريب : ما سمعته صحيح لكنها أساءت فهى لم أكن أتحدث عن القرية فقالت نيروز: عن ماذا كنت تتحدث أذن ؟

صمت لحظة ثم قال : بصراحة عندما أتى معنا رانى فكرت أنا وزوجتى أن نعرفه على نيروز قد يحدث بينهما أعجاب ويتزوجا ولم نكن نعرف بأوامر القائد بالهجوم على القرية وأنت نيروز لتقيم بالقصر ووجدنا أن رغم ما تعاني نيروز من حزن ستكون الفرصة سانحة أمامهما ليتعرفا هذا ما كنت أقصد

أبتسم القاضى قائلا لنيروز: الرجل كان يريد خيرا وقولتى بالبداية أنه وزوجته تعاملتا معك كضيفة

فقال نيروز موجهه سؤالها لأريب : ولما أعطيت أوامرك ألا أخرج من القصر؟

فقال أريب على الفور: لم أصدر هكذا أوامر على الإطلاق

فحدقت به فأكمل قائلا : حراس البوابة يعرفونك من ملابسك وهيئتك وعندما سألت عنك قالوا خرجت السيدة نيروز مع السيد رانى هل تعتقدي أن ذلك الوشاح أخفى حقيقتك عنهم





سعل رانى ثلاث سعلات ونظر للأرض ثم أقترب ووقف أمام القاضى بجوار نيروز التى نظرت له بغيظ ورفع رأسه قائلا : أولا أنا أقسم على عدم معرفتى بالاتفاق بين أختى وأريب على أمر التعارف هذا كما أقسم أن أريب لم يصدر أى أوامر تخص السيدة نيروز ، أنا أخذت مفتاح قفل الأسطيل لأخذ حصان وأتجول به بالمدينة فرأيتها وسمعت حديثها مع حصانها وأستنتجت أنها ستذهب للقرية وشعرت بخطورة الأمر عليها فأدعيت أن أريب قال تلك الأوامر للحراس وذهبت لليليان وأستلفت منها الوشاح مدعيا أنى سأخذ نيروز ونتجول بالمدينة معا ووافقنا على الفور فخبطته نيروز بقوة بكف يدها المضمومة وقالت بغيظ : تلاعبت بى حتى ليليان كانت تعلم أننا سنخرج معا .

فقال لها مدافعا عن نفسه : لكن حفظت سرى ولم أقل أنك ذاهبه للقرية وقال أريب مؤكدا كلام رانى : بالفعل هذا ما حدث وعندما تسرب القلق ألينا لتأخرهما أستنتجنا أنها تلاعبت به وهربت منه وتأخر للبحث عنها خاصة عندما قالت لنا الجارية أنها سألت عن ليليان وذهبت لغرفتها فقلت لليليان أنها بالتأكد سمعت حديثنا وغضبت وفسرته على هواها .

فكادت نيروز أن تخبط رانى مرة أخرى لكن والدها أمسك يدها قائلا : أبنيتى الأمر لا يستحق الغضب بالعكس يجب أن تشكره لأنه لم يتركك بمفردك .



جوارى لىلة واسمة ..!!



ثم نظر الحكيم للقاضى قائلاً : تلك أمور سنحلها فما بعد نحن أصدقاء منذ زمن المهم الآن أريب برئ من أى تهمة ويجب إطلاق سراحه.
نظر القاضى لأريب قائلاً : بعد سرد القائد أخزم لأعترافاته إن لم يكن متورطاً سنطلق سراحه.

وأخيراً بدأ أخزم سرد أعترافاته التى كان الكثيرين بانتظارها منذ البداية.





اعترافات أخزم وحبه المسموم ..

طلب الفارس مارسيلينو مقابلة القائد أخزم بمنتصف الليل وفور السماح له دخل مهرولا ومفزوعا ليهو القصر وبمجرد رأيت أخزم له قال بغضب : لما تطلب مقابلتى بهذا الوقت؟! ألا ينتظر الأمر للصباح؟

فقال مارسيلينو: للأسف لا سرقت الخزينة ومخازن السلاح والغلال
حذق أخزم به قائلا: ماذا تقول؟ وأين كان جنود رسلان؟

فقال مارسيلينو بأرتباك: ظهر لهم اللصوص فجأة وكانوا منظمين وماهرين فتمكنوا من الجنود، أصابوا القليل منهم وقيدوا البقية وسرقوا ما أرادوا وأختفوا
فقال أخزم: كيف أختفوا وهربوا بما سرقوا بين الطرقات وشاهر وجنوده وجنود أريب.

فقال مارسيلينو: لا أعرف هناك تقصير بالتأكيد وسنعرف من المقصر، رسلان حزين جدا لما حدث ولم يستطع إبلاغك بنفسه

فقال أخزم ساخرا بغضب: حزين! هذا كل ما بوسعه فعله بعد تلك الكارثة أطلب الفرسان حالا أريد الاجتماع بهم فورا
فقال مارسيلينو: ولكن أريب ..





فقاطعه أخزم قائلاً : أعلم مسافرا شاهري نوب عنه هو يشرف على جنوده أى أنه مسؤل عن كل طرقات المدينة أمامى .

فى أقل من ساعة أجمع الفرسان الأربعة مع أخزم ونظر أخزم لرسلان وقال متسائلاً : كيف سرقت المخازن والخزينة بتلك البساطة أهما الفارس؟! فقال رسلان مدافعا عن نفسه : جنودى لم يقصروا لكنهم تفاجئوا فقال أخزم ساخرا : حقاً .

ثم نظر لشاهر متسائلاً أيضاً : وكيف هربوا بما سرقوا بين طرقات المدينة ؟ فقال شاهر على الفور وهو ينظر لرسلان : أنتم من طلبتم منذ عدة أشهر أن تأمينوا أيضاً الطرق المؤديه للخزينة والمخازن

فقال مارسيلينو على الفور : كانت أوامر القائد لم أطلب شئ

فقال أخزم بتحدى وقد سار خطوة للأمام مقتربا من شاهر قليلا : نعم أنا من أصدر تلك الأوامر أتشكك بقدرتى على إدارة الأمور

فقال شاهر متمالك غضبه الذى ظهر بعيونه : أجيب على سؤالك

فقال أخزم على الفور : وكيف هربوا من المدينة ؟

فقال مارسيلينو ساخرا : ربما طاروا ولم يعبروا بالطرقات التى يأمنها هو وجنوده





فغضب شاهر أكثر وأحمر وجهه من الغضب لكنه ظل متمالكا نفسه وقال محدثا أخزم : من قال أنهم خرجوا من المدينة ؟ أكد لي جنودى أنه لم يدخل أو يخرج للمدينة أى شخص غريب.

فقال سمهدرمستهزنا : أتعنى أن السارق من داخل المدينة فقال شاهر بلا تردد : بالتأكيد أسمحوا لي بتفتيش المنازل القريبة من الخزينة والمخازن.

فضحك سمهدرثم قال : حقا ! ألا تعلم أن تلك المنازل للأعيان والتجار ؟ لما يسرق هؤلاء ؟ قد يكون المتسولين المصطفين أمام قصرك كل يوم فنظر له شاهر وقال مستنكرا : المتسولين إن سرقوا يسرقوا قطعة خبز لا خزينة بها ذهب وعملات وسلاح

فقال مارسيلينو : شاهر محق

فنظر له الجميع متعجبين فأكمل قائلا : سنفتش المنازل ولكن ليست المحيطة فقط بالأماكن المسروقة بل كل منزل نشك بصاحبه بالمدينة ولكن يجب أن يستمر شاهر وجنوده بتأمين الطرقات بكل يقظة حتى لا يستغل اللصوص أنشغالنا بتفتيش المنازل ويهربوا هم خارج المدينة.





صمت الجميع للحظات منتظرين رأى أخزم فقال بعد تفكير: موافق أذهب يا شاهر وواصل عملك بتأمين الطرقات وأنا ساتفق مع باقي الفرسان على كيفية تفتيش المنازل.

ذهب شاهر وتم تقسيم المدينة بين الفرسان الثلاثة لتفتيشها وخرج سمهدر مسرعا ثم مارسيلينو ورسالن معا وقال مارسيلينو لرسالن: لما سمهدر متعجل لهذا الحد؟ فقال رسالن مبتسما: يجب تلك الأمور خاصة أن من نصيبه منازل الفقراء سيفعل بهم ما يشاء تعرفه يستمتع بتلك الأمور

ثم أكمل رسالن وهو يبتسم بخبث: أنه محق.. قلتها بكل قوة ثم نحيتة جانبا يالك من ماكر.

وضحك الأثنين وذهبا وتم تفتيش كل منزل بالمدينة دون جدوى وبعد مرور عشرة أيام طلب أخزم مارسيلينو فذهب له على الفور وقال فور رأيتة له: مر الوقت ولم تستطع فعل أى شئ.

فقال مارسيلينو: فعلت أقصى ما بوسعى

فقال أخزم بغضب: وأنا نفذت نصيحتك كالأبله وأخبرت الأمير عندما علم بالأمر أن الخزينة والمخازن لم يتم سرقتهما بالكامل ولدينا ما يكفيننا من مال وغلال فقال مارسيلينو بهدوء: زد الضرائب على الناس وأملئ خزينة المدينة





فأبتسم أخزم ساخرا وقال : الناس لم يعد لديهم ما يدفعوه ولن أجنى سوى زيادة عدد المساجين الذى يجب على أطعاهم.
فقال مارسيلينو بنفس الهدوء : نفعل كما تفعل بعض الممالك الأخرى نحجز على المديون لنا ونبيعه هو أو أولاده بالسوق.
حدق به أخزم قائلا : أجننت ! الملك ينهى عن ذلك تماما بمملكته والناس تعلم هذا الأمر جيدا

فقال مارسيلينو: ومن سيصل الأمر للمك ؟

صمت أخزم قليلا ثم قال : لا مستحيل شاهر وأريب وجنودهما شوكة بظهورنا لن يسمحوا بذلك أبدا وسيصل الأمر للملك بألف طريقة والأمير أيضا لن يوافق صمت مارسيلينو ونظر للأرض ثم نظر له قائلا : لدى حلا آخر فنظر له أخزم بأهتمام سائلا : ما هو ؟

فأقرب مارسيلينو من أخزم وقال هامسا : أهالى ماننا يحصدون الآن رزقهم

فقال أخزم على الفور: مالنا بهم دفعوا ضرائهم منذ فترة

- لا أتحدث عن الضرائب

- عن ماذا تتحدث أذن ؟

- كما سرقنا اللصوص يسرقوهم





- أتقصد ...
- نعم نسرقهم نحن وبعدها ندعى أن ما حدث معهم حدث معنا من قبل ونستطيع اتهام شاهر بالتقصير ونرتاح منه للأبد
- ما تقول يعنى أننا نريد مغافلة أهالى ماننا وسرقتهم ثم عبور طريق الغابة ومغافلة جنود أريب وشاهر
- سنعد خطة محكمة
- مخاطرة
- لكنها تستحق .. كبار ملاك الأراضى يبيعون نصف المحاصيل ويحتفظوا بالنصف الآخر ننتظر حتى يبيعوها وهذا يعنى أن بسرقتهم سيتوفر لنا المال والمحاصيل خاصة الغلال
- أتركنى للغد الأمر يحتاج للتفكير
- لكن تذكر لا وقت لديك يجب أن تدبر واتب الجنود
- أذهب الآن ولا تأتى إلا عندما أطلبك
- أنصرف مارسيلينو وظل أخزم يفكر طوال الليل وكلما فكر بالأمر تقفز له صورة مياسين برأسه فيعجز عن التفكير.





أتى الغد و أنتظر مارسيلينو طويلا حتى أعتقد أن أخزم صرف نظر عن فكرته ، لكنه فوجئ ليلا بقدم مرسال أخزم يطلب منه الحضور حالا ، ذهب مارسيلينو ليجد أخزم هادئا مرتاح البال عكس الأمس تماما وأشار له ليسير خلفه فسار ودخلا معا غرفة وأغلق أخزم الباب خلفهما بعد أن طلب من الحراس منع أى شخص من الدخول أيا كان ثم جلسا وقال أخزم لمارسيلينو: أتعلم ؟ دائما الحظ يخدمنى فنظر له مارسيلينو قائلا: بالطبع أنت دائما محظوظ

- تخيل أهالى ماننا خرقتوا المعاهدة التى بيننا وأتحداوا مع الأعداء
- متى ؟ ومن أخبرك ؟
- أنا أخبرك

ونظر له مبتسما بخبت ومحدقا به فصمت مارسيلينو لحظة ثم أبتسم قائلا: فهمت وهكذا تكون القرية وما عليها ملكا لنا ويعاملوا معاملة الأعداء ولكن هناك شاهر وأريب ومن جانب آخر الأمير

- أريب مسافرا لذلك يجب أن يحدث كل شئ بأيام معدودة قبل عودته وشاهر سنقنعه بأشعاره بالخطر الذى يهدد أهالى مدينته وتعلم كم يحب الناس هنا يكاد يحفظهم بالأسم
- والأمير؟





- الأمير سيقول أفعل ما تراه مناسبا أو تيقن من الأمر وأطلعنى على كل جديد أول بأول ونحن بكل الأحوال سنعلن الحرب عليهم ونفعل كل ما نريد ثم نبلغه
- ومتى سنعلن الحرب ؟
- لك عيون هناك ؟
- بالتأكيد
- فور بيعهم لنصف المحاصيل لكن لا أريد حربا قد نربحها أو نخسرها ، يجب أن أكون على يقين من القضاء عليهم تماما
- ماذا تعنى ؟
- تخيل القرية بدون رجال فقط نساء وعجائز وأطفال
- ستكون نزهة لا حربا
- وضحك الأثنين ثم جلسا يتناقشا بكل التفاصيل حتى وصلا لأفضل خطة ممكنه تحقق هدفهما وتقضى على أى احتمال للفشل ، وهى تحديد مكان بسهل مكشوف يذهب إليه الرجال ، ويصطادوهم من أعلى من سيذهب خلفهم من جنود برماهم وسهامهم .





بعد بيع نصف المحاصيل بدأ التعاون مع مارسيلينو ليتم كل شئ كما خططا له وبسرية تامة وأرسلت الرسائل لرجال القرية وأبدوا استعدادهم لمواجهة الخطر بشجاعة ، ولم يعد أمام أخزم سوى التمهيد للأمير وألهاب حماسة شاهر وأشعاره بالخطر الذى سيقضى على المدينة وأهلها إن تم السكوت عليه ، كان الأمر بالنسبة للأمير هين فرغم كونه أبدى اهتمام أكثر من أمور أخرى كثيرة ورغم أنه أكد على أخزم أن يتيقن من الأمر أولا ، إلا أن مارسيلينو طمئن أخزم وقال أن من السهل أسكاته ببعض الهدايا وجارية حسناء وبعد أن يستقر الأمر يتم إبلاغه ، بعد تليفق أدله أكثر ولصق بعض الجرائم بهم أن أمكن مثل أنهم هم من سرقوا الخزينة والمخازن ثم أرسل كل هذا برسالة للملك مفادها أن أميرك وقائد جيشه قضوا على أعداء الداخل قبل أن يتفوقوا مع أعداء الخارج ، ومن حينها سيدافع عنهم فالرجال سيكونوا بتعداد الموتى والنساء جوارى ولن يبقى سوى الأطفال والعجائز وأرض خصبة ملكا للمدينة وأميرها يديرها قائدها لتدر الخير الوفير .

وبلع شاهر الطعم مستغلين حبه لأهالى المدينة وحرصه على سلامتهم وسرعة غضبة فبات كالثور الهائج المنتظر الإشارة لهد القرية على من فيها ، وخرج رجال القرية باليوم المحدد وخلفهم جنود مارسيلينو وأخزم بقيادة رالف مساعد أخزم وعبروا من القرية بأمان متنكرين بهيئة تجار وعربات كثيرة مليئة بالبضائع ويأمنهم جنود مارسيلينو ، ولم يشك الأهالى بهم لأعتيادهم على ذلك ، وخارج القرية ينتظرهم بعض المرتزقة





ليتيقنوا من القضاء عليهم تماما ، وكان من المفترض عند عودة رالف والجنود منتصرين إصدار الأوامر بالهجوم على القرية باليوم التالي .

عاد أريب بنفس اليوم الذى خرج به رجال القرية والجنود خلفهم وتسرب القلق لقلب أخزم ، بالتأكيد سيناقش شاهر معه أمر القرية وربما حاول أريب الوصول للحكيم أو أبنته ، وقد يشكك شاهر بالأمر أو حتى يحاول مقابلة الأمير ، فلم يجد أخزم سبيلا سوى إعلان الحرب فورا والهجوم على القرية دون أنتظار أخبار من رالف ، رأى مارسيلينو أن هذا جنون أما أخزم فكان يراه عين الصواب .

وتم الهجوم على القرية وأكتشف الجميع أنها ليست حربا فليس هناك رجال يواجهوهم ويلقوا القبض عليهم ، وتملكت الريبة من شاهر ، وأريب لم يكن مقتنعا منذ البداية لكن تلميحات أخزم أن هناك من داخلنا من يتواطئ مع أهالى القرية أسكتته ، وأعطى أخزم الأوامر بالقبض على النساء بعد أحاطة مزرعة الحكيم وعدم أقتحامها بالبداية حتى يتم القبض على باقى النساء ثم خروج نيروزومن معها أمامهن مقيدات لمعرفته بمكانتها فيحطم معنوياتهم ويقضى على أى محاوله للتمرد .

أسرع الجنود لتجميع النساء من نهاية القرية ثم باقى المنازل حتى بدايتها بناءا على تعليمات أخزم مبررا ذلك بعدم أتاحة فرصة لأيهن بالهرب خارج القرية ، لكنها لم تكن الحقيقة ، فالحقيقة هى مياسين حبيبة قلبه الذى عدل خطة مارسيلينو كلها من أجل الحصول عليها ، فمزلها وسط أرضها وبجوار طاحونتها بنهاية القرية ويخاف





أن يأخذها حراس زوجها لخارج القرية ويختبئوا بين الجبال والتلال أو ربما لحقوا بزوجها وباقي رجال القرية ويضيع ما فعله هباءاً.

فقد أخزم عقله تماما عندما تحققت مخاوفه فعند اقتحام الجنود لمنزلها لم يجدوها ولا حراسها لكن مارسيلينو أقرب منه محذرا أن يتمالك نفسه لكي لا يلحظ شاهر وأريب الأمر، كان مارسيلينو يعلم كل شئ رغم كون أخزم كتوما ولم يخبره فنظر له متعجبا فأبتسم بخبث و أقرب منه أكثر وأخبره مطمئنا أياه أنها لم تبتعد كثيرا وقد أرسل خلفها بضعة جنود من رجاله المخلصين ، وفور القضاء على حراسها سيأتون بها لقصره وربما هذا أفضل لكي لا تشعر بالأهانة ويصعب عليه أرضائها.

أطمئن أخزم بعض الشئ لكن ما حدث جعله أكثر وحشية وأقل تركيزا ، تلك الوحشية في القبض على النساء والتيقن من عدم وجود رجال بالقرية جعلت شاهر يخرج عن صمته قائلا لأخزم : أين رجال القرية أيها القائد ؟

ثم أكمل مستنكرا : أجننا نحارب مجموعة من العجائز والأطفال ونأسر النساء؟!!

فأجاب أخزم بغضب : تأدب أيها الفارس في حديثك مع قائدك

فقال رسلان : يبدو أنهم هربوا يالهم من جبناء

وأستمروا في مهاجمة المنازل وأسروا النساء خاصة جنود سمهدور و رسلان ، و أقربوا من المزرعة وهمس أريب لشاهر فتقدم الأثنان بجنودهما ليقتهما أولا لكن أخزم نظر





لسمهدر وامره أن يقتحم معهما المزرعة ويتيقن من خروج ابنة الحكيم ومن معها مقيدات أمام الجميع فلحق بهما .

وفجأة حاول الفتايات الهرب وتتبعهم الجنود لكن أخزم لاحظ أهتمام مارسيلينو بإحداهن بالذات وأرسل خلفها جنود ثم وقف بحصانه بجوار أخزم فسأله : أتعجبك لهذا الحد ؟

فأبتسم مارسيلينو قائلاً : أنها هدية الأمير ويجب أن نصونها

فحدق به أخزم قائلاً : مستحيل ! نهديه جارية من القرية لتخبره بكل شئ

فنظر له مارسيلينو قائلاً : أنت أتخذت المخاطرة ووافقتك ، دعنى أؤمن ظهورنا سنورطه بالأمر أنها من النوع الذى يعجبه أعرف ذوقه جيداً ينام معها ولوليلة واحدة ثم نخبره بما أتفقنا عليه ، ألم يعلم بأمر السرقة بعد حدوثها بثلاثة أيام ؟

- المرأة ستخبره فوراً اختلاؤه بها

- معنا العجائز والأطفال والنساء بالتأكيد من بينهم عزيز عليها أم أو أخت وربما

أبن أو ابنة .. نضغط عليها به لكى لا تنطق و بالوقت المناسب نقول له ألم

تخبرك الجارية أنها من تلك القرية ، أتعلم من الممكن حينها بعد التيقن من

القضاء على الرجال أن نجعلها تأكد كلامنا ضد قريبها ، أنا من سيعلم القائد

كيف يضغط على امرأة !





- مو افق لكن أهديها أنت له كالعادة
 - لا أنت القائد وسأرسلها لقصرك أولاً لتهابك ولا تنطق بكلمة ثم تهديها للأمير بنفسك
- لم يكن أخزم قادر على المجادلة فوافق وبعد قليل خرجت نيروز بصحبة أريب ، بعدها خرجت مايا بصحبة شاهر وسمهدرو أتجه سمهدر بحصانه حيث أخزم قائلاً بغضب : أيها القائد يريد الفارسان الاحتفاظ بالأمرأتين
- قال أخزم : هذا يخالف القواعد سترسل الأسيرات للسجن وغدا يباعوا بالسوق ويرسل المال لخزانة المدينة بعد توزيع مكافآت الفرسان والجنود
- قالت نيروز بسخرية : جنود وفرسان .. أفعالكم أفعال قطاع طرق
- فقال أخزم بغضب : إن قلت كلمة أخرى سأنزل بك أشد العقاب ولن أكرث كونك ابنة الحكيم
- فقالت : أذن تعرف من أنا اليس بيننا عهد ومواثيق منذ سنين أهكذا يتعامل أميركم مع حلفائه
- قال مارسيلينو: أنتم من خرقتم العهد
- وقال شاهر: جننا للقبض على الرجال ومحاكمتهم ولم نجدهم فأمرت بأسر النساء حتى ظهور الرجال فهل سنتنازع عليهن





همس مارسيلينو بأذن أخزم قائلا : أتركهما يأخذا الأمر اتان ويتورطا بالأمر
ثم أقرب أكثر وقال : المدينة بلا جنود تقريبا ويجب عودتهما قبل أن تحدث كوارث
هناك

فقال أخزم بهمس شديد : أتريد أن أترك أبنة الحكيم لأريب

فقال مارسيلينو : أنه خائف من أمر التواطئ الذى أشرت إليه وأن قالت أى شئ هى
كاذبة وهو متواطئ معها وتتخلص منه ونرتاح ونتفرغ لشاهر فما بعد
وافق أخزم مضطرا بعد أن طلب منهما تسديد ثمنهما للخزانة ، وظل هذا الأمر
يشغل تفكيره طوال الوقت لكن ما كان يشغل تفكيره أكثر مياسين ، هل ضاعت من
بين يديه بعد أن خاطر من أجلها ؟

وصل أخزم لقصره شاعرا بالهزيمة نادما على قرارته المرتبكة التى أخذها بسرعة
ولكن بعد فوات الأوان ، حدثت الكارثة وأنتهى الأمر ، ودخل غرفته وطلب من خدمه
عدم أزعاجه إلا عندما يصل مارسيلينو بعد أن صارع قلبه وعقله معلقان بأمل واحد
أن يأتى مارسيلينوبها .

جلس أخزم على فراشه متذكرا أول مرة رأى وجهها الجميل الجذاب منذ سنين
عديدة عندما كان بصحبة عمه لزيارة القرية ، كانت القرية وقتها تقف على الحياد لا
تتبع أى المملكتين ، كان هذا الأمر يارق الملك ريبال فأمر حينها عم أخزم بزيارة القرية





لكونه القائد حين ذاك والتفاوض مع الحكيم ، لأبرام معاهدة معه لتكون تابعه للمدينة وبمثابة جزءا منها وبالتالي للملك ريبال ومملكته ، كل هذه التفاصيل لم تعنى أخزم فى شئ كل ما أسعده حينها أطالت المفاوضات ، وتعددت الزيارات لعدم موافقة الحكيم على شروط عم أخزم المتعنته ، وأنطلق أخزم فى كل مرة بالقرية باحثا عنها حتى يجدها ، كان فى البداية يراها من بعيد ثم تهرب من أمامه حتى شهبها بالزئبق الذى يلمع أمام أعينك لكنه يهرب من بين يديك إن حاولت الإمساك به ، وأخيرا نجح فى تتبعها ذات مرة وحدثها فأخبرته أنها تحب أخروسترتببط به عن قريب ثم هربت من أمامه مرة أخرى ، أعتقد وقتها أنه دلال منها .

بعد هذه الزيارة بالتحديد تفاجئ عم أخزم برسالة من الملك مفادها أنه تم الاتفاق مع الحكيم على المعاهدة بشروط ترضى الحكيم والملك معا وقد ختم كلاهما على تلك الاتفاقية عندما سافر الحكيم بنفسه للملك وتفاوض معه ، جن جنون عم أخزم متسائلا كيف غافله الحكيم وسافر للملك ، ما لم يكن يعلمه الملك ولا الحكيم أن عم أخزم لم يكن يريد لهذا الاتفاق أن يتم كان يماطل ليخبر الملك بالنهاية أن الاتفاق مع تلك القرية مستحيل ، ويقنع الملك بوجوب الأستيلاء عليها عنوه لتسير بالنهاية بخيراتها وأرضها الخصبة جزءا من المدينة ، يأخذ هو من خيراتها ما يريد لنفسه ويرسل للملك الفتات ، ولكن سفر الحكيم خلسه أفسد خطته ولم يدرك





حينها كيف عبر المدينة وسافر للملك دون علمه ، أم كان يقصد التخفى لأدراكه ناويا.

عاد الحكيم وعبر المدينة بوضوح النهار وحاول عم أخزم دعوته لقصره متظاهرا بمباركة الأتفاق لكن الحكيم اعتذر لأن القرية تعد احتفالات بهذه المناسبة بعد يومين ويجب أن يذهب بنفسه ليشرف على أعدادها ، ووسط هذه الأحتفالات سيقام عرسا ، لأن أهالى القرية يعتقدون أن إقامة عرس لأحد أهالى القرية وسط أى أحتفال عام للقرية يطيل من عمر العروس والعريس المقام عرسهما .

باليوم التالى أرسل الحكيم مراسل معه رسالة بدعوة رسمية لعم أخزم لحضور الأحتفال ولم يكن أمامه سوى تلبية الدعوة ، ذهب أخزم معه فرحا لأنه سيراهما أما عمه فذهب مهموما مغموما تعسا ، أنطلق أخزم بحصانه فور وصوله للقرية بين الزينات والأحتفالات تاركا عمه مع الحكيم للبحث عنها لكنه لم يجدها ، فعاد ليجلس بجوارهما مصاب بخيبة الأمل ، وقف الحكيم ثم جميع الجالسين حوله ، وهلل أهالى القرية عندما أتى شاب وسيم يركب حصانا أسود من جانب ومن جانب أخرأت فتاة تركب على عربة يجرها حصانين وينسدل على وجهها طرحتها ثم وقفت العربة والشاب أيضا ونزل من على حصانه و أقرب من الفتاة ورفع طرحتها وحملها ليضعها على حصانه ويركب أمامها ثم أنطلقا بالحصان وعلت تهاليل الأهالى أكثر وأكثر ، ظل





أخزم يحملق بالفتاة وهما ينطلقا بالحصان مرددا بداخله " أنها هي " ، بنفس الوقت جلس الحكيم ومن حوله حتى عم أخزم لكن أخزم ظل واقفا من الدهول .
خبط أخزم رأسه بالمنضدة التي أمامه عندما تذكر كيف ظل واقفا كالأبله يتابعهما وهما يخرجان من الساحة بالحصان حتى قال الحكيم مبتسما : هل أعجبت بمراسم الزفاف لدينا لهذا الحد
فألتفت له أخزم بعد أن أبتعدا تماما وصار من الصعب رأيتهما وقال بأهتمام : زفاف هل تلك هي العروس؟!
فقال الحكيم يعد أن جلس أخزم بجوار عمه : نعم يا ولدى أنها مياسين أجمل فتايات القرية وريان فارس لا مثيل له
ثم نظر الحكيم لعم أخزم قائلا : يستحق أن يكون فارسا من فرسان جيشك أنه ماهر بأمور القتال مهارة لا مثيل لها رعم صغر سنه ليس كباقي أهالى القرية الذبن لا يفهمون سوى بأمور الزراعة
فأجاب عم أخزم على الفور قائلا : تعلم قوانيننا .. لا ندخل بجيشنا الغر ..
وكاد أن يقول الغرباء لكنه أبتلع الكلمة عندما حدق به الحكيم وتذكر المعاهدة فصمت لحظة ثم قال : تعلم قوانيننا .. وهذا غير مذكور بالمعاهدة .
ووقف فجأة مهنتنا بأبتسامه مصطنعه : مبارك الزفاف والمعاهدة وأتمنى أن تدوم العلاقات الطيبة بيننا .





ورحل أخزم مع عمه وتحول هذا اليوم لأنعس أيام حياته كعمه تماما ، مر الوقت وأستطاع أن يجبر نفسه على طردها من عقله ليكمل حياته ويحقق أحلامه وهى أن يكون بيوما من الأيام قائدا محل عمه ، لم يكن الأمر صعبا لقد تتلمذ على يده وصار أحد فرسانه الخمس وبالأساس كان فتى عمه المدلل الذى رباه بعد موت والده مع ابنته الوحيدة المدللة أيضا ، وبالتالى تزوجها وزكاه عمه بنفسه لدى الملك ليحل محله عندما مرض وبات طريح الفراش بأخر أيامه ، ورغم حب زوجته له إلا أنها كانت بنت أبيها ومثله تماما بقوة الشخصية كما كانت محاطه بكثير من الرجال الذين يدينون بالولاء لها ولوالدها ، مما جعلها تعلم كل صغيرة وكبيرة يفعلها ، ووسط كل هذا الحصار لم يستطع قلبه نسيان مياسين حتى صارت تراوده بأحلامه بعيونها البنفسجية الجذابة ، ففضل ألا يقترب من القرية على الإطلاق وفوض أريب للتعامل مع القرية بكل شئ ، وبعد سنوات علم أن الخلافات بدأت تنشب بينها وبين زوجها بعد موت أبنتهما الوحيدة ، وبعد وقت ليس بقصير بدأت تتكرر زيارات مياسين للمدينة وسط حراس زوجها بكثرة ، فسر ذلك على أنها إشارة منها لذلك أنتظر قدومها ذات مرة بفارغ الصبر وحاول أن يقابلها لكنها كانت وسط حراس زوجها وكان وسط جنوده ، فلم يكن بوسعها سوى رآيتها من بعيد كالسابق ثم أختفت من أمامه وذابت بحراسها وسط زحام السوق ، شعر حينها أن العمر لم يمر وأنه مازال شابا ومازالت صبوية بنفس سحرها وعيونها الجذابة ، وبهذا اليوم مساء ماتت زوجته وفسر الأمر





على أنه إشارة من القدر، وبعدها ظل منتظراً أن تأتي للمدينة ، واتفق مع أحد رجاله المخلصين ليخبره إن أتت وعند قدومها تنكر هذه المرة وأنطلق خلفها ، وفوردخولها السوق سار خلفها بحذرو وهو ملثم الوجه وعندما وقفت تتأمل بعض الأقمشة ربط على كتفها من الخلف برفق قائلاً: مياسين

فأستدارت وفزعت للحظة وكاد أن يطمئنها ويخبرها من هو لكنها قالت بدهشة: أخزم ماذا تفعل هنا وبتلك الملابس ؟ أجننت !

فأبتسم سعيداً أنها عرفت من عيونه أما هي فأستكملت قائلة: أذن لم يكن يهئ لى أن عيونك تحاصرني بالمدينة .. لمحتك من قبل وكذبت نفسى

فأمسك بكتفها برفق قائلاً: لا يهئ لك أعلم كل شئ عنك وعن ريان وغيرته المجنونة والخلافات التى بينكما وسأخلصك منه أعدك

فجأة أنتبه أحد حراسها من بعيد قائلاً: أمسكوا هذا اللص المثلث أنه يتعرض للسيدة مياسين.

أستدار أخزم وفكر أن يواجههم للحظة لكنه تذكر أنه ملثم وإن أنكشف أمره ومن هو ستكون فضيحة كبرى بالمدينة ، ففر هارباً على الفور وأختفى بين الناس ، وأستطاع أن يهرب خارج السوق ، ومن حينها وهو لا يستطيع نسيانها وكان تنتابه سعادة غريبة عندما يتذكر عدم اعتراضها على ما قال ، وبعد وقت قصير علم بأصابتها بالحمى لكنه شك بالأمر وحن عندما لم يستطع التأكد .. هل فعلاً أصيبت بالحمى لذلك هى تلازم





الفراش ؟ أم زوجها أذاها لما حدث بالسوق ؟ ومالذي وصل لعلمه عن ما حدث بالتحديد ؟

وسُرقت الخزينة والمخازن وجاء مارسيلينو ليشير لخيرات القرية فتذكر أخزم عمه وحلمه القديم ، وطلب أن يتركه ليفكر بالأمر ، لكن وهو يفكر لم تغب مياسين وفكرة تخليصها من زوجها عن باله ولو لحظة ، فرسم له شيطان خياله الخطة بأتقان ، نعم هي خطة عبقرية بها يخرج من مأزق المخازن والخزينة الخاوية ويستولى على القرية بخيراتها كما كان يتمنى عمه وبنفس الوقت يفوز بحب عمره .

أخرجت أخزم من ذكرياته دقائق أحد خدمه على الباب فقال على الفور: ماذا تريد ؟ فأجاب الخادم : الفارس مارسيلينو ينتظر بك بالخارج ويقول أنه وجد المرأة ... ففتح أخزم الباب ولم ينتظر حتى يكمل الخادم حديثه وأزاحه من أمامه وذهب لمارسيلينو بهو القصر مهرولاً .

وقف مارسيلينو بهو القصر وفوجئ بأخزم يقبل عليه بوجهها مرهق وعينين حمراء كالدم فقال له مارسيلينو على الفور: سيدي ما بك ؟ أما أخزم فلم يجبه ولم يهتم بما قال وسأله بلهفة : أين هي ؟ فأجاب مارسيلينو بأبتسامة خبيثة : أمرت جنودك بألقائها بالزنزانة المظلمة فأمسكه من كتفه وكاد أن يتعارك معه قائلاً: ماذا ؟ أجننت !؟





فقال مارسيلينو متعجبا : لماذا أنت غاضب لهذا الحد؟! يجب أن نخيفها لتنفيذ ما سنطلبه منها أرسلتها للزنزانة مع أبنيتها فتركه أخزم قائلا: عن من تتحدث؟

فقال مارسيلينو على الفور: الجارية التي سنرسلها للأمير

فأبتعد أخزم وأستدار وصب لنفسه بكأسا فضيا بعض الماء وشربه محاولا أن يهدئ نفسه ، فيحب ألا يظهر ضعيفا أمام أى شخص وخاصة مارسيلينو ثم أستدار وهو مازال ممسكا بالكأس قائلا: عرفت أن لها أبنيتها وأحضرتها أيضا بتلك السرعة رائع فأقرب منه مارسيلينو قائلا: لن تصدق عندما تتبعها رجالى دخلت كهف بين الأشجار وبعدها بلحظات لحقت بها أبنيتها فسهلت علينا الأمر

فأبتسم أخزم بالكاد متعجبا وقال : كيف؟! عندما هربت أمام أعيننا كانت بمفردها فقال مارسيلينو: لا أعرف ولا تعينى تلك التفاصيل أفعل بهما ما شئت المهم أن تنفذ خطتنا كما رسمناها .

وكاد مارسيلينو أن ينصرف فقال أخزم أمرا: أنتظر

فوقف مارسيلينو وقال أخزم مقتربا منه: لا توجد أخبار عن تلك الهاربة بحراستها؟

فقال مارسيلينو مدعى عدم التذكر: صاحبة الطاحونة ماذا كان أسمها؟

فلم يجب أخزم وظل ناظرا إليه فقال مارسيلينو: تذكرت مياسين بالتأكيد رجالى سيأتون بها لا تقلق .





فأشار له أخزم لينصرف فتحرك من أمامه خطوتين ثم عاد قائلاً : كنت أريد أن أسألك ماذا ستفعل بأطفال القرية ؟

فقال أخزم على الفور: لا أفهم ماذا تقصد ؟ ما لنا وأطفال القرية ؟ فأبتسم مارسيلينو وبخبت قائلاً : مالنا وأطفال القرية ! هم لنا نأخذهم ونبيعهم كالنساء.

فحدق به أخزم وأكمل مارسيلينو قائلاً: أتريد أن نترك الأطفال مع العجائز أى الأولاد مع الأجداد بمعنى آخر المستقبل مع الماضى ألم نتفق على أخذ القرية بأراضيها الخصبة دون أن يعكس صفونا أحد فقال أخزم : محق لماذا لم تقل هذه الفكرة من البداية ؟ أمر بأحضارهم ليباعوا غدا مع النساء.

فأتسعت أبتسامة مارسيلينو قائلاً: نحضرهم هنا لحضن أمهاتهم فيباعوا معا فقال أخزم وقد ضاق ذرعا : لم أعد أفهمك ماذا تريد ؟ فقال مارسيلينو: نبيعهم لنخاس بالجانب الآخر صمت أخزم لحظة ثم قال : تقصد المملكة المجاورة فهز رأسه بالإيجاب فقال أخزم : لم يصلنا خبر بالقضاء على الرجال بعد فقال مارسيلينو: ولم يعودوا ثم أننا أرسلناهم باتجاه وأبواب المملكة المجاورة باتجاه آخر ولدى فكرة أخرى بأمر النساء





- ماذا لديك أيضا ؟
- نتفق مع نخاس يشترهم على أن يحاول تشتتهم بمدن المملكة أى يبيع وأحدة أو اثنتين على الأكثر بكل مدينة وبهذا نضمن شتات الجميع
- أتفق مع أحدهم ليشترهم صباحا بالسوق
- لا سيأخذهم من السجن بالصبح لن يعرضوا بالسوق من الأساس
- لما ؟ سنرتب كل شئ لكى لا يزايد عليهن أحد
- وأريب تضمن أن لا تقنعه أبنة الحكيم بشراء بعضهن ممن تعرفهن وربما أقنع أريب شاهر بشراء البعض الآخر
- لا... تعرف شاهر لا يطيق النساء من يوم أن تركته زوجته وتزوجت من آخر وأنجبت منه وأثبتت للجميع أنه لا ينجب
- لكنك تعلم قلبه الطيب قد يقنعه صديقه انهن مجموعة نسوة لا حول لهن ولا قوة ولا تنسى أخو زوجته الذى أتى معه تاجر حرير وعطور بالعاصمة ولديه الكثير من المال
- محق لو زايد كل هؤلاء أماننا سندفع الكثير لكن ضف ثمن الأطفال على النساء وسأقول للأمير فما بعد أن التاجر دفع كل هذا المال مقابل النساء لذلك بعتهن له معا لأسكته





- كنت أنوى أن نتقاسم معا ثمن الأطفال

- يجب أن نضحى من أجل خطتنا وسأسمح لك بالأحتفاظ بالقليل من ثمنهم الحقيقى .

فأبتسم مارسيلينو وكاد أن ينصرف لكن أخزم قال : مارسيلينو لا تفعل أى شئ بشأن الأطفال إلا عندما يتم نقل المحاصيل والإتيان لى بمياسين فكاد مارسيلينو أن يعترض قائلا : ولكن..!؟

فأقرب منه أخزم وقال مؤكدا : بعد أن تنقل المحاصيل وتأتى لى بمياسين ولا تنسى .. أحتفظ بالقليل من ثمنهم وليس النصف أنصرف

أنصرف مارسيلينو غاضبا وكان أخزم يتابعه بعيناه وهو على يقين باتفاقه مسبقا مع النحاس ، فهو يعرفه جيدا لا يترك شئ للصدفة كما يعلم سبب غضبه ، أعتقد أن الحالة التى عليها أخزم ستمكنه من أستغلاله لأقصى حد ليحقق أكبر أستفاده ممكنه لكنه تفاجئ بعقل أخزم الذى عاد ليقتضته حتى وإن فقد صوابه لبعض الوقت .

حسم أخزم الأمر مع جوليتا سريعا ، فرغم تيقنه من صعوبة فهم امرأة أو حتى التفاهم معها لكن هناك أمرا واحدا بالغالب أن تخسر إن ساومتها عليه ومن الممكن





أن تضحي من أجله بكل غالي ونفيذ أمومتها ، وأرسلها للأمير ولكن لم يذهب بنفسه لكي لا يحاسبه الأمير فما بعد أنه لم يقل بالتحديد من هي وبنفس الوقت سعد كثيرا عندما علم أنها زوجة مساعد الحكيم وتذكر ما قال مارسيلينو بما يخص أجبارها على أن تشهد معهم وتأييد كل التهم الموجه لأهالي قريتها.

ذهب أخزم بعد ذلك بنفسه للمخازن ليباشر تخزين المحاصيل عند قدومها من القرية وسط القليل ممن تبقى من رجاله والكثيرين من رجال مارسيلينو الذين فوجئوا بقدومه ، أشار أخزم لأحد رجاله وسأله هامسا : ألم يخرج معظم رجال مارسيلينو مع رجالنا بالفجر

فأجابه الرجل : نعم لكننا لا نعرف من أين يظهر رجاله فجأة يشير واحد ممن نعرفه من رجاله لبضع رجال ويقول " هؤلاء معنا "

فقال أخزم متمتما : اللعنة على المرتزقة .. منعه من استخدامهم سابقا لكن كيف أمنعه الآن وقد وافقت على استخدامهم للقضاء على رجال القرية

ثم ظهر مارسيلينو وخلفه بعض المحاصيل المحملة على عربات وركض بحصانه ووقف بجوار أخزم قائلا : بدأت المحاصيل في القدوم من القرية ومياسين بقصرك بعد أن أنصرفت من هناك بقليل

فنظر له أخزم بأمتنان وهم للأنصراف فأكمل مارسيلينو حديثه قائلا : ألم تنتظر حتى ننتهي من تخزين المحاصيل





فقال أخزم : أشرف عليهم أنت
فأبتسم مارسيلينو قائلاً : والأطفال ؟
فأنطلق بحصانه قائلاً : أفعل ما شئت وسأبقى رجالى معك
فأتسعت أبتسامه مارسيلينو وقال : خذهم معك لم يبق لك إلا القليل
فهز أخزم رأسه بالموافقة وأنطلق خلفه رجاله وما إن دخل القصر حتى أدت مسئولة
الجوارى وقالت وهو يدقق النظر بالخدوش التى ملئت وجهها : المرأة التى أرسلها
الفارس مارسيلينو صارت جاهزة نرسلها لغرفتك الآن
فحدق بها أخزم وقال بغيظ : من قال لك أن تدخلها بين الجوارى أو تقتربى منها من
الأساس وما تلك الخدوش التى تملئ وجهك.
فقالت متعجبة : فهمت أنك ملهوا عليها من المرسال الذى أتى بها أما تلك الخدوش
فمنها أنها شرسه جدا ولم تكن تريد أحد أن يقترب منها وكنت سأعاقبها
فقاطعها أخزم وأمسكها من عنقها بقوة قائلاً : أياك أن تكون مست بسوء
فقالت المرأة بالكاد وهى تكاد تحتنق : لا لم أقرب منها حتى أتى لكنها تستحق العقاب
لم ترى ماذا فعلت بنا..؟؟
فتركها وهى تسعل بشدة أما هو فقال : لا يعينى ما فعلته بكم حتى وإن قتلتمكم جميعا
ثم تحرك متجها لغرفته وهو يأمرها قائلاً : أرسلها لغرفتى حالاً ..





ودخل غرفته وظل بسير دهايا وأيابا وهو لا يصدق نفسه وأخيرا وبعد كل هذه السنوات مياسين هنا بقصره وبعد لحظات ستصير بين يديه .

خبطت مسئولة الجوارى على الباب ثلاث خبطات قائلة : سيدى

فخفق قلب أخزم وكاد أن يسمح لها بالدخول لكنه فوجئ بالباب يدفع بقوة وتدخل مياسين بغضب مناسب على كتفها شعرها البنى الداكن الطويل الناعم ، وتظرت له بعيناها نظرات مليئة بالغيظ والكراهية ، وقالت مسئولة الجوارى وهى تقف خلفها بقلق مدافعه عن نفسها : هى من دفعت الباب .

فلم ينظر لها وظل يحدق بمياسين قائلا : أخرجى وأغلقى الباب خلفك

لكنها لم تخرج وأنت أليه وأعطته مفتاح قائلة : مفتاح قيد معصمها واحذر أنها شرسه جداً سيدى .

فأخذه منها ونظر لمعصمى مياسين ولم يكن يلحظ تقيدهما من البداية فنظر لمسئولة الجوارى قائلا بهمس وبغضب معا : كيف تفعلين هذا ؟ أخرجى من هنا قبل أن أكسر رأسك .

فخرجت بسرعة وأغلقت الباب خلفها وهرع أخزم حيث تقف مياسين ووقف بفك قيد معصمها وهو يقول : أعتذر عن تلك التصرفات الغبية سأعاقبها أعدك المهم الآن أنى خلصتك كما وعدك .





أما هي فلم تجب عليه بكلمة وظلت تدور بعينها بالغرفة حتى ثبتت على شئ ما وفور أن فك القيد وكاد أخزم أن يمسكها من كتفها المكشوفين نتيجة للفستان الأرجواني القصير ذات الحملات الرفيعة التي أردته عنوة حتى دفعته بيديها بقوة فاجأت أخزم قائلة بغضب : أبتعد ..

ثم ركضت حيث كانت تنظر والتقطت السكين الموجود بجوار طبق الفاكهة الكبير الموضوع على المنضدة وأمسكت مقبضة بقوة ووجهت نصله لأخزم قائلة : تخلصني مما أيتها الأخرق ؟

فتفاجى أخزم بما تقول وقال : من زوجك المتسلط وأفعاله وغيرته المجنونه أنت دائما تسيرى بين حراسه كالسجينة أنا حررتك.

فضحكت ضحكة ممزوجة بالغيظ والسخرية معا ثم قالت بصوتها باكى : حررتنى .. تدمر قريتي وتقتل حراسى ويجرنى رجالك لقصرك كالغنم لأصير جاريتك وتقول حررتنى يالها من حرية.

فقال أخزم : لا هذا الوضع لن يستمر طويلا كما أنك من طلبت مساعدتى .. فهمت أشاراتك.

وكاد يقترب منها فقالت بقوة وحزم مرة أخرى : أبتعد أياك أن تقترب منى ثم أكملت قائلة : عن أى أشارات تتحدث ؟





- زيارتك للمدينة بعد نشوب الخلافات بينك وبين زوجك .. أبتعدت عن القرية بعد زواجك وتعلمين كم أحبك لما ظهرتى بالمدينة بهذا الوقت بالذات أن لم تكن تلك غايتك
- كان هذا منذ سنين أعتقد أنك نسيت الأمر ، بدأت أتى للمدينة كثيرا هربا من القرية بعد موت أبنتي .. أبنتي التى ماتت طفلة وتركت ذكرى بكل مكان هناك فكنت أحاول الهرب من ذكرها ليس إلا حتى أنى فكرت أن أترك القرية تماما لذلك نشبت الخلافات بينى وبين ريان لأنه لا يريد ترك القرية رغم حزنه على أبنتنا مثلى وأكثر
- كنت تريدين ترك القرية معه !؟
- بالطبع ومع من أذهب لأى مكان إلا مع من أحب
- لماذا لم تعترضى عندما قلت لك أنى سأخلصك منه بالسوق ؟
- لم تعطنى فرصة لأتحدث ومن يومها وأنا لم أذق طعم النوم من خوفى عليه وما كان يضايقنى أكثر عدم قدرتى على تحذيره لأنه يغار وأن علم
- سيؤذيك بالطبع





- من أين تأتي بتلك الأفكار ريان لا يؤذيني أبدا بل سيجن جنونه ويأتي لك بقصرك ليواجهك فهو شجاع ولا يهاب شيئا وقد تتعاركا ويفقد حياته لذلك صمت حتى أصابتنى الحمى
 - تتحدثين عنه بحب شديد
 - قلت لك من أول يوم أنى أحب غيرك .. أوهاملك هى التى صورت لك أن الوضع تغير.
 - لا مياسين بالفعل الوضع تغير ولم يعد لك سوى
 - ماذا تقصد ؟
 - ألم أعدك بتخليصك منه
- حدقت به ثم قالت : ماذا تقصد ؟ لم يقل لى بعد أجتاعهم إلى أين ذاهب مع رجال القرية قال " لا تقلقى " وكنت سأسئل نيروز بعد رحيل الرجال من القرية لكن كنتم أسبق للقرية منى أليها
- فقال أخزم وقد تحولت نظرتة الحنونه لنظرة قاسيه متشفيه : أقصد أنى فعلتها وخلصتك منه وصرتى لى وأنتهى الأمر
- وأقترب منها فتمسكت بمقبض السكين بقوة أكبر قائلة : أبتعد أنا زوجة ريان ولن أخنه أبدا وسأحافظ على شرفه وشرفى ما حييت





فأبتسم قائلاً: ليس لك زوجا لقد مات ألا تفهمين مات

فأهتزت يدها الممسكة بالسكين ودمعت عيناها قائلة: فعلتها أيها الحقيير.. قتلته
فهز رأسه بالأيجاب فأنقضت عليه بالسكين لكنه أمسك معصمها الممسك به بقوة
وقرب وجهه من وجهها قائلاً: أنا لا أعرف عن شرف من تتحدثين زوجك قد مات
وانت صرتي جاريتي .

ثم قذف بها على الأرض بقوة فسقطت وتأوهت من ارتطام جسدها بالأرض وكانت
مازالَت السكين بيدها ، أما أخزم فدار حولها ببطئ قائلاً: حتى إن أسأت فهمك لقد
فعلت الكثير للحصول عليك وليس أمامك سوى خيارين أما أن تكوني لى بأرادتك أو
رغما عنك فلم يعد أمامك سوى أحرقت جميع مراكبك لم تفقدى زوجك فقط بل
قريتك وأهلك وعزك ومالك.

فلم تجب لكنها نظرت للسكين فقال أخزم بسخرية: بماذا تفكرين ؟ بمحاولة قتلى
مرة أخرى جربى لنرى أن كنت تقدرين
فتأملته بنظرة لم يفهمها وقالت: أعرف إنى لن أقدر عليك فأنت محارب قوى البنيان
لكن أقدر على نفسى.

وغرزت السكين بصدرها قائلة: ليس هناك بد أن يكون لى زوج وأهل لأحى شرفى ،
فشرفى هو عزتى وكبريائى أنا ودونه الحياة تهون



جوارى ليلية واحدة !!



لم يصدق أخزم ما فعلته ، فبلحظة واحدة هدم كل ما خطط له ، وبدأت أنفاسها تتلاحق وتنزف بغزارة فركع على ركبتيه وأحاط وجهها بكفيه قائلا : لا .. لا تموتي أحرقت مراكبك وخاطرت لأحصل عليك

وحملها ليضعها على الفراش قائلا : سأحضر الطبيب

فقالت بالكاد : غبي كيف لم تستنتج أنك عندما تحرق مراكبي بمن أحب سألقى بنفسى لأغرق معهم .. تحملت كل هذه السنوات غيورا مجنون لأنى أنا أيضا أعشقه بجنون لكن لست على استعداد أن أتعايش مع حبك المسموم أتركنى أموت بسلام ووضعها على الفراش أما هى فصمتت تماما فقال أخزم : مياسين أجيبينى لا تموتي قولى شئ سببى العيني لكن لا تصمتي.

لكنها فقدت الوعي ، وما أطمئن أنها مازالت تتنفس حتى أنطلق ينادى على الطبيب فظهرت له الطبيبة المسئولة عن الجوارى لكنه نهرها وبعث من يأتى بطبيبه الخاص المتخصص بأصابات الحروب والخطرة وعندما وصل طلب أخزم منه التصرف بأى شكل لى تبقى على قيد الحياة ، وبذل الطبيب اقصى ما بوسعه لكنه حذرته أن جرحها غائر وقد لا تسطع عليها الشمس .

عضت مايا على شفيتها لأنها أساءت الظن بها ، وكاد من بالقاعة أن يبكوا وبالفعل دمعت عين بعضهم ، وقالت تارا لأمها وصديقتها : هذا هو القائد أنه حقا أخرج كيف





فسر الأمر على هواه إلى هذا الحد زيارتها أشارات منها وموت زوجته إشارة من القدر..
أحمق.

فقالت والدتها : لا يا أبتى مياسين بالنسبة له الشئ الوحيد الذى لم يطاله طوال
تلك السنوات وهو القائد الذى يأمر فيطاع فخدع نفسه بتلك التبريرات ليحصل
عليها

بنفس الوقت نظر الملك له بأحتقار وقال القاضى بأسى : وماذا حدث بعد ذلك ؟
فقال أخزم وعيناه تدمعان : مكثت بجوارها ولا أعرف كم من الوقت قضيت .. كنت
أنتظر لأطمئن أنها ستظل على قيد الحياة بعد شروق الشمس لكن جنود الملك
أقتحموا القصر بعد الفجر وقبضوا على وحملوها على خشبة وذهبنا جميعا لقصر
الأمير وهناك لم أتحدث بكلمة أمام الملك كنت مصدوما مما حدث لها
قال مارسيلينو مدافعا عن نفسه : أنه يكذب ويحاول القاء بعض تهمه على
فنظر له الحكيم محذقا ثم قال مقتربا من القاضى : أنا أتهم مارسيلينو بأختطاف
أطفالنا سيدى القاضى

نظرت النساء لبعضهن البعض وخرجت من بينهن شهقة فزع وقالت أحدهن :
أولادنا .

نظر الملك للحكيم قائلا : عندما قابلتني بعد أن أخط أنت ورجال قريرتك بالقصر
طالبين مقابلتى لم تخبرنى أن الأطفال خطفوا





فقال الحكيم : أعذرنى مولاي كثرة الهموم أربكتنى ، تحدثت عن النساء وكنت سأحدثك عن الأطفال ولكن تتابعث الأحداث ، وما ألت اليه حالة مياسين وعلى بأنشغال الطيبية بأحدى الغرف بالقصر مع جوليتا التى أغى عليها منذ وقت طويل وترك مساعدى لى وذهابه ليظمن على زوجته فلم يذكرنى ، بعدها قلت أخبر القاضى بالمحكمة وأعترافات أخزم جعلتنى أحدث من المسئول

قالت أرينا لوالدها : ماذا أصاب الحكيم؟! كيف تنسوا أمراً كهذا؟! النساء ستنفطر قلوبهن على أطفالهن كانوا يعتقدوا أنهم بالقرية أنا سمعت أحدهن تسأل زوجها عن أطفالهم فقال بأمان .

فنظر والدها لشقيقها ولم يجب فهمس أسيف بأذنها قائلاً: يخفيان شيئاً بهذا الشأن ثم نظر للحكيم وقال لأرينا : وهذا الحكيم واعى لكل كلمة يقولها أراهنك لم ينسى شيئاً أبداً وتلك الفتاة.

وأشار لها زال الجالسة بجوار نيروز وأكمل قائلاً : بعد شهادتها وبينما كان أخزم يدلى بأعترافاته كانت تبحث بين الرجال وبكت عندما لم تجد من تبحث عنه لكن الحكيم شاهدها فأتى إليها بنفسه وحدثها بكلمات هامسة فجلست هادئة كما تربها الآن بنفس الوقت قالت تارا لوالدها : أمى الحكيم رتب لأمرأ ما لا نفهمه يخص الأطفال فنظرت لها والدها وصممت لحظة ثم قالت : ربما يا أبنتى أنا لا أعرف شئ عن ما حدث بالقرية كنت هنا منذ الأمس .





وقالت صديقة والدتها : وأين هذا الغيور المحب لزوجته لم أراه يعلق بكلمة بعد
أعترافات أخزم أم قتل ؟

فنظرت تارا وأمها لبعضهما البعض ثم حدقا بالرجال قائلين بصوتنا واحد : بالفعل
أين ريان ؟!

بينما كثرت الهمهمات بالقاعة وقف مارسيلينو من خلف القضبان يؤكد نفيه لكل
التهم التي ألصقها به أخزم ، ووسط كل هذا تمسكت مايا برضيعها أكثر وتأملته
فشعرت بالأمتنان لشاهر لولا هولمات داخل السرداب أو عثر عليه رجال مارسيلينو
وأخذه.

تركت جوليتا كل هذا خلفها وخرجت من المحكمة باكية فخرج سام خلفها ليلحق بها
قائلا : جوليتا .. جوليتا..

فتوقفت بعيدا عن الزحام الموجود أمام باب المحكمة وأجهشت بالبكاء فقال سام
بعد أن أمسك وجهها بكفيه ومسح دموعها بأنامله قائلا : ماذا بك ؟ حزين أنا مثلك
على أطفال القرية لكن سنستعيدهم صدقيني

قالت جوليتا وهي مازالت تبكي : حزينة أنا مثلك لكن لا أبكي من أجل ذلك
- لماذا تبكي إذن ؟





- ألم ترى ما فعلته مياسين من أجل الدفاع عن نفسها أما أنا فماذا فعلت ؟
- أستسلمت له بكل سهولة وكاد الأمير يضاجعني
- أنت فعلت ذلك مجبره ، هي لم يكن لديها ما تخسره أبنيتها ماتت وقال لها
- زوجك قتل وأهلك وقرينتك ومالك ذهبوا لم يكن هناك ما تعيش من أجله
- فأختارت الفناء أما أنت كنت تحاربي من أجل أبنيتك
- أقسم لك كنت حينها لا أفكر بسواها
- أنا متيقن من ذلك
- لست غاضبا منى ما زلت ترانى جوليتا التى أحببتها وتزوجتها
- بالطبع .. أمومتك كادت تسقطك لكنها أيضا نجتكَ بالوقت المناسب
- وتحسس بطنها بأحدى يديه فأبتسمت قائلة : أعتقد أنه صبي
- فقبل جبينها قائلا : المهم أن يكون مثل لويزا بذكائها وفصاحتها أرايت ما فعلته
- بالداخل كنت فخورا بها.
- ولكنهما تفاجئا بأصوات تأتي من السوق تقول : الفارس شاهر عاد
- فأهتم سام وقال : ماذا يقول هؤلاء ؟





وتركها وسار حيث هم ، وبدأ كثير من الناس المتجمعين أمام باب المحكمة يذهبون لمن يهتفون بالسوق لكن جوليتا قالت وهى تحاول اللحاق به : ماذا أصابك سام ؟ مالنا وشاهر؟ لما أنت مهتم به لهذا الحد ؟

أما هو فدخل بين من كانوا يهتفون وسأل أحدهم : هل رأيت به بعينيك ؟ فأجاب الرجل على الفور: لا ولكنه قادم إلى هنا هؤلاء الرجال شاهدوه بأعينهم وأشار لمجموعة من الرجال يقفون أبعد بكثير فركض إليهم سام وحدثهم ، وفوجئت به جوليتا يعود ويركض باتجاه المحكمة ، فلحقت به ودخل وأريب يطالب باطلاق سراحه فقال القاضى : بناء على أقرافات أخزم وما سبق من شهادة الشهود الفارس أريب برئ من أى تهمة ونأمر باطلاق سراحه

ففتح القفص وخرج أريب من خلف القضبان ، بنفس اللحظة وصل سام للخكيم وهمس بأذنه وأستمع له الحكيم بأهتمام ، لاحظ الملك ما يحدث وكان يتابعهما بعيناه ، فجأة دخل أحد جنود الملك يتلقف أنفاسه وتقدم ووقف أمام الملك مباشرة قائلاً : مولاي لقد عاد الفارس شاهر

بدأت الفرحة على وجوه أهالى المدينة وبدأت همهمات بين رجال القرية ونسائهم فعلت الفرحة على وجوه الجميع ونظر الملك لمن بالقاعة ثم نظر لجنديه قائلاً : أقبض عليه وأحضره إلى هنا فوراً .





فوقف كل الجالسين بالقاعة بغضب وقال الجندي : مولاي هو قادم باتجاه المحكمة لكنه ليس بمفرده

فقال الملك : ماذا تقصد ؟ من معه ؟

فقال الجندي : مولاي يجب أن ترى بنفسك

ولم ينتظر من بالقاعة كلمة أخرى ، كانت كلمة الجندي بمثابة الإشارة للجميع فخرجوا من المحكمة مهرولين وقال أزرلبامبيلاممسكا بيدها وقد قام من مكانه : هيا فظلت مكانها فعاد إليها قائلاً : بامبيلامتخلى عن خوفك من الزحام ثم أنا معك فنظرت له قائلة : محق.

ثم قالت وكانها تحدث نفسها ولكن بصوت مسموع وهي تغمض عينها : لم تعودى صغيرة بامبيلامتلك الطفلة لويزا الجريئة رغم صغرها ليست أفضل منك ثم فتحت عينها وأنطلقت معه محاولة التحلى بالشجاعة ، ووسط كل هذا لم يقدر القاضى على فعل شئ وظل مكانه أما الملك فلم يستطع مقاومة فضوله وقام من مكانه فقال وزيره : مولاي لا يليق بك أن تخرج وسط الناس جاللتك تبقى مكانك وهو يأتي إليك.

فنظر له مستهزئاً وقال : حقا ! أذن أخرج وأتى به إن كنت تستطيع





فنظر الوزير لأسفل بخزي فتركه الملك وتحرك باتجاه الباب ، ورغم خروج الجميع بقيت أخته بوران التي وجدتها فرصة فلحقت به وقالت وقد وقفت أمامه عند الباب :
أخى أرجوك أصفح عنه لم يفعل شئ أنت سمعت أعتراقات أخزم بنفسك
فنظر لها بغیظ قائلا : الكارثة أنه لم يفعل ولا يفعل شئ يجلس بقصره مغيب وانت
أيضا أين أختى الذكية التى تعرف كل ما يدور حولها أم عاداك بغبائه
وكاد يخرج فتمسكت به قائلة : أعزله أحرمه من القابه أو أى شئ أخيريرضيك لكن لا
تحكم عليه بالأعدام
فنظر لها قائلا : القاضى هو الذى سيحكم ولأن أتركبني لأرى ماذا يخفى هذا الفارس
وحكيمهم ذلك الثعلب العجوز
فتمسكت به أكثر قائلة بعين دامعة : أخى أرجوك إن لم يكن من أجلى فمن أجل
أولادى..

فأخذ نفسا عميقا ثم قال : مازلت تحببه لا فائدة .

ونظر له وهو جالس بأستسلام داخل القفص ثم قال : دعيني الآن وسأتدبر الأمر
وخرج وتنفست هى الصعداء بنفس الوقت أمر الوزير بعض جنود الملك بمحاوطة
لحراسته ، وعندما خرج الملك لم يصدق ما تراه عيناه.





عودة الفارس شاهر..

وقف الحكيم محاولاً تدقيق النظر وهو يرى كتلة من البشر تأتي من بعيد ولم يستطع تمييز تفاصيلها بالبداية ، وفجأة ظهر الملك ووقف بجواره بالمقدمة ، وخلفه وبجواره بعض جنوده فقال الحكيم لنيروز التي تقف بجواره من الجانب الآخر : هل تريمهم جيداً ؟

ثم التفت للجانب الأخر وقال للملك : يبدو يا مولاي أن الكبر أصابني ولم أعد أستطع الرؤية جيداً .

أبتسم الملك بسخرية وقال : لا انت بكامل صحتك مازالوا بالفعل بعيدين .. أتتلاعب بي أيها الحكيم سنتحاسب فما بعد

فقال الحكيم نافياً : ابدأ بالنسبة للأطفال

فقاطعه الملك قائلاً : تعلم جيداً عن ماذا أتحدث

أخرجتهما من حديثهما مايا الواقفه بجوار نيروز قائلة بصوتاً عالى مخاطبة أهالى القرية : أطفالكم عادوا.

وكانت محقه فعندما أقرب شاهر أكثر أتضح للجميع أنه عائد بجنوده والناس تلتف حوله من كل جانب يهتفون له ، ويسوق أمامه مجموعة من الجنود المكبلين أما





الأطفال فكانوا منتشرين بين جنوده ، منهم من يركبه أمامه على حصانه ومنهم من يحمله على أكتافه أو الأثنين معاً .

أنطلق نساء ورجال القرية ليأخذوا أطفالهم بين أحضانهم ووقفت امرأة أمام أحد الجنود تقول لأبنتها الراكبه على أكتافه : تعالي أبنتي .. تعالي..

أنزلها الجندي وكان طويل وضخم وقوى البنيان فبدت الطفلة بيده كالعصفورة لكن قبل أن يعطيها لأمها أبتسمت وقبلته قبلتين على خديه ، أقرب رجل من المرأة قائلاً :

خذيها منه أنه من جنود سمهدر أنا من المدينة وأعرفهم جيداً

أخذت المرأة أبنتها من يد الجندي بسرعة لكن الطفلة ظلت تلوح له بيدها الصغيرة ويلوح لها ، وبعد أن أخذ أهالي القرية أطفالهم قالت نيروز صارخة وهي تشير لبعض

الجنود المكبلين بالسلاسل : هؤلاء من أغتصبوا سيلاً

فقال الرجل الذي نبه المرأة لتأخذ أبنتها : كل المكبلين جنود سمهدو ولكن هذا وذاك منهم أيضاً لما وسط جنودك فارسنا العزيز لقد كسروا كل شئ بمنزلي عندما كانوا

يفتشوه أعرفهم جيداً .

وبعد أن كان أهالي المدينة ملتفون حول الجنود التف بعضهم خاصة متواضعي الحال حول الجنود المكبلين وكادوا يضربوهم ، بنفس الوقت تجرأ الرجل عندما وجد

نفسه وسط خمسة من الرجال وكاد يعتدي على الجندي ضخم الجثة والجندي





الذى بجواره ، وسط كل هذا أشار الملك لجنوده ليتدخلوا لكن قبل أن يتحركوا كانت كلمة واحدة من شاهر وهو على ظهر حصانه بصوتا عالى كافيه عندما قال : توقفوا ... فوقف الجميع بأماكنهم وأشار بسيفه الذى أخرجه من مخمده قائلا لمن ألتفوا حول الجنود المكبلين : للخلف.

وبالفعل عادوا فورا فنزل من على حصانه وأقرب من الرجل الذى كان يحاول الأعتداء على الجندى الضخم قائلا : أتعدى على جندى وسط جنودى وأمامى؟! فقال الرجل وقد صاغت عيناه من التوتر الذى أصابه : أنه من جنود سمهدر ولولا يقينى من ذلك ما أقتربت منه.

فأبتسم شاهر بسخرية ومازال ينظر محدقا به : حقا ولما لم تتصدى له من قبل ؟ أم لأن باقى رفقاءه مكبلين ظهرت رجولتك وشجاعتك الآن مستغل الفوضى فعاد الرجل للغلف خطوتين وقال : أعتذر سيدى

أما بضعة الرجال الذين كانوا يساعده فتواروا بين الناس وقالت نيروز مرة أخرى صارخة : ولكن ..؟! فنظر شاهر للحكيم فأمسك يدها قائلا بحزم : أصمتى يا أبتى وعده ألا نحدث فوضى بالمدينة.

نظرت له نيروز متعجبه وقال الملك الذى سمع كل شئ بهمس : وعده





ثم أشار لجنوده فأحاطوه ، وسار عدة خطوات للأمام مقتربا من شاهر فصمت الجميع تماما ، نظر له الملك متأمله فوجده طويل القامة إلى حد ما ذو شارب خفيف وشعره البني الفاتح المجعد يصل بالكاد لكتفيه ، فقال وقد نظر له شاهر بأهتمام وتقدير: أذن أنت شاهر.. أراك تأمر الناس فيطيعون كأنك القائد أو الأمير أو ربما الملك.

فقال شاهر بأحترام ولكن بأعتزاز بنفسه في نفس الوقت : نعم أنا شاهر والمسألة ليست أمر ومأمور ، الناس تعلم جيدا مقدار حيي لهم وحرصى على سلامتهم لذلك ينفذوا ما أطلب لا ما أمر..

فهتف الناس من حوله قائلين : نعم .. نعم

أقرب الحكيم قائلا : كلامه صحيح مولای ثم أنه أعاد أطفالنا

نظر الملك للحكيم وقبل أن يتحدث أتى أريب قائلا : مولای لقد أستمعت لى أستمع له أيضا أنا متأكد أن لديه الكثير

فألتفت اليه الملك قائلا : كل هؤلاء جنوده فقط ؟

فقال أريب : لا وجنودى أيضا .

فقال الملك : أذن كذبت بالمحكمة

فنزّل جندى من على حصانه و أقرب منهم قائلا : مولای أنا فان مساعد الفارس أريب ، عندما تم القبض عليه وبعد أعطائك أوامر بالتزام الجنود منازلهم اخترت اللحاق





بالفارس شاهر للقرية على مسئوليتي الشخصية وكل حندی أختار نفس الشئ على مسئوليته والفارس أريب لا يعرف شئ عن ذلك كان حبيساً .
فقال الملك : ومن أعطى الفارس شاهراً وأمر ليذهب للقرية ؟ أوي فعل أيا مما فعل ؟
فقال شاهر: الحرص على معرفة الحقيقة وإعادة الحق لأهله هما ما جعلوني أفعل ما فعلت و أتحمل المسؤولية كاملة ولا أريد لأحد أن يتحملها عني.
فقال الملك : أذن فعلت ما يمليه عليك ضميرك لكنك لست أفضل ممن مثلوا أمام المحكمة وستمثل مثلهم والقاضى هو الذى يحكم إن أخطأت أما لا
فعلت الهمهمات بين الناس قائلين : لا .. لا لن يحدث
فأشار شاهر بيده لهم فصمت الجميع وقال هو : ومن قال لدى مانع للمثول أمامها أتيت لها بقدمى ، أنا أو من أن العدل أمتثال القوي قبل الضعيف أمام المحكمة أما أمتثل الضعفاء فقط فهذا ظلماً منظماً ليس إلا ..
وأشار للجنود المكبلين وأكمل قائلاً : وهؤلاء الجنود أتيت بهم وأصررت أن لا يمسهم سوء حتى يمثلوا أمام المحكمة احتراماً للقاضى والقانون رغم جرائمهم البشعة
فقال الملك ناظراً للحكيم : وانت أيضاً ستقول كل شئ
فهز الحكيم رأسه بالإيجاب لكن شاهر قال : لدى طلب أولاً
فنظر له الملك بأهتمام فأكمل قائلاً : معى مصاب يحتاج لرعاية





وخرج أربعة جنود من وسط باقي الجنود حاملين خشبة يستلقى عليها مصاب فقال الحكيم : ريان ! هل أصيب .. ؟
فقال شاهر : نعم لكن أصابته ليست خطيرة وهو الآن فاقد للوعي ومهزى ويحتاج بعض الراحة والرعاية والقرية ليس بها سوى بعض جنود الملك والعجائز فلم أستطع تركه هناك .

أشار الملك لمجموعة من جنوده وأمرهم أن يأخذوه لقصر الأمير ثم لاحظ خروج جوان ومن ذهب معه من جنوده من بين الجنود ونزل جوان من على حصانه وهو يحمل شوال فقال الملك : عدوا معهم ألم تجدوا الفارس سمهدر؟
فلقى جوان الشوال على الأرض أمام عدة خطوات من أقدام الملك قائلا : لا وجدناه فقال الملك متعجبا : أين هو؟

فأشار جوان للشوال قائلا : هنا ... لم يتبقى منه سوى رأس مشوه تماما وحزامه الذى أكد لنا الفارس شاهر أنه له عندما شاهده .

فقال شاهر ساخرا : الحيوانات لم تنتظر حكم المحكمة واللصوص عمت عيونهم عن حزامه رغم أنه محلى بالذهب الخالص فأستطعنا الأستدلال به
فعضت تارا على شفتيها وهى واقفة بين الناس أما جوان فتماسك لكى لا يظهر على وجهه أي علامات تلفت أنتباه من حوله .





أقتاد بعض جنود للملك الجنود المكبلين بأمر منه للمحكمة وعاد الجميع لداخل القاعة كما كانوا ولكن عند دخولهم قال شاهر مناديا على مايا بصوتا منخفض لأنها تسير أمامه بخطوات : أيتها الطيبة كيف حالك ؟ فتباطئت بمشيئتها حتى صارت بجواره وقالت : بخير أنا وأبني الذى أعاده لأحضاني فارس ذومروءة منذ أمس فلم يشقى كباقي أطفال القرية. ونظرت له مبتسمة ثم سرعت مشيتها مرة أخرى ودخلت لتجلس مكانها ، فأتسعت أبتسامته ودخل ليمثل أمام القاضى ولكن ليس بمفرده ومعه الحكيم ليسردا شهادتهما معا .

شعر الحكيم بعد ذهاب نيروزوراني برغبة لمعرفة ما يدور بالقرية ، فخرج كما خرج من قبل متنكرا بملابس متواضعة لا تلفت الأنظار كباقي العجائز وأستبدل عصاه الأبنوس المميزة بعصي عادية لكنه أختار هذه المرة الخروج من ممر السرداب الثالث الذى يؤدى لقرب الساحة ، سار بجوار الجنود كما فعل من قبل ولم يهتم به أحد لكن هذه المرة وقف أحد الجنود قائلا لزملائه : ما الذى يفعله هذا العجوز هنا ؟ فقال الآخر : بالفعل لما لم يذهب مع الأطفال والعجائز بالساحة طبقا للأوامر الجديدة .





فقال ثالث وقد هجم عليه : تعالى معى ..

فقال الحكيم على الفور: أتيت لهننا عندما قال لى بعض الجنود هناك وأشار للطريق القادم منه وأكمل قائلاً : أذهب للساحة أليست هذه الساحة أعذرني يا بنى لم أعد أرى جيداً .

فسحبه الجندى من إحدى يديه بعنف قائلاً : بالقرب من هنا تعالى معى سأصلك لهنك .

وقال أحد الجنود ساخرا : الجنود هناك قالوا لك .. جيد أنهم التفتوا لك رغم أنشغالهم بالفتاة

فتمتم الحكيم قائلاً: عن أي فتاة يتحدثون ؟

وجائته الأجابة التي أحرقته قلبه عندما أتى للتو جندي وقال معلقا على كلام الجندى الساخر: أتتحدث عن الفتاة التي وجدوها بين الأشجار منذ قليل ؟

فقال الجندى الساخر: نعم .. لما عائد عابث الوجه هكذا ؟

فقال بحزن : الكلاب اغتصبوها حتى الموت ولم يتركوا لى نصيب

فكاد الحكيم أن يجن ووقف وتسمر مكانه للحظة ثم سحب يده من الجندى والتفت للجنود المتحدثين قائلاً: من اغتصبت أيها ..

وكاد يهجم عليهم ويسبهم ولكن كل هذا لم يحدث عندما طوقه الذى كان يسحبه من الخلف و اتى اليه اثنين من الأمام وحملوه ساخرين وقال أحدهم : جن الرجل





واتجهوا به للساحة وقال ثانيهم : أصمت وإلا الحقناك بها
وفور دخولهم الساحة وجد الحكيم الأطفال متجمعين بجانب والعجائز بجانب آخر
وقال ثالثهم مناديا : نينو.. ريكوخذوا هذا ..
وأى شخص طويل وضخم كان يجلس أمام العجائز وترك زميله الذى ظل جالسا
أمامهم وقال : أتركوه سيموت بأيديكم
فأبتسم أحدهم قائلا : يالا طيبة قلبك نينو!
وتركوه وكاد يقع فأسنده نينو وأخذه وأجلسه بين العجائز أما الثلاثة جنود فذهبوا
من حيث أتوا ، وجلس الحكيم وهو يتمتم بأسى : لا لا مستحيل ليست أبنى
ولمعت بعينه الدموع أما العجائز فبدأوا يهيمهمون وقال أحدهم مدققا النظر بصوتا
منخفض : ألسنت الحكيم ؟
وقالت عجوزا من خلفه : هل عدتم ؟
فتنبه الحكيم للورطة التي أوقع نفسه بها ، فمن بقوا بالقرية لا يعلموا أنه لم يخرج
مع الرجال فأشار بسبابته أمام فمه قائلا بهمس : أصمتوا
فصمت الجميع بعد أن تجدد بداخلهم الأمل للخلاص بينما الحكيم بدأ الأمل بداخله
يموت بالتدرج وترتجف أوصاله عندما يتخيل أن الفتاة التي تحدثوا عنها ربما تكون
أبنته وسأل نفسه " أين رانى ؟ هل هرب بالغابة كالجبان ؟ هل أصابنى الكبر لدرجة
جعلتنى أخطي بالحكم على الناس لهذا الحد ؟ "





بنفس الوقت ظل نينويحملق بالأطفال حتى قال ريكو: لما تحملق هناك هكذا ؟
فقال نينو : أتسائل لما الأهتمام بهم هكذا فجأة يحرسهم عشرة جنود وأنا وأنت
فقط من يحرس العجائز.

فضحك ريكو قائلاً : أنت بعشرة بمفردك نينو

فلم يبادل السخرية كعادته كونه صديقه المقرب وقال ومازال يدقق النظر: أنهم
يحصون عددهم.. أنظر أنهم أيضا يقسموهم لفئات عمريه ويجلسوا كل سن متقارب
بجوار بعض .

فنظر ريكو بأهتمام والحكيم أيضا ، قامت أصغر طفلة تقريبا بينهم لا تتعدى الثالثة
من العمر وجذبت جندي من بنطاله برفق فنظر لها بغضب أما هي فضمت كف
أحدى يديها ووضعته أمام وجهها ومالت به باتجاه فمها لأسفل فأمسكها الجندي
بعنف من رأسها وأجلسها مكانها قائلاً : عندما تريدن شئ تحدثن مثل الناس وابقى
مكانك ولا تتحركين.

فقال صبي يجلس بعيد : أنها لا تتحدث

فقام نينو من مكانه وقال ريكو: أين ذاهب؟! تعالى هنا لا شأن لك بهم

لكن سار نينو حتى وصل للأطفال ونظر للطفلة التي بدأت تبكى وقال : تريدن ماء ؟

فقال الجندي الذى غضب منها له بسخرية : لا تتحدثن بالتأكيد لا تسمع

فقال نفس الصبي الذى تحدث من قبل : لا أنها تسمع لكن لا تتحدث





أما هی فظلت تبکی بصمت وأنکمشت مکانها بخوف عندما أقترب منها نینو وفجأة حملها وكان یبدو لها كالعماق وقال مؤکدا : تریدین ماء ؟
ومسح علی رأسها قائلا : لا تخافی.

بنفس الوقت قال الجندی : لا یوجد معنا ماء أتركها مکانها نینو
فنظر له نینو بعیون غاضبه وقال : معی ماء بجرتی هناك سأخذها لتشرب وأعود
وسار بها وأبتعد فقال الجندی : أين ذاهب ؟

فقال نینو وقد بدأ یغیب عن عیون الجميع : الجرة معلقه بحصانی
فقال جندیان للجندی الذی كان يتحدث مع نینو : ونحن أيضا ذاهبین
فقال متعجبا : إلى أين ؟
فقالا علی الفور : لن نتأخر

وذهبا وغاب نینو قليلا ثم عاد والطفلة مازالت علی خوفها لكنها متعلقه برقبه نینو
بیدیها الصغیرتین ، حاول نینو أنزالها لكنها رفضت فجلس مکانه وهی معه وقال
للجنود الذین یحرسوا الأطفال : أنها معی

فأتی أحد الجنود محدثه بأدب قائلا : نینولا تحدث مشاكل هاتها
فتشبثت به الطفلة فقال : أتركها معی ما مشكلتك
فنظر الجندی لریكو فقال : ما بك نینو أتركها تذهب مکانها بین الأطفال





فنظر نينو للطفلة فنظرت للجندى ثم نظرت لنينو وهزت رأسها بالنفى وتشبثت به أكثر وأكثر فنظر نينو للجندى قائلا: أذهب مكانك أو خذها منى بالقوة إن أستطعت فتأمله الجندى بجسده الضخم وتراجع خوفا وذهب لباقي زملائه قائلا لهم: لا داعى لأثارة المشاكل ..

وتراجع الجميع وركزوا مع باقى الأطفال أما نينو فنظر للعجائز قائلا: هل يعرف أحدكم أسمها؟
فقال الحكيم: ساندى

فقال ريكو لنينو: لما أنت مهتم بشأنها لهذا الحد؟
فقال نينو بعد أن قبل رأسها ثم مسح عليه برفق وهو ينظر لها متأملا وجهها: أنظر لها ألا تشبه أبنتي عندما كانت بمثل عمرها؟

فنظر لها ريكو ثم نظر له بسخرية فقال نينو وهما جالسين ويدفعه بكتفه بأحدى يديه: أتحدث عن البراءة وشعرها الناعم وليس الملامح يا غبى

فضحك ريكو ثم تحدث بشكل جاد وهو ينظر له قائلا: أما زالت مريضة؟
فقال نينو بحزن: نعم لا شئ يجدى معها

فقال ريكو: أدعوا لك السماء بأستمرار لتشفى

فقال نينو: وهل فعلنا بحياتنا خيرا لتجازينا السماء بالخير





قطع حديثهما قدوم فرناند مساعد مارسيلينو ومعه مجموعة من الجنود على خيولهم فوقف ريكو ونينو أحتراما ومازال نينو يحمل ساندى فقال فرناند لهما ولباقي الجنود أمرا : ستأتى الآن العربة المثبت عليها القفص الحديدى بعد أن أعدنا ربط الخيول بها وستضعوا الأطفال بداخلها فقال نينو سائلا : إلى أين سيذهبون ؟

فأجابه بخشونه وجديه قائلا : وما شأنك أنت ؟ وأولهم تلك الطفلة وكاد بنصرف لكنه عاد قائلا : وأحذروا وجدنا اثنين مقتولين وعندما سألت الجنود هناك قالوا أنهم من مجموعتكم.

ففزع الجنود وبدا عليهم القلق وقال نينو بدهشة : من قتلهم؟! كانوا هنا منذ قليل فقال فرناند بغضب : ما هذا؟! كونوا رجال وتماسكوا وقال الجندى الذى بجوار فرناند : أستنتجنا السبب كان هناك متسللان بعض زملائكم يقولون أنهما رجل وامرأة وبالتأكيد هما من فعلوها فقال ريكو: وهل أمسكوا بهم ؟

فقال فرناند : لا فروا المهم الآن أنجزوا ما طلبناه بسرعة قالت العجوز التى خلف الحكيم له : لقد عدتم وتصطادونهم فقالت عجوز أخرى بجوارها : أصمتى





وأخيرا أطمئن قلب الحكيم على أبنته ، فهم بالتأكيد يقصدونها هي ورائي ولكن من تلك الفتاة المسكينة ؟ وهل تعرض الجنديان لرائي وأبنته فقتلوهما ؟
خرج الحكيم من تسألته عندما أتوا بالعربة ووضعوا كل الأطفال بها حتى ساندى عندما دخلت كأخر طفلة بالعربة رغما عن نينو ، بعد أن نيهه ريكو أنها تعليمات مساعد مارسيلينو الأتى لتوه من المدينة ، وبالتالي بالتأكيد هي تعليمات القائد أخزم شخصيا ، وتفاجئ نينو بفرناند يطلب منه أن يصاحبهم لحراسة العربة متأملا ضخامة جسده فوافق على الفور طالبا أن يأخذوا صديقه ريكو معهم فذهب ، كان كل ما يشغل تفكير نينو إلى أين ذاهب مساعد مارسيلينو بصحبة القليل من جنوده والكثير من المرتزقة بالأطفال ؟

ذهب شاهر لقصر أريب مرة أخرى فقابلته أريب بحديقة القصر متعجبا وقال : عدت سريعا وأصبحت أكثر غضبا هل عرفت بأمر المحاصيل
فقال شاهر: نعم أخبرني الجنود لكن جئت لمقابلة نيروز يجب أن أتحدث معها
فقال أريب على الفور: سأطلبها لتحضر لمقابلتك
وطلب من أحد خدمه أخبارها لكن بعد قليل عاد قائلا لأريب : السيدة ليليان تخبرك أنها خرجت مع السيد رائى لتتنزه بالمدينة وحراس البوابة أكدوا خروجهما وعدم عودتهما حتى الآن.





فأبتسم شاهروقال ساخرا بعد أنصرف الخادم : ولن تعود
فنظرله أريب وأكمل هو قائلا : تتركها تخرج وتعتقد أنها تتزوه لقد ذهبت لتتنقذ قريتها
مثل هذه لا تستسلم بسهولة
فقال أريب : إلى أين ذهبت ؟
فقال شاهر على الفور : لا أعلم لكن إن كانت النساء لا تستسلم فلن أكون رجلا إن
أستسلمت ، سأعود للقرية أنا على يقين أنها تخفى شئ بسرداب منزلها عندما ذكرته
للبحث عن رضيع الطيبية فزعت بشكل غيرطبيعي

- ماذا عساها أن تخفى ؟
- سأعلم كما سأعود بجنودى لأحى من تبقى من أهالى القرية من جنود
سمهدر
- سنحارب بعضنا البعض
- لم يتبقى سوى جنودنا و جنود سمهدر ، من الواضح أن رجال القرية رغم
عدم خبرتهم بالحرب قضوا على جنود اخزم ومارسيلينو
- ورسلان ؟
- لا يقوى على مواجهتنا كما أنك تعرفه جيدا مع الرابع
- أتخطط لتمرد





- لا .. أخطط أن نسيطر على الأمر ونجمع كل دليل يدين أخزم ونرسل رسالة للملك
- الملك !
- نعم لا وقت للذهاب إليه
- الحمام الزاجل المدرب للوصول لقصر الملك بقصر الأمير فقط
- وتلك مهمتك أريد واحدة منهن بأى شكل ولن نعلن أهدافنا سأذهب الآن للقرية وأمنعهم من الأساءة للأهالى وقد أصل لثئى جديد هناك ، يا ليت رجال القرية يعودوا ومعهم تلك الرسالة وجود تلك الرسالة بأيدينا ومياسين بقصر أخزم سيثبت ضده كل التهم
- من مياسين ؟
- وعدت الطيبة أن لا أخبر أحد لكن أنت صديقى وستبقى هنا وأنا هناك
- لنأمن ظهر بعضنا البعض لذلك يجب أن تكون على علم بكل شئ
- وحكى له كل ما أخبرته به مايا ثم اتفقا أن يرسل أريب له مرسال أن جد أى جديد بالمدينة ، ويفعل شاهر نفس الشئ مع الحرص على توزيع جنود أريب بكل المدينة لكي لا تعم الفوضى ، وأنطلق شاهر بجنوده بعد أن أخبرهم أنها ليست أوامر من أخزم





لكنه الواجب الذى يعتقد أنه لزام على كل جندى ، ومن يريد البقاء بالمدينة فالأمر متروكا له ، فأختار كل الجنود الذهاب معه .

ظل الحكيم جالس وسط العجائز بعد أنصرف الأطفال بالساحة ، دون أن يلتفت لهم الجنود ولا يهتموا بأمرهم فقالت امرأة عجوز وهى تبكى : أين الرجال أيها الحكيم أخذوا أبنى ثم أحفادى ولم أستطع فعل أى شئ إن عادوا لما تركوهم يأخذوا الأطفال فلم يجب الحكيم بأى كلمة وفجأة ظهر مجموعة من الجنود جدد ، يسير بجوارهم الثمان جنود حراس الأطفال قبل رحيلهم بقلق ، وقال أحدهم للجندى الذى يتقدم المجموعة الجديدة : هؤلاء سيد ليفانت من تبقوا من أهالى القرية فقال عجوز من بينهم هامسا : ماذا سيفعلون بنا ؟ فنظر ليفانت لهم ثم نظر للثمان جنود قائلا : أين الأطفال ؟ ولما تجلسوا العجائز بالساحة ؟

فقال أحدهم : أنها تعليمات القائد أخزم أخبرنا بها سيد فرناند فقال ليفانت : مساعد مارسيلينو! وأين الفارس سمهدر؟ وأين الأطفال؟ فقال آخر: لا نعرف لقد اختفى والأطفال أخذوهم ولا نعرف إلى أين ؟





فنظر له ليفانت قائلا: حقا! أتستهزئ بي من الذى أختفى؟

فقال الجندى: ذهب مع الفتاة وبعض زملائنا ثم عادوا للبحث عنه وعن الفتاة وأخبرونا باختفائه.

فنظر ليفانت للعجائز وقال بأعجاب: نسائكم أمرهم عجيب، سمهدر هذا عشرة رجال لا يقدرون عليه، ماذا فعلت به الفتاة؟!

فقال الحكيم بسخرية: وجيشكم هذا أمره أعجب كل مجموعة تسأل الأخرى وتنفذ أوامر مختلفة أستم جيشا واحدا؟!

فقال أحد الجنود الثمانية: تحدث بأدب مع مساعد الفارس شاهر

فقال ليفانت للجندى بغضب: تأدب أنت فى الحديث مع عجوز بعمر أبيك أو جدك فقام الحكيم من مكانه ووقف أمام ليفانت وقال: وأخيرا وجدنا من بين هذا الجيش من يعرف الأدب.

فنظر له ليفانت مدققا به وأكمل الحكيم قائلا: أين فارسك أم مارسيلينو أرسل مساعده ليأخذ الأطفال وشاهر أرسل مساعده ليأخذ العجائز

فنزل ليفانت من على حصانه وأكمل الحكيم قائلا: ماذا ستفعلون بنا أكثر من ذلك؟

أقترب منه ليفانت وقال: أنت الحكيم أتيت مع أريب من قبل وأعرفك جيدا وشهق العجائز من الخوف على حكيمهم وقال الثمانية جنود بصوتا واحد: نقبض عليه.





وكادوا يتحركوا فأخرج ليفانت سيفه قائلاً: من سيقرب منه سأقطع رأسه الأزموا أماكنكم.

فتسمر الثمان جنود مكانهم ونظر جنود شاهر لبعضهم البعض ثم نظر ليفانت لأحد زملائه قائلاً: أذهب للفارس شاهر وقل له يكف عن البحث بالسرداب عرفنا ما كانت تخفيه أبنته به منذ الصباح.

فقالت عجوز من العجائز: عن أى صباح تتحدث كان مع الرجال فنظر لها ليفانت بأشفاق ثم نظر للحكيم قائلاً: مسكينة تتمنى أن يكون الرجال قد عادوا لكن هذا لم يحدث صحيح أيها الحكيم فهز الحكيم رأسه بالإيجاب ثم قال: ما رأيك أن أذهب أنا إليه بما أنه بمنزلى؟ أريد مقابله.

فوافق ليفانت وأصطحبه بعد أن نبه على باقى الجنود مراقبة جنود سمهدر جيداً أخذ الحكيم من المدخل القريب للساحة قائلاً: من هنا أقرب. ووقف جندي عند المدخل وتفاجئ شاهر بليفانت والحكيم أمامه بالسرداب فقال: من هذا ليفانت؟!

فأجاب الحكيم: أنا ما تبحث عنه .. ما كانت تخفيه أبنتي هنا أنا الحكيم فنظر له شاهر متعجباً وأكمل هو قائلاً: لكن السؤال الذى يحيرنى لما كل هذا





الأهتمام والبحث بعد تخريب القرية ، ماذا تريد ؟

فقال شاهر على الفور: الحقيقة

فقال الحكيم : ثم ؟

- أعيد الحق لأهله

- لم يبقى سوى العجائز أنتهى أمرنا

نظر شاهر لليفانت فقال: أخذ فرناند الأطفال

فبدى على شاهر الغضب وقال لليفانت : منذ متى ؟

فأجابه الحكيم قبل أن يجيب ليفانت : منذ قليل

فقال شاهر: إذن لم يأتوا للمدينة كنا سنقابلهم بطريقنا

فقال الحكيم : ذهبوا بهم بين الجبال والتلال

فقال ليفانت : يجب أن نسرع للحاق بهم قد يقتلوهم

فقال الحكيم وهو يهز رأسه نافيا : لا بنى سيبيعوهم

فقال شاهر: هل سمعتهم ؟

فقال الحكيم : لا لكنهم أحصوهم وقسموهم لفتيان وفتيات ولفئات عمره أيضا

وركبوا العربة بنفس التقسيم.





وجاء الجندي الذي أوقفه ليفانت بمدخل السرداب وهو يركض بالممر ويقول منابها بصوتا عالي مما جعل الثلاثة ينظرون له بأهتمام : فارس شاهر عاد رجال القرية وفور رأيتم لجنودنا تعاركوا معهم.

فتحرك شاهر بسرعة ليخرج من السرداب عن طريق الممر الذي أتى منه الجندي وهو يقول : تعالي معي أيها الحكيم يجب أن نوقف هذا العراك ونتحد فخرج الثلاثة وخلفهم الجندي وما أن وصلوا للساحة حتى وجدوا الأمر قد حسم لصالح الجنود بعد أن أنضم لهم فأن وجنود أريب فقال شاهر متفاجئ : فأن لما أتيتم وتركتم المدينة فريسة للفوضى ؟

وقبل أن يجيب فأن قال رالف مساعد أخزم المقيد بالسلاسل وملقى على الأرض صارخا : أأمر جنودك شاهر بفك قيودي . وقال ريان بأنهم قام وقد نكث سيفه وكل رجال القرية وأحاط بهم الجنود رافعين سيوفهم : نعتذر لك حكيمنا كنت محق .

فسار شاهر حتى رالف وقال سائلا وهو ينظر لرجال القرية : أنتم من أسرتم هذا ؟ فأجاب ريان وهو ينظر لشاهر بتحدى : أنا المسئول عن أسره فأبتسم شاهر قائلا : أتريد أن تحمل نفسك المسئولية كاملة ؟ فقال رالف بغضب : فك قيودي





فنظر له شاهر قائلا : ليس قبل أن تجيب على سؤالی أين كنت ؟ لما لست بالمدينة
لحمايتها ؟ وأین من كان معك من جنود ؟

فنظر الالف لرجال القرية قائلا بأسى : قضوا على الجميع ولم يبقوا على سواى المهم
الأن فك قيودى

فأشار شاهر لحصانه فأتى إليه وركبه قائلا للحكيم : بوجود هذا
وأشار لالاف وأكمل قائلا : صرت على يقين أنكم على حق ولا وقت لدينا لابد أن ننقذ
أطفال قريتكم

فقال ريان مستهزئاً : أنت ستنقذ أطفالنا !؟

فقال شاهر: أعلم أنه من الصعب الوثوق بى وبجنودى ولكن أنظر حولك أنت ورجال
قريتك محاطين بالجنود وإن كنت أريد القضاء عليكم لفعلت
ونظر ريان للحكيم فقال الحكيم موجهها كلامه لكل رجال القرية : لم تثقوا بكلامى من
قبل وأتمنى أن لا تكررؤا الأمر مرة أخرى أنا أثق به جاء لينقذنا ولم يكن يعلم
بعودتكم.

فقال ريان : وأین نساءنا ؟

وأكمل قائلا وهو يتوعد : أقسم لو حدث مكروه لمياسين لن أرحم أحد
فتمتم شاهر قائلا بهمس : أنت زوجها الغيور ألهمينى أيتها السماء ماذا أفعل ؟





وكاد الحكيم يجيب فقال شاهر علي الفور: جميع النساء بسجن المدينة وسيباعوا غداً بالسوق.

ونظر لثان وليفانت فهما نظراته وأكمل حديثه قائلاً: الآن يجب أن نثق ببعضنا البعض لدينا أطفال نريد اللحاق بهم ونساء يجب أن نمنع بيعهم ومدينتي لن أنقذكم وأغرقها بالفوضى لذلك

ونظر لثان أمراً: ستذهب وجنودك لحراسة المدينة و.....!!

فقاطعه فان قائلاً: الملك بالمدينة وجنوده الزمونا منازلنا

نظر الجميع لبعضهم البعض وقال الحكيم مبتسماً: أذن حل كل شيء

فنظر شاهر للحكيم قائلاً: لا تتفائل لهذا الحد أخزم يتهمكم بالخيانة والأمير سيأيده

ثم نظر للجنود قائلاً: الفظوا رجال سمهدر من بينكم

فنفذوا على الفور وأخرجوهم من بينهم وأنزلوهم من على خيولهم ، فنظر رجال

القرية للحكيم متعجبين فقال الحكيم لشاهر: ماذا تفعل بني ؟

فقال شاهر له: أليس هؤلاء من سعوا بالقرية فسادا منذ الصباح

فقال الحكيم على الفور: نعم

فقال شاهر: أذن ليسوا منا سنتفق اتفاق ولا أريد أن يعرفوه أو يشتركوا به

ثم نظر لجنوده قائلاً: قيدوهم كهذا





وأشار لرالف فقيدهم بلحظات وأشار شاهر لليفانت وفان قانلا : أريد أن أتحدث مع رجالي أولاً ..

فأتوا إليه وأبتعدوا قليلاً فأقبل ريان ورجال القرية على الحكيم وقال ريان للحكيم : قد يتفق مع رجاله علينا نلجئ للملك أفضل فقال الحكيم : سنلجئ للملك بالنهاية ولكن أطفالنا لو تأخرنا عليهم أكثر من ذلك قد لا نراهم مرة أخرى

فقال ريان : ولكن النساء

فقال شاب من شباب القرية : لأن ليس من بينهم أبناء لك لا تهتم لكننا نهتم لأمر الأثنين معاً ..

فحزن ريان وقال : يوماً ما كان لي ..

فقال الحكيم محدثاً الشاب : دان تأدب

وقال رجل بجوار الشب هامسا : جرحته وذكرته بأبنته لولا فكرته لتم القضاء علينا عض دان على شفثيه نادما بنفس الوقت كان شاهر يتشاور مع فان وليفانت وقال سائلا فان : مالذي حدث بالمدينة ؟

فقال فان : فور رحيلكم وصل الملك فلم ينتظر الفارس أريب وذهب لمقابلته وأخذ الطيبية معه لأخباره بما حدث بالقرية فدخل ولم يخرج

فقال شاهر سائلا بقلق : والطيبية ؟





فقال قان : لم تخرج من القصر حتى الآن هي أيضا

فقال شاهر: لما عرضها أريب للخطر؟!

فقال قان : قال أنها فرصة لتقول ما عندها وأنا لا أعرف ماذا يقصد ولم أذكر سيرتها

أمام رجال القرية عندما قلت أن النساء جميعهم بالسجن

قال ليفانت : فارس شاهر نذهب بالرجال للمدينة ويقولوا ما لديهم ونحن سنأيدهم

والملك يطلق جنوده خلف الأطفال.

فقال شاهر: أعلم كم من الوقت سيستغرق كل هذا ؟ لو صح كلام الحكيم سيباعوا

بالمملكة المجاورة ، وأن يذهب جنود الملك فقط بالقرب من أسوار المملكة المجاورة

تعنى كارثة ، لأن هذا قد يؤدي لأعلان الحرب لذلك سيتأني الملك كثيرا في اتخاذ هذا

القرار وقد لا يتخذه أبداً .

فقل قان : والحل ؟

فقال شاهر على الفور محدثا ليفانت : ستأخذ رجال القرية والحكيم وتتنكر بينهم

وعشرة من الجنود وتفرقوا بحيث لا تلفتوا الأنظار عندما تدخلوا المدينة ،

وتتجمعوا مرة أخرى أمام قصر الأمير وتطلبوا مقابلة الملك وأتركوا الحكيم ورجال

القرية يحدثوه أما أنت وجنودك ستر اقبوا كل شيء من بعيد وسأخذ وعد منهم بعدم

أحداث فوضى بالمدينة ، ولكن إن شعرت أنهم حانقين على الجميع ولن يكتفوا بأخذ





حقهم فقط أنفصل عنهم وقلب الناس عليهم وقل أنهم أتوا للانتقام من أهالي المدينة
ليفانت الأمر متروك لتقديرك فتصرف بحكمة
فقال ليفانت : وأنت ؟

فنظر لثان قائلاً : سأذهب مع فان وكل الجنود لأنقاذ الأطفال

فقال فان : ولن يأتي معنا أي من رجال القرية

فقال شاهر : إن كان منهم من يعرف تتبع الأثر أو على درايه كاملة بكل الدروب بين
الجبال والتلال سنأخذه أما غير ذلك فلا ، سيكونوا عبي علينا أنظروا لهم لقد أنهكوا
أما نحن فأعتدنا السهر ومواصلة الأيام ببعضها لحراسة طرقات المدينة
فقال ليفانت : والفتاة المغتصبة التي وجدنا جثتها وأمرت أن ندخلها بأحدى الغرف
بمنزل الحكيم.

فقال شاهر منها : الحكيم لم يراها فلا تأتي بذكرها ولا ذكر من وزعت من الفتيات
سننفذ خطتنا لأنقاذ من نستطيع ، علمتني الحروب أنقاذ الأحياء ثم البكاء على من
مات...!!

وذهب الثلاثة للاتفاق مع رجال القرية ولكن قبل أي شيء أقترح شاهر أخفاء جنود
سمهدر لكي لا يجدهم الملك وجنوده إلى أن يعودوا بالأطفال ويعرفوا ما هو قرار الملك ،
فأقترح رجال القرية قتلهم ورأى شاهر أنه قرار متسرع ، وأيده الحكيم وأقترح





أخفائهم بمكان آمن ، ولم يجدوا مكان أفضل من كل سراديب المنازل بالقرية لأخفائهم من على وجه الأرض .

وتم تقسيم الأدوار فما بينهم ولم يبقى سوى انطلاق الحكيم برجال القرية بعد أن اختاروا ريان لدرائته بكل الطرق والدروب بين الجبال والتلال ووافق مجبرا وقلبه يشتعل من قلقه على مياسين ، كما اختاروا دان وليموند لدرائتهم بتقضى الأثر ، وقبل تحرك أيا منهم أرسلت لهم السماء هديتها .

ظل نينو يبكي وهو يسير بحصانه وبعجوره ريكو فتأمله ريكو متعجبا فقال نينو بغیظ :
لما تنظرلى هكذا ؟

فقال ريكو : نينو يبكي ! كل هذا لأن فرناند ومن معه سخروا منك وطرّدونا وأجبرونا على العودة .. أنت السبب ..

فقال نينو بغضب : صحيح أنا سأتمزق من الغیظ لسخرية فرناند كنت أتمنى أن أكسر رأسه لو كان بمفرده ما رحمه أحد من يدى لكن أبكى من أجل ساندى وعدّها أن أحميها ولم أستطع .

ثم نظرله ودقعه من كتفه قائلا : ثم لماذا أنا السبب ؟

فترنح ريكو قليلا من على ظهر حصانه ثم قال : ظللت تنظرلها وهى بالقفص ، فمتدد يدها من بين الثضبان فأمسكت بها ، وما أقتربت منك وأخبرتكم ما سمعت عن بيعهم





للأطفال لنخاس حتى ذهب لفرناند وطلبت منه شرائها ، تشتري من هل جننت؟! هل
ينقصك مسئوليات ؟ لديك ثلاث أبناء منهم فتاة مريضة وزوجتك المسكينة لا تلاحق
على خدمتكم فتأتي لها بطفلة أخرى

فقال نينو: أنت عديم القلب

فقال ريكو: منذ متى ولك قلب؟! أنسيت كلامك لي سابقا .. طيح بمن أمامك ريكو..
لا تكن لين القلب هكذا ريكو.. أليست تلك كلماتك .

فنظر نينو للأرض بخزي قائلا: منذ سمعت زوجتي تناجي السماء سرا أن تخفف من
ألم أبنتي ولا تأخذها بذنب أفعالي ، منذ عدم اكتفاء القدر بما حدث لجسدها الذي
صار هزيلا وركدتها بالفراش ، ففقدت القدرة على الكلام أيضا من أسبوع لأن
حنجرتها تؤلمها كثيرا عندما تتحدث وأصبحت تشير بيديها لتطلب ما تريد..

نظر له ريكو بأشفاق ثم قال منيها: نينو أمسح دموعك نحن على مشارق القرية لا
تدع باقي الجنود يرونك هكذا

فمسح دموعه بسرعة قائلا: محق

لكن ما أن دخلوا وساروا قليلا بخيولهما حتى قال ريكو: أين الجنود؟

فنظر نينو لبعيد قائلا: متجمعين هناك بالقرب من الساحة ولكن معهم مجموعة
رجال غرباء.

وما أفتريا أكثر حتى قال نينو متعجبا: الفارس شاهرنا





فدقق ريكو النظر وقبل أن ينطق بأى كلمة أنطلق نينو قائلا : سأحكم الفارس شاهر بيبي وبين فرناند

فحاول ريكو اللحاق به قائلا : تعقل نينو.. منذ متى ندخل الفارس شاهر بأمورنا؟! تعرف جيدا أن الفارس سمهدر ومارسيلينو لا يطيقا سماع سيرته ثم أن فرناند نبه علينا عدم أخبار أي ممن حولنا بما حدث مع الأطفال فقال نينو وقد أسرع أكثر: اللعنة عليه وعلى أوامره إن كان يريد الأمر بطى الكتمان لهذا الحد سأفصح أمره أنتقاما منه

وجد شاهر وجنوده ورجال القرية نينو مقبل عليهم بحصانه وخلفه ريكو ثم وقف أمام شاهر ونزل من على حصانه وقال مترجيا : فارس شاهر أريد أن أحكمك بأمر أعرف أنك لا تنطق الا بالحق.

فنظر له شاهر متعجبا وقال : أين كنت نينو؟

فقال على الفور: مع فرناند أنا سأحكي لك القصة

فكاد فان يقاطعه فأشار له شاهر ليصمت ونظر لنينو قائلا : أي قصة؟

فقال نينو على الفور: قصة الأطفال أنا سأقول لك كل شيء ، أخذ فرناند الأطفال ووضعهم بالعربة ذات القفص الحديدى وكان معه بضع حنود ومرترقة وأخذنى معهم أنا وريكو..

ونظر لريكو قائلا : أليس كذلك ريكو؟





فعض ريكو على شفوية وهو واقف خلفه ولا يزال على حصانه ولم يجب لكنه تتم
قائلا : سيطاح برأسى بسببك

لكن نينو لم يهتم بعدم أجابة ريكو وأكمل قائلا وقد عاد للنظر لشاهر : المهم بعدما
أنطلقنا سمعه ريكو يتحدث مع أحد الجنود بشأن طول الطريق حتى التلة الخضراء
وأن هذا المكان بالرغم من بعده أمن مكان ليستلم النخاس الأطفال به وهو بالتأكيد
هناك الآن ينتظر قدومنا فيجب أن نسرع لقد تأخرنا عليه كثيرا

فنظر رجال القرية لبعضهم البعض وأكمل نينو قائلا : وعندما أبلغنى ريكو ذهبت
لأطلب منه أعطائى ساندى ، ساندى هذه طفلة صغيرة لا يتعدى عمرها الثلاث
سنوات لكنه رفض ولم أعرف ما المشكلة في أعطائى أياها طالما بنهاية المطاف سيباع
كل الأطفال

نزل ريان من على حصانه غاضبا وهجم على نينو قائلا : أتبعوا وتوزعوا أطفالنا بتلك
البساطة أيها الأندال.

فدفعه نينو بأحدى يديه بقوه قبل أن يقترب منه فكاد أن يسقط لكنه تماسك وقال
نينو : ما شأنك أنت ؟!

ثم حذق به قائلا : أطفالكم !

وتراجع نينو للخلف خطوتين وأكمل قائلا : أنتم رجال القرية ؟!

بنفس الوقت قال شاهر محدثا ريان : هيا بنا ريان لا وقت لدينا





فركب ريان حصانه وقال شاهر لليفانت : ضعهما مع زملائهم وبعد الانتهاء اذهبوا للمدينة اما نحن سنرحل حالاً .

ثم نظر لريان سائلاً وقد صار بجواره : تعرف أين تلك التلة ؟

فقال ريان : نعم أنها تلة مرتفعة عن ما حولها من تلال والنباتات التي تنبت بها خضراء طوال العام .

تجمع جنود ليفانت العشرة حول ريكو ونيو لتقيدهما وأستدار شاهر وباقى جنوده أستعدادا للذهاب لكن جاء صوت نينو الجمهورى ليجعله يلتفت له محققا به عندما قال : أبتعدوا عنى .. فارس شاهر إن كنت ذاهب لأنقاذ الأطفال خذنى معك قتلت اثنين من زملائي من أجل ساندى وعلى أستعداد لقتل المزيد لأنقاذها.

وما رأى نينو شاهر يلتفت وينظر إليه حتى تقدم باتجاهه خطوتين للأمام وكاد الجنود يوقفوه لكن أشار شاهر لهم لتركه أما نينو فقد ركع أمام حصان شاهر قائلاً وهو يكاد يبكى : أرجوك دعنى أعمل عملاً واحداً صالح بحياتى لأستطيع رفع يدي للسماء طالبا منها شفاء أبنتي.

فقال شاهر سائلاً : لماذا قتلت زملائك ؟

فقال نينو : أخذتها بعيداً لتشرب ماء من جرتى المعلقة على حصانى وكانت خائفة فظلمت أمزح معها حتى أبتسمت وما أن أستدرت أستعدادا للعودة حتى وجدتهما خلفى وخطفها من يدي أحدهما فجأة وضغط على مؤخرتها بأحدى يديه مما أزعجها





قائلا " نتقاسمها معك نينو " فلم أفهم في البداية لكن الأخر غمز لي بعينه فنزعتها من بين يدي الأول بقوة وضممتها لصدرى وتعلقت هي برقبتي بيديها الصغيرتين خوفا فقال الأول " هل تعتقد أننا صدقنا أنك أخذتها لتسقيها ، منذ متى وانت طيب القلب هكذا؟! " ففار الدم بعروقي وكد أهجم عليهما لكن الأخر أشار لمجموعة من الجنود يجلسون قريبا ثملمين وقال " ما رأيك نحكمهم بيننا؟ "

فنظر رجال القرية لبعضهم البعض وقال دان : هل وصلت الحقارة لهذا الحد؟! أما نينو فأكمل قائلا : فخفت أن يتفقا معهم ويصبحوا أغلبية أو يحدثوا جلبة أكبر فتلمع الفكرة برأس معظم الجنود فيعتدوا عليها وعلى باقي الأطفال فأبتسمت مخادعا وقلت " فهمتما قصدى بهذه السرعة لا بأس لكن ليس هنا لكي لا يطمع بها آخرين يكفى نحن الثلاثة " ثم أشرت لمكان بعيد أكثر ظلمة والنباتات به كثيفة ولا يوجد جنود بالقرب منه وقلت " هناك سيروا أمامى " وبالفعل ساروا وما إن وصلنا حتى وضعتها على الأرض وقلت لها هامسا بأذنها : لا تخافى أنا سأحميك لكن لا تنظرين خلفك مهما سمعتي من أصوات " ثم تقدمت وغرزت سيفى بظهر الأول فأنتبه الثانى وكاد يهرب لكن وضعت سيفى بمخمدته ولحقت به وخنقته بيد ووضعت يدي الأخرى على فمه لأنه كان يحاول الصراخ وما إن تأكدت من موت الإثنين حتى حملتها وسيرت بها منيها عليها عدم الإشارة لأى شخص بما حدث وذهبت وجلست مكانى وهى ظلت متشبته بي .





فقال ليفانت : وما أدرانا أن قصتك تلك صحيحة ؟

فقال وقد التفت خلفه وأشار للحكيم : أسألو هذا العجوز ألم تكن مطمئنه وهي معى ؟ ألم يأتى فرناند منها أن نحذر لأن هناك أثنان من زملائنا قد قتلا فقال الحكيم محدثا شاهر : أنا أصدقه ثم أنهما

وأشار لنينو وريكو أيضا وأكمل قائلا : سارا لمسافة معهم قد ينفعكم أخذهما وإن ظهر أى غدر من أحدهما أقتلوه

فقال ريكو على الفور: نعم فارس شاهر أنا أعرف أى طريق سلكوا فقال شاهر: تعالا معنا هيا..

وتحرك الجميع بعد أن نبه شاهر على قان مر اقبتهما وسار هو وريان ودان وليموند بالمقدمة وقان ومجموعة من أكثر الجنود الموثوق بهم بالمؤخرة وريكو ونينو بالوسط بين باقى الجنود ، وسار نينو سعيدا وكل ما يشغل تفكيره أنقاذ ساندى وتكسير رأس فرناند الذى سخر منه .

بدأ ليموند ودان بعد الخروج من القرية بقليل يتهامسا وسألها شاهر : هل يتضح لكما أى الطرق سلكوا ؟

فجأته الأجابة من ريكو عندما قال بصوتا عالى : فارس شاهر عندما وصلنا لهننا قال أحد المرتزقه لفرناند " أى طريق سنسلك " فقال فرناند " من هنا "





وأشار ريكو للأتجاه الذى أشار له فرناند وقال : أى نسير يمينا
فنظر ريان للخلف قائلا : وهل ساروا به بالفعل ؟

فقال ريكو : نعم

فنظر له ليموند بريبة وقال دان : ولما ليس لهم أثر على الأرض ؟

فقال ريكو وقد تقدم بحصانه حتى صار خلف شاهر تماما : أثنين من المرتزقة يمchon
الأثر خلفهم بأستمرار حتى أن أحد الجنود سخر منهما قائلا " أنتم تعملوا مع الجيش
ممن تخفون أتركهم " فقال أحد الرجلين " أعتدنا على ذلك ثم من يدري مالذى قد
يحدث "

فألتفت له شاهر : تركز أنت بكل التفاصيل ريكو لم أكن أعلم أنك لماح لهذا الحد
فأعترى ريكو بنفسه وشعر بالفخر وأضاف قائلا : فارس شاهر أريد أن ألفت نظرك لأمر
أهم ..

فقال شاهر بأهتمام : ما هو ؟

فقال ريكو : سمعتم يقولوا أن هناك طريق آخر مختصر مقترحين على فرناند السير
به لكنه رفض لأنه وعر بجزء كبير منه ربما لو كانوا بخيولهم فقط لسلكوه لكن
العربة التى بها الأطفال والعربتين المحمل عليهما الصناديق تجعل من المستحيل
السير به .

فوقف شاهر بحصانه ونظر لريان سائلا : هل ما يقوله صحيح ؟





فقال ريان : نعم أنه محق

فسأله شاهر بأهتمام : هل تعرف ذلك الطريق ؟

فقال ريان : نعم وقد نسبهم لهنالك

فقال شاهر: هذا أفضل دلنا على هذا الطريق

وبدأوا السير مرة أخرى وتقدمهم ريان بسرعة كبيرة ولحق به شاهر وخلفه البقية ،
وما إن وصلوا لبداية الطريق الوعر حتى بدأت الشمس بالشروق مما سهل الأمر
عليهم كثيرا ، وركضوا بخيولهم بأقصى سرعة ممكنة ولكن بحذر حتى أنهموا الجزء
الوعروبدى باقى الطريق كنزّهه ، فسأل شاهر ريكو وهم يسيروا بنفس ترتيبهم بالبداية
عن أى صناديق تتحدث ؟ ماذا كان بها ؟

فقال ريكو : لا أعرف ولا المرتزقة يعرفون سأل أحدهم جندى من الجنود فقال
بغضب " ما شأنك "

فقال شاهر بصوتا عالى : وأنت نينو لا تعلم ما بداخل تلك الصناديق

فقال على الفور: لا

فقال ريكو مبتسما وهو ينظر للخلف لنينو : نينو لم يكن ينظر سوى لساندى

فقال نينو بغضب : أتسخر منى

فقال فان من الخلف : يمزح معك نينو أليس صديقك لا تغضب





فأبتسم الجميع وقال ريكو هامسا لشاهر: هو يغضب بسرعة عندما يشعر أن أحد يسخر منه لأنه عندما كان صغيرا كان الأطفال يسخرون منه لضخامته لذلك عندما كبر صار شرسا جدا لكي يخافه الجميع ولا يسخر منه أحد

ثم سأل ريان ريكو: تلك الصناديق من القرية ؟

فقال ريكو نافيا : لا جلبوها معهم من المدينة

فألتفت له شاهر وقال متعجبا : من المدينة !

ثم نظر أمامه وقال ريان : أستعدوا أقترينا

وما إن صاروا قليلا حتى نظر ريان لأعلى وقال : ها هي ..

فنظر قان لأعلى قائلا : يبدو لي أننا وصلنا قبلهم بالفعل

فقال شاهر: قد يكون فحا لو كانوا بأعلى فهم يرونا جيدا

ثم نظر لريكو سائلا : عددهم كبير

فقال ريكو على الفور: نصف عددنا تقريبا

فقال شاهر: سنصعد ونهجم عليهم ليس أماننا سبيلا آخر ولكن أهدروا..

وأنطلقوا لكن طوال طريق صعودهم لم يظهر فرناند أوجاله وعندما صعد الجميع وجدوا أنفسهم يحاصرون رجل بالخمسين ومعه بضعة رجال ، أرتجف الرجل ومن معه وتلفت حوله قائلا : لما كل هذا العدد من الجنود أم أن مارسيلينو غدر بي ولا يوجد بضائع وستسرقون مالى.





فنزل شاهر من على حصانه و أقترب من الرجل الواقف بجوار حصانه المحمل عليه صندوق صغير وقال : تلك البيعة لن تتم ألغيت وجئنا لنبلغك بذلك فركب الرجل حصانه بخوف وقال : أذن سننصرف فجذبه شاهر من ملايبسه وأنزله رغما عنه قائلا : ليس قبل أخبارنا بما كنت تنوى شرائه بجانب الأطفال.

فنزل الرجل من على حصانه وركع أمام شاهر وقال مترجيا : أنتم بالتأكيد لستم رجال مارسيلينو فلا تدخلنى فما بينكم ودعى أنصرف بأمان فنزل فان ونيو أيضا بأشارة من فان و أقتربا من الرجل حتى أزداد الرجل خوفا خاصة من نينو ، عندما وقف خلفه وجذب رأسه للخلف ، ووضع شاهر نصل سيفه على رقية الرجل قائلا : ماذا كنت ستشترى غير الأطفال ؟

فقال الرجل على الفور: سيوف ورماح

فقال فان متعجبا : ماذا !؟

وسأله شاهر مرة أخرى : من أين تلك السيوف والرماح ؟ ما مصدرها ؟

فقال الرجل على الفور: لا أعرف

ثم أكمل مدافعا عن نفسه بعد أن أبتلع ريقه بالكاد عندما حدق به شاهر : أنا لا أهتم بمصدر أى بضاعة أشتريها.

فقال دان من على حصانه : أقتله ورجاله أفضل لنا





ونزل ريكو من على حصانه وعبث بصندوق الرجل بينما شاهر يقول : لا دان لا يعنى حمل للسيف قتل الناس بلا سبب.

فقال ريكو وهو ممسك ببعض القطع الذهبية الموجوده بالصندوق : أذن نأخذ مالهم وخيولهم ونتركهم يعودوا سيرا ..

فقال شاهر ناھرا ريكو : أترك ما بيدك ريكولسنا لصوص

فترك ما بيده بالحال وأعاد الصندوق مكانه وقال ريان مؤيدا شاهر : أنت محق دعه يرحل عرفنا منه ما نريد لا اعتقد أنه يعرف أكثر.

فقال شاهر موجها كلامه للتاجر ولا يزال السيف على رقبته : سترحل أنت ورجالك وتنسى كل ما حدث أنها مجرد صفقة لم تتم لا علاقة لك ولا لمملكته بما يدور بيننا مفهوم.

فقال الرجل وقد تنفس الصعداء : من هنا لموطنى ثم منزلى .. ولن أفتح فى بكلمة أقسم لك .

فرجع شاهر سيفه عن رقبة التاجر ، وركب التاجر حصانه وأنطلق برجاله قاصدا موطنه دون أن ينظر خلفه على الإطلاق من شدة الخوف ، وشاهر ومن معه وزعوا أنفسهم على أعلى التلة ليراقبوا الطريق منتظرين ظهور فرناند ومن معه .





وجد فرناند سيل من الجنود ينزل عليهم من التلة مهاجمين بشراسة فور أقتراهم منها مما جعل أحد المرتزقة يصرخ قائلا: ما الذي يحدث سيد فرناند ؟
للم يجد أجابة بالبداية لكن عندما رأى شاهر وبالقرب منه نينو صرخ قائلا : ليتنى قتلتك أيها العملاق.

ونظر لجنوده قائلا: أذهبوا وأخرجوا الأطفال من العربة وأخذوهم دروعا بشرية لكن نينو وريكو وثمانية من الجنود بقيادة فان بناء على تعليمات شاهر كانوا أسرع للأطفال من الجميع ، لم يشتبكوا بالعراك منذ البداية وذهبوا لهم مباشرة وأحاطوا بهم وقتلوا الأربعة المرتزقة الملتفين حول العربة وعادوا بالعربة للخلف مبتعدين عن العراك ، لكن أتت مجموعة كبيرة أخرى لتهم عليهم وقال فرناند بصوتاً جهورى : لا تجعلوهم يأخذوهم أحيطوا بهم أنهم حمايتنا.

فأخذ ريكو ونيو العربة للخلف أكثر وباقي الجنود بعد أن أنضم لهم الكثير من زملائهم بقيادة فان تصدوا لمن يهجموا على العربة ، وهجم شاهر وريان ودان وليموند والقليل من الجنود على فرناند ومن تبقى معه ورغم قلتهم كانوا يتمتعون بمهارة عالية محيطين بفرناند لكن أول من أستطاع الوصول إليه ريان فقال فرناند ساخرا ريان أعرفك جيداً .

فقال ريان وهو يصد ضرباته بمهارة : أذن تعرف مهارتي تلقى الموت بصدرنا رحب





فأزدادت أبتسامته الساخرة قائلا : مهما كانت مهارتك أيها الزوج المخدوع زوجتك فضلت عليك القائد أخزم..

فقال: ريان غاضبا وقد كاد يغرز سيفه بقلب فرناند لكن فرناند صد ضربة السيف بسيفه بمهارة : عن من تتحدث أيها الحقيير؟!

فقال فرناند : قطة القرية البرية مياسين أليست زوجتك .. أيها الغافل ! ما لا تعرفه أن كل تلك الحرب أفتعلها القائد للحصول عليها ، وغالبا برضاها وبالاتفاق معها يبدو أن زيارتها للمدينة لم تكن هباءاً ..

فصرخ ريان قائلا وقد شعر أن كلمات فرناند كطعن السكين بقلبه : كاذب

لكنه فقد تركيزه فأصابه فرناند بكتفه الأيمن أصابة بالغة وكاد يلحقها بضربة سيف بقلبه لكن شاهر كان أسرع وأتى من خلفه وكاد يغرز سيفه بظهره ، لكن فرناند أستدار له سريعا وصد ضربته ، فأختل توازن فرناند من على ظهر حصانه نتيجة لأستدارته المفاجئة مما جعل شاهر ينتهز الفرصة ويغرز سيفه بقلبه ، وسقط فرناند فورا على الأرض بالقرب من ريان الذى سقط من لحظات نتيجة للأصابة بكتفه فقال نكايتا به : لست كاذبا أنها منذ الأمس بقصره ونائمه بين أحضانها.

قالها ومات على الفور وسمعها ريان وبدأ كتفه ينزف بغزارة وهو يردد وقد نزل شاهر من على حصانه و أقترب منه : كاذب مياسين تعشقى ولا تخنى أبدا

فقال شاهر: أهدئ سنوقف هذا الزيف





فنظر له ریان قائلا : کاذب ألیس كذلك ؟ النساء بالسجن
فلم یجب علیه وهرب بعیونه منه فصرخ ریان قائلا : میاسین
وفقد الوعی بعدها وكان الأمر قد حسم وقضیا علی فرناند ومن معه جمیعا وصاروا
قتلا ، فأقرب لیموند منهما ونزل علی ركبته قائلا : سید ریان لا تمت أرجوک
أما دان فلم یطیق صبرا أكثر من ذلك وأتجه حیث عربة الأطفال للأطمئنان علی أبنیه
وفورقربه من العربة قال منادیا : أولادی لما لا أراکما.
فألتفت له نینو وهو ممسک بید ساندى الی غطت الدموع وجهها وهی تحاول مسحها
بیدها الأخری قائلا : نحاول البحت عن شیء نکسربه القفل ونهینا علمهم ألا یتحركوا
لأنهم مرصوصین بجوار بعض لو تحركوا سیتعثروا ببعضهم البعض وقد یصیب
أحدهم الآخر.

فأبتسم دان قائلا : أطمئنت أنت علی سندی وانتهى الأمر بالنسبة لك
وأطمئن قلب دان علی الفور عندما قال إحدى أبنیه بصوتا عالی : أطمئن أبی نحن
بخیر لكن الجنود بالأمس أخذوا عمتی
فقال دان مطمئنا أیاه : لا تقلق بنی جمیعهن بالسجن
أتی ریکو قائلا : لا داعی للبحث ها هو المفتاح
فنظر له فان وقال سائلا : من أين أتیت به ؟





فقال وهو يفتح القفل : رأيت بعد حبس الأطفال بالعربة أي من جنود فرناند أحتفظ بالمفتاح فذهبت الآن وعبثت بملابسه ووجده
وفتح القفل وخرج الأطفال وحمل نينوساندى قائلا : ألم أعدك أنى سأحميك
فأبتسمت و أقترت منها فان قائلا : أهلا ساندى هل أنت بخير؟
قنظرت له برببه فقال نينو: لا تقلقي كل هؤلاء جنود طبيين مثلي
فضحك فان ثم قال : صرنا طبيين مثلك يالا القدر
فقال نينو على لفور أعتذر سيد فان أحاول طمئنتها
فربط على كتفه قائلا : لا عليك..
ثم أنصرف وذهب لشاهر الواقف بجوار ريان الملقى على الأرض وجنديان وليموند
يساعدوا بعضهم البعض لربط جرح ريان بقميص ليموند الذى خلعه ومزقه لهذا
الغرض.

سأل فان شاهر قائلا : هل أصابته خطيرة ؟

فقال شاهر: جرح كتفه لا أما جرح قلبه فغائرا أنه يهزى بأسمها

فقال فان متعجبا : بأسم من ؟ عن ماذا تتحدث ؟

فنظر له شاهر قائلا : لا تهتم أماننا الكثير للننجزه ريان مصاب ويجب أن نعود من
الطريق الأخر.

ثم قال محدثا ليموند : هل تعرف أنت أودان الطريق الأخر





فقال ليموند وقد وقف بعد أن أنهى ربط كتف ريان : أعرف فرغم أنى أعمل بطاحونة السيدة مياسين لكن أخرج معه بكل جولاته بين الجبال والتلال كانت تنبه على ألا أتركه حرصا على سلامته

فقال شاهر محاولا تجنب الحديث عنها : ألن تذهب لتطمئن على أولادك

فقال ليموند : ليس لى بهذه الحياة سوى ابنة واحدة وليست طفلة هي بالتأكيد مع النساء بالسجن.

فحدق به شاهر للحظة ثم أستدار قائلا : هيا فأن لنرى السيوف والرماح المحمله على العربات.

وذهبا معا وشاهريقول متمتما : أتمنى أن لا تكون هي..

وما أن وصلا وفتحا أحد الصناديق حتى قال شاهر: السلاح المسروق من المخازن ، هل تم أستغفالننا لهذا الحد؟!

ونظر له فأن بأسى دون أن يجيب وجاء ليموند محذرا بوجوب التحرك حالا لأن الطريق طويل وإن تحركوا بأقصى سرعة قد يصلوا قبل الغروب بقليل .

وأخيرا قربت الرحلة على الانتهاء وعند أقترابهم من القرية قال ليموند مبشرا : لم يبقى إلا القليل.

فقال فأن لشاهر: عدنا بالأطفال ولكن هل تعتقد أبائهم وأمهاهم بخير؟





فأبتسم شاهر قائلا : تفائل

وقال ليموند لنيو بصوتا على : أدعوا السماء نينو أن تكون النساء بخير فمرض
أبتك الذى وصفته لى شفت منه طفلة بقريتنا منذ عدة شهور على يد طبيبتنا
فقال نينو مبتسما وهو يحمل ساندى على أكتافه : حقا أنت على يقين مما تقول
فقال ليموند وهو يسير بجوار شاهر : نعم
فأبتسم نينو بسعادة أما شاهر فقال متسائلا : هى طبيبة ماهرة أذن لا تعالج بعض
الأمور البسيطة فقط .

فقال دان الذى يسير بجوار ليموند من الجانب الأخر : تتحدث وكأنك تعرفها
فقال شاهر على الفور : حدثنى أريب كثيرا عنها
ونظر لغان الذى يسير بجواره من الجانب الأخر فقال فان مبتسما : بالطبع أنا
والفارس أريب نعرفها جيدا
وقبل دخولهم القرية بلحظات هتف رجل منادى وهو مقبل عليهم من القرية قائلا :
فارس شاهر .

فنظر ليموند ودان بريبة لكن شاهر طمئنهما قائلا : أنه من جنودى الذين ذهبوا مع
ليفانت لكنه خلع ملابسه وتنكر كما طلبت منهم
ونظر له سائلا وقد أصبح أمام حصانه : ما الأخبار بالمدينة ؟





فقال الرجل مبشرا : أفضل مما توقعنا الناس أنضموا لأهالى القرية وظلوا يهتفون ضد الأمير والقائد ، والحكيم وأهالى القرية قابلوا الملك وأمر بعدها بأخراج النساء من السجن ، ولتهدأت الناس أمر الملك بمحاكمة كل من تسبب فما حدث والقاضى يسمع لشهادة الشهود منذ الظهيرة

فقال فان متعجبا : أقيمت المحاكمة بهذه السرعة

فقال الرجل : نعم

فقال شاهر: ومن يحاكم ؟

فقال الرجل : الأمير والقائد والفرسان وكل من أخذ فتاة من نساء القرية بالأمس أعادها وتسمع المحكمة شهادتها وإن أذاها سيعاقب.

فقال ليموند متعجبا وهو ينظر لشاهر بضيق : هل تم توزيع النساء؟! ألم تقل لنا أن النساء بالسجن.

فصمت شاهر للحظة ثم قال : وزع منهن القليل جدا والباقي بالسجن

فكاد ليموند أن يتعارك مع شاهر لكن دان أوقفه قائلا : ليموند ماذا بك الأمر كله ليلية واحده ويقول لك أعادوهم

فقال ليموند بضيق : وهل تضمن ما قد حدث بتلك الليلة ؟

فقال دان سائلا الرجل : النساء جميعهن بخير أليس كذلك ؟





فقال الرجل بتردد : أنا تيقنت من إقامة المحاكمة وجئت لأنتظركم ولا أعلم ما حدث بالتحديد.

فنظر له ليموند بغيظ ثم نزل من على حصانه وأمسك به قائلاً بغضب : عيناك تقول غير ذلك ، لى أبنة وحيدة لو حدث لها مكروه سأكسر رأسك
فنزل فان من على حصانه وأثنين من الجنود وحالوا بين ليموند والرجل وقال شاهر ولا يزال على حصانه للرجل : قل كل ما تعرفه .

فقال الرجل : المرأة التى أخذها القائد حاولت الأنتحار لكنها لم تمت ، وهى الآن بقصر الأمير وحالتها خطيرة ، والفارس أريب لا يعرف أين نيروز لذلك هو خلف القضبان رغم أنه من أبلغ الملك بكل شئ ، والفارس سمهدروالفتاة التى أخذها لم يتم العثور عليهما ، وعندما أتى جنود الملك للقرية وجدوا حصانين بين الأشجار ببداية الغابة ، وعندما رأهم أحدهما ركض فركضوا خلفه ، ووجدوا مجموعة من الفتايات بكهف لكن الحصان على ما يبدو لم يجد صديقه بينهن لأنه كان حزين جدا
فنظر ليموند لشاهر قائلاً : الفرسان أخذوا فتايات وانت منهم أى فتايات وزعت قل لنا أسمائهن.

فقال شاهر: لا أعرف أنا أخذت الطيبية وأريب أخذ نيروز لحمايةهما وأنطلقنا لحماية المدينة ثم عد لأنقاذ أطفالكم





فقال دان لليموند متعجباً : ما بك ! هيا بنا للمدينة لنطمئن على الجميع أنك تضيع الوقت.

فركب ليموند حصانه وقال شاهر للرجل : هل بالقرية جنود للملك ؟

فقال الرجل : نعم

فقال شاهر لثان : أسبق مع مجموعة من الجنود وليموند وأخرج جنود سمهدر ووالف من السراييب سنأخذهم معنا ليحاكموا

فقال ليموند لدان : هيا بنا

فقال شاهر له : لا أترك دان أريد أن أحدثه بأمر ما

فقال ليموند بأصرار : أما نتحرك جميعاً أو ننتظر أشعر أنك أخفيت علينا شئ آخر

فقال دان مستنكراً : ماذا عساه أن يخفى ليموند ؟

فنظر ليموند لشاهر وأقرب منه قائلاً : أقسم أنك لا تخفى شئ خاصة فما يخص النساء.

فنظر له شاهر ولم يجب وقال أمرا الجميع : هيا بنا لنخرج جنود سمهدر

وتحرك بأقصى سرعة والجميع خلفه وتفاجئ به جنود الملك وسأل عن رئيس تلك

المجموعة من الجنود وشرح له الأمر ثم قال أمرا : أخرجوا كل الجنود الموجودين

بالسراييب.





ثم أنتهز فرصة أنشغال ليموند مع امرأة عجوز يحدثها وحدث دان سائلا : هل أنت على دراية بكل نساء القرية ؟

فأجاب دان بريبة : تقريبا .. لما ؟

فأخبره عن الفتاة التي وجدوا جثتها وأدخلوها بمنزل الحكيم ، ويجب أن يعرفوا من هي ليخبروا أهلها ولكي يحاسب جنود سمهدر عن فعلتهم ، وطلب منه أن يدخل ليتعرف عليها ولكن ما إن تحرك دان خطوات حتى وجد ليموند خلفه يقول له : عن ماذا كنتمما تتهامسا ؟

فقال دان : أتركنى ليموند وسأخبرك فما بعد

فقال ليموند وقد لحق بدان بعد أن تحرك من أمامه خطوات : سأذهب معك فقال دان بغضب وقد توقف : بالداخل توجد جثة فتاة من القرية وأنا ذاهب لأتعرف عليها.

وأشار لمنزل الحكيم فأمسكه ليموند من ملابسه وحدث به قائلا : أبنتي أليس كذلك هو وصغها لك وتعرف أنها أبنتي لذلك لا تريدون أخبارى فهز دان رأسه نافيا وقال : لا أعرف من تكون أقسم لك ثم صمت دان لحظة وقال : أدخل أنت ليموند .. أدخل أنت





فأتى فان وشاهر ووقف بجانب دان ودخل ليموند دون أنتظار ومعه جندى ليريه بأى غرفة هي وبعد قليل خرج ليموند باكيا فركض اليه الثلاثة وقال دان : مابك ؟ هل هي أبنتك ؟

فهز رأسه نافيا وقال : لا ليست هازال بل سيلا

فأحمر وجه دان وبدأت الدموع تلمع بعيناه قائلا : لا لا ليست هي أنا منذ موت باتريك أقرب صديق لى أفكر كيف سأخبرها بهذا الخبر المشؤم ودخل المنزل وقال شاهر لليموند سائلا : هل هي زوجته ؟

فقال ليموند : لا زوجته متوفاه أنها أخته الصغرى والوحيدة

فنظر كل من فان وشاهر لبعضهما البعض وخرج دان وهو ممسك بسيفه قائلا : سأقتلهم جميعا لن أنتظر المحكمة سأقتلهم

قامسكه الثلاثة وقال شاهر : لا دان قتلنا من قاتلنا من قبل لأنها كانت حربا أما الآن فهناك محاكمة وسناخذهم ليمثلوا أمامها .

فألقي دان السيف من يده وأزاحهم من حوله وأبتعده عنهم خطوتين ونظر لشاهر قائلا : حقا .. أن ذهبوا للمحكمة لن يعترفوا بشئ وسيضيع حق أختى للأبد

ونظر للأرض ثم نظر مرة أخرى لشاهر قائلا : أخذت الطيبية لحمايتها وألفارس أريب أيضا أخذ السيدة نبروز لنفس الغرض ، أكابر المدينة حموا أكابر القرية أما أنا وأختى فلا قيمة لنا أنا مجرد أجير لدى السيد ريان وهى مزارعة بمزرعة الحكيم.





فقال شاهر: أقسم لك ..

فقاطعه دان قائلا: لا تقسم أيها الفارس لم أعد أصدقك ولن أذهب معك لمكان إن لم أخذ حقها الآن فلا فائدة سأدفن أختي وأبكي عليها وأفعل أنت ما شئت فكاد ليموند أن يتدخل لكن شاهر أستوقفه قائلا: أتركه يدفنها ثم نظردان قائلا: سأترك لك ثلاث جنود لمساعدتك ثم ألحق بنا فأبتسم بسخرية قائلا: جنود .. جنود يغتصبونها وجنود يدفنونها ألا يكفها جنودا ، خذ جنودك معك أيها الفارس لا حاجة لى بهم سأدفنها بمساعدة أبنائي وعجائز القرية

فلم يستطع شاهر قول أى كلمة أخرى لكن فان أقرب من دان قائلا: وجنودا أنقذوا أبنائك تذكر ذلك جيدا ربما تغير رأيك وتلحق بنا. وتحرك الجميع وبهلق شاهر غصه من الحزن والألم كلما تذكر دان وبكائه وسيلا وجثتها عندما عثروا عليها ، وأقسم سواء لحق بهم دان أولم يلحق لن يبرح المحكمة حتى يحاسب كل جندى أشترك بتلك الجريمة.

نظر القاضى لشاهر ولم يستطع أخفاء أعجابه به وبشجاعته ، وتمنى الملك شكره مرتين ، مرة لأنه جنبه حربا ومرة لأنه جنبه حرجا أمام الأهالى لقرار كان من الصعب أتخاذه .





أما شاهر فظل كل ما يشغله سيلا وحقها فقال : كنت أعتقد أننا سنأخذ وقت لأجبار جنود سمهدر على الاعتراف من منهم فعلها ولم أكن أعلم أن هناك شهود ونظر لنبروز فوقفت على الفور قائلة : نعم أنا رأيت هؤلاء جيدا لكنهم ثلاثة ومن فعلها خمسة لكن لم أتأكد من الاثنين الآخرين

فوقف راني على الفور قائلاً : وهذا

وأشار لرابع فنظر لهم القاضى قائلاً : من خامسكم ؟

فنظروا لبعضهم البعض ولم يجيبوا بالبداية لكن القاضى دق بمطرقتة وقال مكررا

السؤال : من خامسكم ؟

فأشار أحدهم للخامس فقال القاضى على الفور : محكوم عليكم بالأعدام بالمقصلة فحاول أحدهم التحدث لكن هتافات من بالقاعة وسعادتهم أسكتته وطرق القاضى

بمطرقتة قائلاً : أين الجندي نينو ؟

فقال شاهر : لما ؟

فقال القاضى : ألم يقتل اثنين من زملائه ؟

فقال الحكيم على الفور : مدافعا عن الطفلة

وبدأ الاعتراض يبدو على من بالقاعة فقال القاضى : على ماذا تعترضون ؟ هل

أصدرت حكما ؟ أين نينو ؟

فقال شاهر : ينتظر مع الجنود بالخارج





فنظر لجنود الملك قائلاً: أستدعوه

فدخل خلال لحظات ووقف أمام القاضى فقال القاضى : أقتلت اثنين من زملائك ؟
فقال نينو بكل ثقة : نعم فعلت لحماية ساندى وباقي الأطفال وغير نادم ، حينها لأول
مرة شعرت أنى جندياً حقاً .. الجندية أن تحمى الأرض وأعراض وأرواح من يسكنون
على تلك الأرض

فنظر له القاضى متعجباً وقال : ومن علمك تلك الكلمات الفارس سمهدر؟!!

فقال نينو نافياً : لا سمعت الفارس أريب يرددها على مسامع جنوده وتذكرتها وانا
أقتلهما

فقال القاضى : تم فصل ..

فنظر كل من بالقاعة لبعضهم البعض وعلت الهمهمات وتركت ساندى أمها وركضت
حيث نينو فحملها ووقف منتظراً الحكم ، فنظر القاضى لساندى مبتسماً وأكمل
قائلاً : جميع جنود سمهدر مفصولين من الجيش ما عدا نينو

فتسائل نينو قائلاً : وريكو؟

ونظر لشاهر وقبل أن يتحدث شاهر قال الملك : الأمر متروك للقائد الجديد عندما
يعيد تكوين الجيش

فقال أريب : ومن القائد الجديد ؟

فقال الملك على الفور: لم أحدد المحاكمة لم تنتهى بعد





فقال شاهر : صحيح المحاكمة لم تنتهى بعد وأريد ضم سرقة الخزينة والمخازن للقضية لقد تم التلاعب بنا
فقال أخزم وهو خلف القضبان بعد أن نظرله شاهر نظرات حادة : أعترفت بأكثر من ذلك ولو فعلتها لأعترفت بها
فقال مارسيلينو : أنا فعلتها أترف
فنظر شاهر لرسالن فقال مارسيلينو مؤكداً : بمفردي .

فأبتسم رسالان أبتسامة خافته وخبيثة وسرعان ما تلاشت تلك الأبتسامة عندما قال الحكيم وقد أقرب من القضبان سائلاً مارسيلينو : من من بين أهالى قريتنا عيناً لك ؟
فأبتسم مارسيلينو مستهزئاً وقال : لا أعرف عن ماذا تتحدث ؟
فكاد الحكيم يكرر السؤال لكن القاضي دق بمطرقته قائلاً للحكيم : لم يبق سوى أن نعرف كيف هزم رجالكم جنود أخزم
فقال الحكيم : لا أعرف لم أكن معهم ؟
فقال القاضي : فليمثل رالف أمامنا

فأحضره جنود الملك وهو مقيد اليدين وسئله لقاضى : ماذا حدث ؟
فقال رالف : تم خداعنا ، ذهبنا للمكان المحدد فلم نجدهم وأعتقدنا أنهم ضلوا الطريق ولم يكن أمامنا سوى الأنتظار حتى مللنا وكدنا نعود وقد أقرب الغروب ، ففوجئنا بنار مشتعله أمام أحد الكهوف الموجوده بالجبال القريبة ، فأرسلنا من





يستكشف الأمر فعاد ليخبرنا أنه سمع أصوات لرجال مختبئين بأحد الكهوف ثم شاهد رجلين يقفان أمام الكهف المشتعل عنده النار وسمع أحدهما يقول " يجب أن نعود للقريّة يبدو أن تلك السرية لن تأتي أبداً " ، سخرنا منهم وأعتقدنا أنهم مختبئين بالكهف وأنطلقنا لنهاجمهم داخله ويا ليتنا ما فعلنا

فقال القاضي : ماذا حدث ؟

فقال رالف : دخل رجالنا مندفعين فلم نسمع سوى صرخات تتباعد

فقال القاضي : تغلبوا عليهم وقتلوهم بالداخل

فقال رالف : لم يكونوا بهذا الكهف من الأساس ، هذا الكهف عميق جدا كل من دخل سقط بداخله بهوة عميقة ولم نستوعب إلا بعد أن دخل أكثر من ثلثي رجالنا ثم أمرت البقية بالتوقف عن الدخول حينها خرجوا من عدة كهوف مجاورة وأحاطوا بنا من كل جانب .

فلمح رالف بعيون القاضي نظرات شامته فقال على الفور : لكننا حاربنا بكل قوة وشجاعة وقتلنا بعضهم .

فقال ليموند متمتما : قتلت أولاد جابي لأنهم أغبياء أجساد مفتولة بلا عقل ولم يتبعوا التعليمات .

فقال القاضي : هل هناك من رجال القريّة من يخبرنا كيف تم تدمير الأمر





فوقف ليموند وسار حتى القاضي قائلا : أنا أخبرك ، حذرنا الحكيم وكان يريد ألا نخرج من الأساس وعندما أصررنا نبه علينا أن نتحرك مبكرا ونراقب المكان من بعيد أولا ، وعندما ذهبنا ولم نجد أحد بالمكان رتب ريان الأمر ، وكان على دراية بتلك الكهوف وأختبئنا بكهوف آمنه وقريبة من الكهف ذو الهوة العميقة ، وكان هناك ثلاثة يراقبوا الطريق من بعيد وفور ظهورهم أكتشفنا أنهم ليسوا سرية من الأعداء و أنتظرنا للغروب وبدأنا تنفيذ الخطة وأنهينا الأمر سريعا وكل هذا بفضل ريان فقال القاضي : بالمعاهدة المبرمة بين قريبتكم والملك لا يوجد ما ينص على إلزامكم بالمشاركة بأى حرب.

فقال ليموند : هذا ما لعب عليه القائد برسالته لنا ، أخبرنا أننا إذا نفذنا تلك المهمة بنجاح سيضم بعضنا للجيش لذلك لمعت برأسنا الفكرة فقال القاضي : وأين تلك الرسالة ؟

فأخرج ليموند رسالة قائلا : تلك الرسالة المرسومة بها الخريطة أما الرسالة الأخرى فظلت مع الحكيم.

فقال الحكيم بعد أن وقف أمام القاضي : ليست معي ونظر للملك فأشار لوزيره فأعطاها للقاضي فقرأها قائلا : من القائد إلى حكيم القرية ورجالها ، نظرا لأنشغال الجيش بأمر عده نطلب منكم الخروج والتصدي لتلك





السرية الصغيرة وتسليمها لنا ، في حالة نجاحكم بتلك المهمة سننظر في أمر انضمام بعض رجالكم للجيش وقد حصلنا على موافقة الملك بهذا الشأن ونظر القاضي لمن بالقاعة قائلاً: ثم توقيع القائد أخزم وبنيهاية الرسالة ختم الأمير ونظر القاضي للأمير قائلاً: ختمك بالفعل على الرسالة فقال الأمير: أقسم أني لم أختم على تلك الرسالة فقال أخزم على الفور: أنا ختمت بختما مقلد فقال القاضي: ماذا تعني؟

فقال أخزم مؤكداً: معي ختما مقلد أستخدمه وقت الحاجة فأبتسمت بوران ونظرت لأخيه الملك وقال القاضي: هناك جزئنا أخرج بالرسالة مكتوب بخط مختلف أسفل أمضاء أخزم. ثم نظر للحكيم متعجباً ثم نظر بالرسالة قارئاً: من حكيم القرية نجدد ولاناً لجلالتك ونؤكد دوماً أننا فداءاً للمملكة وسننفذ أي مهمة توكل علينا لحمايتها صغيرة كانت أو كبيرة.

ونظر للملك فأشار له ليكمل فقال القاضي: ثم أمضاء الحكيم وبنيهاية الرسالة ختمه بجوار ختم الأمير.

فنظر أهالي القرية لبعضهم البعض وقال الملك: أستقبلت تلك الرسالة بأحدى الحمامات الزاجلة التي أهديتها للحكيم منذ زمن فجمعت بعض جنودي وبدأنا





رحلتنا قادمين ألى هنا وطلبت من باقى جنودى الأستعداد قد أرسل لطلهم أن كان الأمر خطير معتقدا أننا مقدمين على حرب .

فسأل القاضى الحكيم قائلا : متى أرسلت تلك الرسالة ؟ ولما كتبت على نفس الرسالة المرسله من أخزم ؟

فأجاب الحكيم على الفور: بعد أستلامها بدقائق ، أما لما ؟! لأنى كنت مرتاب بالأمر منذ البداية وخفت إن كان الملك لا يدرى بالأمر أن يعتقد أنى كبرت وصرت أهزى ولا يهتم بالأمر ، فكتبت على نفس الرسالة كدليل على ما أقول ، وأنتظرت رسالة تجيب على رسالتى لكن لم تصل أى رسائل منه ، ولم أخبر نيروز عندما أقترحت الذهاب للملك لكى لا أهبط من عزيمتها وقلت لتكن محاولة أخيرة.

فأبتسم شاهر معجبا بذكاء الحكيم وقال أريب هامسا : أنت أذن السبب وراء مجيئه وبدات الهمهمات تعلق بالقاعة فدق القضى بمطرقته قائلا : هل هناك أى شاهد لم نسمعه بعد.

فصمت الجميع فقال القاضى : أذن أنصتوا لأحكام المحكمة فأنصت الجميع بأهتمام وقال القاضى : عزل الأمير راكان من منصبه وأطلاق سراحه أعدام أخزم ومارسيلينو حرقا ، التأكيد على أعدام مغتصبى سيلا الخمسة بالمقصله بالأضافه إلى رالف ، فصل من تبقى من جنود أخزم أو مارسيلينو من الجيش كما تم فصل جنود سمهدر ، أطلاق سراح الفارس رسلان.





خرج رسلان من خلف القضبان أخيرا بعد أن كاد يفقد الأمل ، كان لابد أن يتفق مع مارسيلينو ليتحمل كل التهم بمفرده منتهز فرصة خروج الجميع لملاقة شاهر ، ووافق مارسيلينو بعد أن تيقن أنه لن ينجو من التهم الموجهة له بسبب أخزم وأعتراقاته ، دبرا معا أمر السرقة وكانا يدبرا توريط أخزم معهم لسرقة القرية فما بعد لكن أخزم الغبي ضخم الأمر وصارت مخاطرة ، فأخبر رسلان مارسيلينو منذ البداية إن مثله مثل باقي الفرسان ولا يريد أن يتورط أكثر من ذلك ، ومن بعيد راقب مارسيلينو الذي هرب زوجته وأولاده بكثير من المال خارج المدينة قبل تنفيذ خطة أخزم تحسبا لأي خسائر ، وهذا ما هدد به رسلان مارسيلينو وهما خلف القضبان معرفته بمكانهم ، ما لا يعلمه رسلان أن مارسيلينو وافق ليس فقط بسبب التهديد ولكن أيضا لكي لا يترك الساحة فارغة أمام شاهر وأريب ، وفور نطقه بمسئوليته بمفرده ناوله رسلان السم الذي معه كما أتفقا ، وبمجرد سماعه الحكم بأعدامه حرقا أخذه وما إن خرج رسلان من القفص حتى سقط مارسيلينو ميتا .

وقف كل من بالقاعة وقال الملك أمرا جنوده : أخرجوا أخزم من القفص وقيدوا يديه خلفه لكي لا يفعل مثله.

ونفذ الجنود الأمر سريعا وأشار الملك لوزيره فأقرب منه وظل يتهامس معه ومع مستشاريه ، وراقب الجميع ما يحدث بأهتمام وبعد قليل وقف الوزير قائلا : بعد أن أصدر القاضي أحكامه ضد الجناة وقبل تنفيذها قرر الملك ، أولا مصادرة جميع





أملاك وأموال القائد أخزم وكل من الفارس مارسيلينو وسمهدر على أن ترسل نصف الأموال لحزينة المملكة.

فبدأت الهمهمات تعلو بين الناس فأكمل الوزير قائلاً: والباقي سيوضع بخزينة المدينة بعد أستعادة القرية لأموالها ومحاصيلها ، ثانياً : تغيير بند من بنود المعاهدة بيننا وبين قرية ماننا ..؟؟

فنظر الحكيم للملك متسائلاً فقال الوزير على الفور: بعد موافقة أهلها بالطبع فزاد الفضول لدى الجميع وأكمل الوزير قائلاً: تعيين فارس من الفرسان الخمسة من أهالي القرية على أن يكون جنود لوائه بالكامل من أهاليها..

فهتف أهالي القرية وقال الحكيم على الفور: موافقين وأنسب شخص هو ريان فأكمل الوزير قائلاً: كما سيتم تدريب فارس القرية وجنوده على الحرب .. سيتم تدريب فرسان وجنود المدينة على معرفة الدروب بين الجبال والتلال وكل هذا سيشرف عليه القائد الجديد بعد تعيينه لثلاث فرسان وتعيين جنود جدد.

فقالت نيروز لمايا هامسه : لما ثلاث فرسان مازال هناك ثلاث بالفعل وقد عين ريان الجيش لا يحتاج سوى فارس واحد

فقالت مايا : بالتأكيد سيعين شاهر القائد

فقالت نيروز مبتسمة : ولما أنت سعيدة هكذا ؟ ومن أين لك بهذا اليقين ؟

ثم أكمل الوزير قائلاً: الملك يريد أبلغكم بمن عين بالمناصب الشاغرة بنفسه





وذهب ووقف بجوار الملك وأنصت الجميع للملك فقال وهو جالس مكانه : الفارس أريب فليحضر أمامنا.

تفاجئ أريب وتفاجئ كثيرين وبدأت الناس تتهامس فيما بينها فقال أحدهم : الفارس شاهر أرق.

وقال آخر: الفارس أريب أختيار ليس سئ

وقال ثالث بحماس : هو من يستحقها

أما أهالى القرية فصمتوا تماما حائرين ، وشعر شاهر بالفتنة التي قد تحدث بين الناس فما وقف أريب وعبر أمامه ذاهبا للملك حتى وقف وربط على كتفه قائلا بصوت مسموع : تستحقها صديقى.

فصمت الجميع وقال الحكيم متمتا : نبيل حتى النهاية

ونظر له أريب بحيرة فأيتسم شاهر مؤكدا : تستحقها

وما إن وقف أريب أمام الملك حتى قال الملك : منذ زمن بعيد خرج جدك عن طاعة جدى فحرمه من القابه ونفاه هل إن أستعد القابك ستقسم على عدم الخروج عن طاعتي..

تعجب من بالقاعة لعدم معرفتهم عن ماذا يتحدث الملك ، فما عدا شاهر الذى كان يحفظ سر صديقه الذى تمتد أصوله لعائلة الملك ولكن بعد نفي جده أتى به والده





بآخر مدينة بالمملكة ، ومرت الأيام وصار أريب فارسا ولا يعرف هذا السر سوى القليلين لذلك كان أريب حساس بشأن إشارة أخزم للتواطى مع أهالى القرية . صمت أريب فقال الملك : كنت تعتقد أنى لا أعلم .. ستقسم على الطاعة أم لا فأبتسم اريب قائلا : أقسم على الولاء لجلالتك والتزام الطاعة لأوامرك ما حييت وأنحنى احتراما فقال الملك : قررنا أستعادة أريب لألقاب عائلته وتعيينه أميرا للمدينة وتعيين الفارس شاعر قائدا للجيش على أن يكون الجيش موحدا وولاء جنوده للمدينة والمملكة ككل لا لفارسهم ثم قال الملك أمرا جنوده : أنصبوا المقاصل والمحرقه أمام المحكمة لتنفيذ الأحكام الآن .

فهبل الجميع من السعادة فبعد كل ما عانوه توجت متاعيمهم بمكاسب لم يتخيلوها وخرج الجميع من المحكمة لمشاهدة تنفيذ الأحكام . بدأ جنود الملك بأعداد المقاصل والمحرقه ، ووقف الحكيم يتأمل أهالى قريته الذى تجمع شملهم بفضل الكثيرين ثم نظر لأبنته الغاضبه منه لأنه لم يخبرها بأمر الرسالة الرسالة التي أرسلها بأخر حمامة لديه لأن باقى الحمامات ماتت على مدار الأعوام الماضية ، وبعد إرسالها أدعى أنها ماتت أيضا وهذا ما يغضبها كذبه على الجميع حتى هي ، لا تعرف مدى احتراق قلبه عندما أعتقد أنها الفتاة المفتصبة وبردت نار قلبه بعدها بقليل ولكن عندما أتى للمدينة ولم يجدها عاد الشك يراوده خاصة عندما





وجدوا حصانها وباقي الفتايات المختبأت بالغبابة ، أن تقلق بشأن أبنتك أمرا صعب لكن الأصعب أن يتعلق برقيتك مستقبل قرية بأكملها لذلك تحمل ونفذ الخطة كما أتفق مع شاهر حتى ردت روحه إليه بعودتها سالمة .

خرجت بامبلا مع أزركباقي الناس لكنها وقفت تتأمل أهالي قريتها وهم يهنتون بعضهم البعض ولم يتذكروها أحدهم على الإطلاق ، فتذكرت أهلها وبكت وما إن رآها أزرتبكي حتى قال : بامبلا أرجوك لا تبكي

فقال بامبلا: ماذا أفعل لأن ؟

فقال أزر: تزوجيني ؟

فنظرت له بحيرة قائلة : أتزوجك !

فقال أزر: نعم نأى بالصباح ليزوجنا القاضى

فصمت فقال أزر: لو كنت متردده أمامك وقت للتفكير؟

فقال بامبلا بأستسلام : وهل أمامى سبيلا آخر

فقال أزرعلى الفور: لا بامبلا لا تو افقى فقط لأن ليس أمامك سبيلا آخر، اليوم ليس

كالأمس صرتى حرة وقريتك آمنه وأن أردت سأوصلك حتى باب منزلك

فقال بامبلا مستكره : وأعيش وحيدة

فقال أزر: أذن و افقى على الزواج وسأنفذ كل ما تطلين





فأبتسمت قائلة : أو افق لكن لا أعرف ماذا أطلب ؟
فقال أزربفرحة : أي شيء وسأنفذه على الفور
فقالت وقد غابت الأبتسامة من على وجهها : أتمنى أن أعرف كيف مات أشقائي ؟
لماذا هم بالذات ؟

فصمت أزرقليلا ثم نظربعيدا وأمسك يد بأميلا قائلا : تعالي معي
فتحركت معه وتفاجأت به ينادى قائلا : سيد ليموند .. سيد ليموند
فنظر ليموند خلفه و أقرب أزرقائلا لليموند : تلك باميلا ابنة جابي وكانت تريد أن
تعرف كيف مات أشقائها
نظر لها ليموند بأشفاق قائلا : قال لي دان ذات مرة أن جابي له ابنة لكن لم أسمع
عنها من جابي أبدا

وصمت لحظة ثم أكمل قائلا : للأسف هجم أشقائك بأوامر من والدك قبل الجميع
ولم يتبعوا تعليمات ريان وهي أن نهجم عليهم معا ، وظل يقول أولادى بجيشا كامل
وعندما هجمنا كانوا قد قتلوا

ثم ناداه سام قائلا : ليموند أريد أن أحدثك بأمر هام
فذهب ليموند وحزنت باميلا وقال أزر: أترغبين بشيئا آخر
فأبتسمت أبتسامة باهته وأغمضت عينها وفجأة أتسعت أبتسامتها قليلا فقال:
أزر فكرت بأمر ما..؟!!





- لا لأنه أمراً ساذج

- أخبريني به

- لن تسخر مني

- لا..!!

- تذكرت الفطائر التي تحدثت عنها لويزا

- تشتهيها؟ تعالي معي

- إلى أين؟

- أشتريها لك

حاولت باميلاً أن تمنعه من الذهاب لكنه أصر ولم تستطع أخفاء سعادتها رغم الحزن الذي بداخلها لشعورها بحرصه على أرضائها .

بنفس الوقت تجمع بعض زوجات ملاك الأراضي الزراعيه الصغيره حول توله وقالت

أحدهن : زوجك شومان عندما يعود سيعطينا أموال محاصيلنا بالكامل

فقالته توله : بالطبع.

ثم أبتعدت عنهن وهى تعض على شفيتها وتتخيل شكل زوجها عندما يعود بالمال ويجد

القرية على حالها ، أعتاد زوجها على شراء بعض المحاصيل من أصحاب الأراضي

الصغيرة ، خاصة المحاصيل التي تتحمل رحلات السفر الطويلة دون أن تفسد





ويبيعها بمدن بعيده بمبالغ أكبر كل عام ، وكان على تواصل دائم بمارسيلينو لتأمين رحلاته ولكن رحلة هذا العام كانت مختلفة ، أنفق مارسيلينو معه على بيع الغلال المسروقة من مخازن المدينة مع بضاعته وبشره أنه يستطيع الأختفاظ بأموال محاصيل القرية لأن هناك أمور ستحدث لن تجعل أهالى القرية يطالبون بأموالهم لكن لم يخبره بالتحديد ماذا سيحدث ، وسافر زوجها وظلت هي تبلغه بأخبار القرية أول بأول كما كان يفعل زوجها ولتأمينها أخذها رسلان بالأنفاق مع مارسيلينو تلك الليلة ، وبألها من ليلة لن تستطيع أبدا نسيانها .

لمحها رسلان من بعيد وهي تقف بجوار النساء فأبتسما لبعضهما البعض ثم هرب بعونه لى لا يلحظهما أحد ، بالتأكد سيتواصل معها فما بعد ، من جانب لأنها أنثى لا تنسى ويجب أن تتكررينهما الليلالى ، ومن جانب أخر لأنه يريد أن يعرف بأستمرار أخبار القرية أما المدينة فهو كفيلاً بها فلن يترك الأمر يستقر أبدا لشاهر وأريب .

في الوقت الذى كان الجميع فرح وقف شقيق أرينا غاضبا وقال هامسا لأبيه : ألن يرحل عنا هذا الأسيف ؟

فنظر له والده متعجبا بنفس الوقت قالت أرينا : أه أمى أين أنت لترين ما حدث لنا بتلك الليلة ؟

فقال أسيف : فقدان الأم شيء عظيم لكنها بالتأكيد تشعر بكم وتعرف أنكم الآن بخير





فحدق به شقيقها غاضبا وقال ناهرا : ماذا تقول يا هذا ؟

فتعجب أسيف قائلا لأرينا : لماذا غضب شقيقك ؟

فأجاب والدها مبتسما : بنى زوجتى مازالت على قيد الحياة هي مسافره لدى معارف

لها لتحيك لأبنتهم ملابس العرس

فشعر أسيف بالحرج وقال : أعتذر.. سأرحل لدى عمل كثير

وأنصرف بالفعل مما أحزن أرينا فقال لها والدها : ألحى به

فنظرت له فقال مؤكدا : ألحى به وأخبريه أننا سنقيم له عشاء شكرا له عندما تعود

أمك.

فركضت خلفه وكاد شقيقها يمنعها قائلا : سأخبره أنا

فأمسكه والده قائلا : أبقى مكانك إذا كنت تريد أن تبقى هكذا بجوارى طوال العمر لا

بأس فهذا شأنك أما أنا فأريد أحفاد

بينما هما يتحدثان لحقت أرينا بأسيف وأخبرته بما قال والدها فأبتسم قائلا : هل

تعرفى طريق المنزل جيدا ؟

فهزت رأسها بالإيجاب فأمسك يديها بحنان و أقرب منها قائلا : أريد أن أخبرك بشئاً

هام .

فأنصتت له بأهتمام فقال : ليلة الأمس عندما تقابلنا أول مرة قلت لى أنك لست





فاتنة الجمال ربما لكنك أجمل نساء الأرض بعيونى

فأبتسمت ولمعت عينها من السعادة وكاد يترك يديها لكنها تمسكت بيديه قائلة : أنا أيضا أريد أن أخبرك بشيئا هام.

فنظر لها بأهتمام فقالت : ليلة الأمس عندما تقابلنا أول مرة قلت لى أنك رجل فقير ربما لكنك رجل حقا بعيونى

شعر أسيف أنه سيطير من السعادة وأن قدماه لا تلمس الأرض ثم أقنعته أرينا أن ينتظر حتى تنفذ الأحكام فعادا معا ليقفا بجوار والدها وشقيقها فظهرت قائلا : صديقى.

فقال شقيقها مستنكرا : أمازال ذلك المتشرد هنا ؟

فقال نرت معترضا : لن أكون متشردا بعد اليوم سأعمل مع أسيف

فقال أسيف وهو يخبطه على رأسه مداعبا : أخيرا وافقت

فأبتسم نرت قائلا : كلمات أرينا أقنعتنى

ووقف الملك بين وزيره ومستشاريه يراقب ألتفاف الجنود حول شاهر وأريب بفرحة

قائلا بقلق لوزيره : أتمنى ألا أندم على تنفيذ نصائحك

فقال الوزير : لما القلق مولاي ؟ أن أرضوا الناس وحققوا مصالحنا بنفس الوقت ما

المشكلة لا تنسى أن المدينة بأطراف المملكة ونريدها دائما أمنة .





فنظر له الملك قائلا : وإن تضارب الأمر مع مصالحنا أو زادت شعبيتهما لنصل لباقي المدن وصاروا منافسين لى.

فأبتسم الوزير قائلا : نوقع بينهما ألم ترى الفتنة التى كادت تحدث بين أتباعهما ولفت نظر الملك وهو يتابع التفاف الجنود دخول ريكو قائلا : أفسحوا لى الطريق

وما إن وصل لشاهر حتى قال : ستعيدينى للجيش أليس كذلك ؟

فنظر له شاهر بجديه مصطنعه قائلا : سأفكر بالأمر

فظهر الضيق على وجه ريكو فقال قان على الفور: يمزح معك ريكو أنت معنا بالطبع

فأبتسم ريكو وسأله شاهر: أين نينو؟

فقال ريكو: يبحث عن الطيببة من هى من النساء ؟

فنظر كل من قان وليفانت وشاهر بعيدا وقال ليفانت مشيرا : هى الواقفة هناك

فألقت لهم أريب قائلا: ونيروز أيضا تقف معها

فقال ليفانت لريكو الذى كان يتأهب للذهاب ليخبر نينو : أنتظر سأذهب لأحدثها

بالأمر ثم يأتى نينو.

وذهب ليفانت فقال أريب لشاهر: أنا أيضا ذاهب وسأتركك وسط جنودك أيها

القائد.





فقال شاهر: بالطبع ذاهب للملك صبرت أميرا

فأقرب أريب منه وقال هامسا : لا ذاهب لنيروز غاضبه منى ومن رانى ومن والدها
سأحاول أرضائها ببعض الكلمات

فقال شاهر مبتسما : فلتعينك السماء

وما إن رأت نيروز أريب يقترب وقبل أن يصل ليفانت تركت مايا وأبتعدت فلحق بها
أريب وأوقفها قائلا: الأمير عندما يحدثك تقفى لتسمعيه

فقال مستهزئه : حقا بهذه السرعة لم نعد أصدقاء

فأبتسم أريب قائلا: أذن أنت قلتها أصدقاء لما غاضبه منى

- لأنك تلاعبت بي أنت وشقيق زوجتك من قال أنى أريد التعرف عليه

- لم تكن تلك غايتي

- وما قلت بالمحكمة ؟

- أضطرت لذلك بالحقيقة كنت أتحدث مع ليليان عن شاهر ومايا لكن لم

أقل هذا لكى لا يعند أى منهما ولا يتقربا من بعضهما لأنى قلتها بالمحكمة

- ماذا ؟!

- لما أنت متعجبة لهذا الحد ؟

- أعتقدت من كثرة سؤالك عنها بعد موت زوجها أنك معجبا بها





- لذلك حجبتي عنى أى معلومات عنها من حينها ولم أعد أراها عندما أزورك
- نعم أنت صديقى وليليان أيضا صديقتى وأعلم كم تحبك
- وأنا أعشقها .. مايا كانت تلفت نظرى من أجل شاهر كنت دائما أراها تشبهه بالطباع وحب مساعدة الناس وعندما مات زوجها كنت أفكر كيف أجعلهما يتقابلا

- من الواضح أنى أسأت الفهم

ظهر رانى قائلا: أهلا بالفتاة الغاصبة من الجميع
فنظرت له بضيق وقالت : أنت بالأخص لا تحدثنى أبدا تلاعبت بى وجعلتني أضحوكة
فجاء الحكيم من خلفها قائلا: جيد أنه لم يتركك وحدك
فنظرت لوالدها بغیظ وقالت : لما ؟
فقال الحكيم : لحمايتك

فنظرت لرانى وقالت مستكره : هذا يحمينى أنا من قتلت الذئب إن كنت لا تذكر
فقال الحكيم : قتلته معا لوأيا منكما بمفرده لهجم عليه و أفترسه
فأبتسم رانى قائلا : والدك محق
فنظرت لهم الثلاثة بغیظ و أبتعدت ولحق بها الحكيم أما رانى فأتسعت أبتسامته





وربط أریب علی كتفه قائلا : ما رأیک بها أشعرأنها تعجبك
فقال رانی وهو يتأملها وهي تبتعد : رأسها مرفوعا كالجبال لكنه یابس كالحجر
الصوان.

فقال أریب : إن كانت تعجبك فلا تضيعها من بین یدیک
فقال رانی وقد نظر لأریب بأصرار: من قال أنى سأضيعها لكن أحتاج لبعض الوقت
فقال أریب ساخرا : لماذا تحتاج لوقت ؟ لتكسر رأسها
فعاد يتأملها قائلا : لا لأتسلل لقلیها تعجبنى هكذا كما هي
فربط مرة أخرى أریب علی كتفه قائلا : لم تعودا صغیرین لم يعد لديكما الكثير من
الوقت .

فقال رانى مستنكرا : من قال هذا ؟ دائما هناك وقت طالما بدأخنا قلب ينبض
وابتعدت نیروز أكثر والحكيم يقول لها : قفى ابنتی كبرت ولن أستطع اللحاق بك
فوقفت قائلة : ها أنا وقفت مکانی أخبرنى الآن لم لم تحدثنى عن الرسالة ؟ ولم كذبت
بشأن الحمامة ؟

فقال بضيق : فقدوا الثقة بعقلی ففقدت الثقة بكم
فاقتریت منه نیروز قائلة بتودد : أبى أنا لم أفقد الثقة برجاحة عقلك أبدا ثم كيف
تفقد الثقة بى؟!.





فقال نافيا : لا ابنتى ليس أنت لكنك سألتنى أمام المزارعات ونحن حتى الآن لم نعرف بعد من الخائن بيننا !! .

واقترب منها وقبل جبينها قائلا : أنت ابنتى الغالية

فقبلت هى أيضا جبينه لكنها نظرت له معترضة عندما قال : لم لا تسعدين قلبى وتزوجين .. من رأتى أشعر أنه معجب بك

فقال متعجبة : ماذا ؟!

فقال مؤكدا: نعم ويكون عرسكما باحتفالات القرية التى ستقام قريبا احتفالا بانقاذ قريتنا وأهلها ألم تركيب بقى ريان ومياسين على قيد الحياة رغم كل ما مروا به فقلت ساخرة : حقا .. لم نعرف وضع مياسين بعد..

فقال الحكيم : فور خروجنا من المحكمة لحقت بالأميرة بوران وسألته لأنها آخر من أتى من القصر فقالت أنها مازالت على قيد الحياة وتبدو بصحة جيدة لكن فاقده للوعى وتهزى باسم ريان وهاهو قد أرسل أيضا لهنالك فقالت نيروز باصرار: أبى انسانى و ابحث عن عروس بين نساء القرية غيرى لإحتفالك هذا.

أما ليفانت فما أن وصل لمايا حتى قال : هل أستطيع محادثتك بأمر هام ؟ فقالت على الفور: بالطبع ليفانت .





فقال: وهو ينظر لنينو ووريكو الو اقفين بعيدا يراقبونهما ثم نظر لها : من المفترض أنى قادم لأحدثك بخصوص ابنة نينو فابتسمت قائلة : سمعت قصتها بالمحكمة بالطبع سأحاول معالجتها والآن لماذا أتيت بالفعل ؟

فقال ليفانت متسائلا : هل أنت من النوع الذى يحفظ الأسرار؟

فقالت متعجبة : أتريد أن تستأمنى على سر؟!

فقال على الفور: نعم وإن كان ما سأخبرك به يعنى لك أو لا فعدينى ألا تخبرى به أحد فقالت وقد ازداد تعجبها وفضولها معا : أعدك.

فقال ليفانت : لم يسند لى الفارس شاهر المهمة التى تحدث عنها بالمحكمة فقط فقالت بفضول : ماذا أسند لك غير ذلك ؟

فقال وقد أخفض صوته قليلا : أخذ منى عهد إن تدهورت الأمور ولم يتخذ الملك قرارا عادلا وسواء عاد أو لم يعد لو سجننى أو صرتى بخطر أن أهربك من المدينة لأى مكان ترينه مناسباً وأصطحبك حتى هذا المكان ولا أتركك إلا وأنت آمنة وأعطيك مبلغاً من المال أخذه من والدته .

تعجبت مايا مما سمعته ، ألهذا الحد مهتما هو بأمرها ؟ ، فصمتت ولم تعرف ماذا تقول ، فقال: ليفانت وهو يهم بالإنصراف : أنا لم أقل أى شئ.





فقال: مؤكدة: وأنا لم أسمع شئ.

بنفس الوقت تفاجئت جوليتا بفتاة من فتيات القرية تناديهما وهي تقبل عليها قائلة :
سيدة جوليتا

فنظرت لها باهتمام فقالت الفتاة بعد أن وصلت إليها : هل هذا خاتمك ؟

فقال: جوليتا وهي تأخذه منها : نعم أين عثرت عليه ؟

فقال: الفتاة : حيث كنت قبل أن يأخذك جنود مارسيلينو لا تنسى أننا اختبأنا
بنفس المكان لكن بعدك بقليل

فقال: جوليتا ممتنه : شكرا حبيبتى من كثرة ما حدث لم ألحظ فقدانه

وانصرفت ولحقت بها أختها قائلة : مجنونة أنت تعطيها خاتماً كهذا ومنذ قليل
بالمحكمة تريدان تحملينا مسؤولية ما حدث لسيلا ,

فقال: أختها مستنكرة : خاتمها

فقال: الأخرى معترضة : ليست بحاجة ملحه إليه زوجها مساعد الحكيم سيشترى
لها أفضل منه ألا يكفي أننا لم نخرج من تلك الليلة بأى مكاسب ، تجمعنا معا
بالكهف ثم أعادونا لأهلنا بالصباح

فقال: أختها متعجبة : مكاسب !

فقال: الأخرى : نعم أيتها الغبية ألم ترى أننا وذلك الحداد مفتول العضلات وبعيداً





عن أرينا ألم ترى تلك البلهاء وهى تسند رأسها على كتف الجندى الوسيم حتى السيدة نيروزالتى تشبه الرجال تاركة خلفها هذا التاجر العاشق الولهان ..انظرى له كيف يقف من بعيد وسيأكلها بعينيه وهى لا تبال.

سارت أختها من أمامها قائلة : حقودة سأنصرف من أمامك قبل أن تصيبني نار حقدك.

وخبطت بتارا وهى تسير فاعتذرت فلم تقف تارا وقالت وهى تكمل طريقها : لا عليك وما إن وصلت خلف المحكمة حتى تلفتت حولها فلم تجد جوان الذى جاء منذ قليل وسط الزحام وهمس بأذنها قائلا : خلف المحكمة .

فأتت على الفور لكنه بعد قليل ظهر وأقبل عليها فضما بعضهما وقالت تارا : لما تأخرت ؟

فقال جوان : كنت أتيقن أن لا أحد هنا .

ثم أكمل قائلا : أمى طمئننتى وقالت أن كل شئ صار كما خططنا له فقالت تارا متتهده وهى مازالت بأحضانه : أه جوان لم تسمع ما سمعت بالمحكمة ، الأهوال التى عانتها الكثيرات والأطفال الذى كدنا نفقدهم فما عشت لا شئ بالمقارنة بما عاشوه.

ثم رفعت رأسها ونظرت له قائلة : كل هذا بفضلك





ثم وضعت رأسها على كتفه مرة أخرى فضمها بقوة وقالت : ملكتني بمعروفك
فرفع رأسها بيديه وقبلها ثم قال : بالحب لا يوجد معروف ولا صكوك ملكيه كل ما
أريد أن أملكه قلبك.

فأبتسمت وسألته قائلة : غير نادم على ما فعلت ؟

فقال مؤكدا : أبدا ولو عاد بي الزمن سأفعل نفس الشيء

فقبلا بعضهما مرة أخرى وقال جوان : أتأذى أنا ألف مرة ولا تمس منك شعرة

فأبتسمت قائلة : متى سنزوج ؟

فلم يصدق نفسه قائلا : وأخيرا بعد عام ترجيتك خلاله أكثر من مره وافقتي

فقال مؤكدا : لكن لن يتم الزواج قبل شهرين على الأقل لكي لا نلفت الأنظار

فقال جوان معترضا : أى أنظار سأقول وقعت بهواها عندما رأيتهما بالمحكمة

فقال بأصرار : أهدئ جوان وتريث وسنحقق كل ما نحلم به

بينما هما خلف المحكمة وقف نينو أمام المحكمة يحدث مايا قائلا : أنت حقا عالجت

طفلة من قبل كانت تعاني من نفس مرض أبنتي

فقال مايا : نعم نينو لا تقلق أتركني أرتاح اليوم وغدا سأزورك لرؤيتها

فقال نينو بفرحة : غدا.. غداً

فقال مايا : نعم غداً ..





لاحظ نينو أنها تحدّثه وعيناها تبحث عن شئ ما فقال سائلا: تبحثين عن شئ سيدتى
فقال على الفور: نعم أبحث عن بامبلا أنت لا تعرفها
فقال نينو مؤكدا: صيفها لى وأنا سأبحث عنها حتى أجدها
وقبل أن تجيب وصلت نيروز قائلة: لما تبدين قلقة هكذا؟ وأين أبنتك؟
فأجابت: مع مربيتى أما أنا فقلقه بشأن بامبلا أنشغلت مع باقى أهالى القرية ونسيتها
تماما ولا أعرف أين ذهبت؟

فقال نيروز: سمعت عنها منك لكن لم أراها من قبل
وأتى ليموند مع أبنته وأقبل على نيروز قائلا: كنت أبحث عنك لأشكرك على ما فعلت
مع هزال عندما قابلتها عند الجدول ونيتك بأخذها معك لأى مكان تذهيبين إليه
فقال نيروز: هذا واجبى ما كنت لأترك فتاة بعمرها وحيدة لا تعرف أين تذهب
فقاطعت حديثهما مايا قائلة: نيروز سأذهب لأبحث عن بامبلا
فقال ليموند سائلا: أبنة جابى؟

فنظرت له مايا بأهتمام سائلة: هل تعرفها؟
فقال ليموند: من قبل لا لكن منذ قليل حدثنى جندى كان معها وعرفنى عليها وسألنى
كيف مات أشقاءها..؟؟
فقال مايا: وأين ذهبت بعد ذلك؟





فقال ليموند : لمحتها و أنا أحدث سام ذاهبة مع الجندى للسوق

فقال مايا : اذن هي مازالت مع الجندى أزر

فقال نينو: أزر الذى يركض كالبرق وأمسك بمعظم الفتايات الهاربات للغابة

فقال نيروزلمايا : ما قصتهما ؟

فقال مايا : أخذها مكافأة له بالأمس

فقال نيروزمعترضة : ولما مازالت معه لم تعد جاريته أنتهى كل شئ ؟

فقال مايا : لا تغضبي هكذا لم يكن شخص سئ معها لكن أيضا لن أدعه يأخذها

وفجأة قال نينو لمايا : سيدتى انهما هناك قادمين من السوق

فتحركت مايا وقال ليموند : أتريدين أن أذهب معك ؟

فقال نافية : لا داعى سأصرف بمفردى

لكن نينو أصرطحها قائلا : أنا سأتى معك

وسار بجوارها بأصرار فلم تمنعه لأن كل ما كان يشغلها أن تلحق بهما ، ولكن بعد

قليل لم تستطع لأنهما كانا يمزحا معا ويركضا خلف بعضهما مما جعل نينو يركض

قائلا : سألحق بهما أنا .

وبالفعل لحق بأزر وأمسك بقميصه قائلا : لما تأخذ الفتاة لم تعد لك ألغيت كل

قرارات الأمس .





فقالتم باميللا وهى تحاول أن تبعد نينلو وقد تمسكت بأزرمن الخلف : أبتمع عنه أنا لا أريد أن أتركه.

ونظرله أزرقاللا : سأأزوجهها نينلو

فتركه قاللا : حقاً ..

فهزالأثنين رأسهما بالأيجاب ووصلت حينها مايا ونظرلها نينلو قاللا بسعادة : سيتزوجا

فقالتم مايا لنينلو : شكرنا نينلو أذهب أنت

فأقربت منها باميللا قاللة : طبيتنا الغالية سأأزوجه

فلم تعقب على ما تقول وقاتل لها بود : كنت أبحث عنك أين ذهبت ؟

فقالتم باميللا وبدت بعيونها بعض الفرحة : حقا أعتقدت أن لا أحد يذكرنى

فقالتم مايا : لا باميللا أنا دائما أذكرك تعالى معى وهذه المرة ستعيشين بمنزلى

فأقرب أزروقال معترضاً : لا سيدتى سنأزوجه

فنظرت له ثم نظرت لباميللا فهزت رأسها بالأيجاب فقاتل ساخرة : وهل تعرفين ما هو

الزواج ؟ أو تعرفين أى شئ بالحياة

فقال أزربضيق : أنا سأعلمها كل شئ

فقاتل الطبيبة بأصرار : لا تتعلم كل شئ أولاً ثم أتزوج من تريد..





فقال مستنكرا : حقا الآن تريدان تعليمها كانت بمنزل والدها سبعة عشر عام لا تخرج منه أبدا وكنت تعلمين بوجودها وربما أنت الوحيدة بالقرية التي تعرفينها ماذا فعلت لها ؟

و أقترب منها أكثر وقال بتحدى وغضب وبدأ صوته يعلو : كنت كمن يزور سجيننا من وقت لأخر ليتأكد أنه مازال على قيد الحياة ثم يتركه لسجانه يفعل به ما يشاء نظرت مايا للأرض لحظة بخزي ثم نظرت له بتحدى قائلة : محق وأشعر بالذنب فلأول مرة لا أساعد أنسان كما ينبغي لذلك لن أتركها فريسه لأحد بعد اليوم لن تظل ساذجة.

بينما هما يتشاجرا كان أريب وشاهر والحكيم أيضا ذهبوا للوقوف مع الملك ومستشاريه وأقبلت عليهم نيروز فقال أريب سائلا أياها : أين صديقتك الطيبة ؟ فقالت وهي تشير حيث هي : هناك

فنظر كل من أريب وشاهر بأهتمام وقال أريب : أعتقد أنها تتشاجر مع الجندي فقال شاهر : ما قصته هذا ؟

فقال الملك معقبا : هذا الجندي يستحق جائزة بالصبر فنظر له الجميع وأكمل قائلا وهو يحدث شاهر : لم تحضر شاهدة الفتاة التي أخذها صديقك يحكى لك ..





فقال: نيروز: يبدو لي أنه لا يريد ترك الفتاة الذي أخذها
فقال: شاهر بغضب: ماذا؟

فقال: الحكيم مهدئا أياه: الأمر ليس كما يبدو بني كان شهما جدا معها ودافع عنها
ضد مجموعة من اللصوص يبدو لي أنه وقع بغرامها وأنا أبحث عن عروس لأحتفالات
القرية.

فحدقت به نيروز فأكمل قائلا: العروس التي اخترتها لا تريد الزواج
فقال: شاهر سائلا أريب: من جنود رسلان هذا؟

فهز أريب رأسه بالإيجاب فقال شاهر وقد لاحظ أحتدام الشجار بينهما: يبدو أن من
الضروري تدخل

وذهب فكادت نيروز أن تلحق به فقال الحكيم وقد أمسك يدها ليمنعها: يقول لك
سيتدخل هو ما شأنك أنت.

فنظر له أريب بخبث فأبتسم الحكيم ثم وقف الجميع يراقبون ما يحدث من بعيد.
وصل شاهر حيث هم قائلا بحزم: لما تتحدث مع طبيبة القرية بتلك الطريقة أيها
الجندى تأدب.

فصمت أزر للحظة ثم نظر لبامبلا وأقرب منها قائلا: أتريدان الزواج مني أم لا؟





فقالت: الطيببة معترضة : لا ستأتى معى

نظرشاهر لبامبلا التى وقفت حائرة ولكن لفت نظره وجهها فأقرب منها سائلا : هو من فعل بك هذا أيتها الفتاة ؟

فقالت بامبلا على الفور: لأ أنهم اللصوص أتعلم أيها القائد تغلب عليهم بمفرده ثم أقتربت منه وأكملت قائلة بحماس : أنه يعتبرك مثله الأعلى واتى من المدينة المجاورة ليكون من جنودك لكنك لم تقبله فنظر لأزرقائلا : تذكرته

ثم أكمل حديثه وهو يقترب من أزرق : تتحدث عنك الفتاة بحماس هل كنت شجاع لهذا الحد ؟

فقال أزرقبضيق : لم أفعل سوى الواجب

فنظرشاهر للطيببة متسائلا : لما ترفضين زواجهما ؟

فقالت مايا بأصرار : ليست مستعدة لذلك وهو يعلم هذا جيدا حبسها والدها بالمنزل طوال عمرها ولم تخرج منه سوى بالأمس فهى ساذجة ولا تعلم أى شئ بالحياة فقال أزرق : نعم حبسها والدها الذى مازال على قيد الحياة ماذا إن عاد وأذاها ؟ فعل بها ما فعل وكان عاقلاماذا سيفعل بها الآن وقد فقد عقله ؟

فقالت الطيببة : أنها بحمايتى لن أدعه يقترب منها..





فقال :شاهر: تقبلوا حكى

ونظر لأزر فقال : عرفت حكمك مسبقا ولا أستطيع الاعتراض أيها القائد

وأنصرف فقالت بامبلا مناديه أياه بلهفة : أزر

لكنه لم يجب فقال شاهر لبامبلا : تحبينه ؟

فقالت الطيبة : شاهر أنها ...

فقاطعها قائلا : ألا تثقين بى وبقراراتى ؟

فقالت على الفور: بالطبع لا

فنظر لأزر الذى أبتعد بضع خطوات وقال أمرا بصوتا عالى : أيها الجندى أزر قف مكانك.

فوقف لكنه لم يستدر حتى بعد أن سار شاهر وأقرب منه قائلا : ألم تتعلم ألا تترك

قائدك يتحدث وتنصرف ؟

فقال بضيق : أعتذر

فقال شاهر: وتنظرله وانت تحدثه

فأستدار أزر لكن لم ينظرله فحرق به شاهر قائلا : أدمع عيناك؟! تحبها لهذا الحد

فلم يجب فقال شاهر أمرا : أمسح دموعك هذه وأنصت لى جيدا

و أقرب منه وحدته بلين قائلا : أتريد أن تتزوج فتاة تحبها وتحبك أم طفلة تتشبهت

بملايسك ؟





فقال :على الفور: فتاة أحبها وتحبني
فقال: شاهر: أذن أخطيها لفترة حتى تكون مستعدة للزواج
فنظر له أزربفرحة وقال : هذا حكمك ؟
فأبتسم شاهر قائلا : نعم لكن من الواضح أنك متسرع وهذا سيجعلنى أعيد النظر
بالقرار الذى كنت سأأخذه
فقال: أزرمثسائلا: أى قرار؟
فقال: شاهر وهو يراقب ردة فعله : أن تصير من جنود القائد المقربين أم تفضل
البقاء بلواء الفارس رسلان
فقال: أزربسعادة وأصرار: لا لا .. بالطبع أريد أن أكون معك
فقال: شاهر أمرا : أذن أستعد لأنك ستحتاج لتدريبات كثيره
فقال: أزرمستعد لكن سأقطع كل هذه المسافة للقريبة لرؤيتها من حين لآخر
فقال: شاهر مداعبا : محق أذن أنسى الأمر سأبلغ الطيبية رفضك
فقال: على الفور: لا أرجوك أنا موافق
فنظر شاهر للطيبية ثم قال له : لكن أتعلم المسافة بعيدة فعلا سأقربها لك
وذهب شاهر ولم يفهم أزرمماذا يعنى بتقريب المسافة ، وما إن وصل لبامبلا ومايا حتى
قال لمايا : يريد أن يخطيها إلى أن تكون مستعدة للزواج
فقال: مايا: لا بأس أو افق





فقالت: باميلامتسائلة: لا أفهم ماذا تعنى ؟

فنظر لها شاهر بأشفاق وقالت مايا مؤكده: ألم أقل لك أنها ساذجة

فتدرك شاهر الأمر قائلا: أذهى لأزر وهو سيخبرك ماذا أعنى ودعيني أتحدث مع

الطبيبة.

وما أن ذهبت وتلقاها أزر بفرحة حتى قالت مايا: شكرا لتدخلك و ايجادك حل وسط

فقال: على الفور: أتمنى أن أكون أكتسبت ثقتك

فقالت: مؤكده: لست أنا فقط أكتسبت ثقة الجميع وها أنت قد صرت القائد أتمنى

أن تستطيع تحقيق العدل

- العدل شفاء أرواح الناس من وجهة نظرك

- نعم..

فأقرب منها قائلا: والقائد يريدك بلسم لروحه ليستطيع شفاء أرواح الناس

فقالت محدقه به: ماذا؟!

فأقرب منها أكثر ونظر لها بشغف وقال مؤكدا: أريدك بلسم لروحي لأستطيع شفاء

أرواح الناس.

- ما هذا؟! عرض حب أم زواج

- الأثنين معا وإن كان الحب لا يعرض أما أن تصيب شرارته القلب أو لا





- و أبني ؟
 - أنا بالأساس سأتزوجك من أجله
 - هكذا ؟!
 - أمزح معك لكن بالتأكيد ورد لمسامعك أنى لا أنجب
 - من يدري ؟ كنت أعتقد ذلك لسنين طويلة ثم أنجبت
 - وليكن الأب يكون له ابن وأثنان وثلاث ويحيمهم بنفس المقدار
 - وباميليا ؟ لن أتخلى عنها أبدا
 - القصر قصرك وستصبحين سيدته فأستضيفى به من تشائين
 - وهل ستكون أنت بلسم لروحي ؟
 - بالطبع لا..
- فنظرت له متعجبه فأكمل قائلا : ما زلت أومن أن الحب شفاءاً للروح لا بلسم له
وتلك فرصة رائعة ليثبت كل منا وجهة نظره للأخر
فأبتسمت قائلة : أو افق
فأمسك يديها وقبلهما ثم أشار لباميليا وأزر فأقبلا عليهما وذهبوا جميعا حيث الملك
والحكيم وجميع أصدقائهم ، وفرح الجميع بالخبر خاصة الحكيم الذى وجد أخيرا





عروس لأحتفالاته ، وكان كل شئ قد أعد لتنفيذ الأحكام وقبل أن يشير الملك بيده لجنوده لتنفيذه قال فان مناديا : دان وذل دان و أقبل على فان وكان مازال مرتابا أن تحصل أخته على حقها لكن فان حكى له كل شئ وجعله يتأمل المقاصل الست التي خمسة منها سيعدم بها من أغتصبوا أخته وبذلك هدأت ثورته وإن لم ينجلي حزنه أبدا .

وأنقضت تلك الليلة كما أنقضت سابقتها ، تشتت شمل أهالى القرية بالأولى وتجمع شملهم بالثانية بعد شقاء ، وأختار القدر القليل منهم ليولد من قلب شقائهم سعادة لقلوبهم لا لسبب سوى أن القدر أراد ذلك ، ومن يعلم غدا من سيختار القدر ليسعد ومن سيختار ليشقى .

ويظل السؤال هل سيستطيع شاهر تحقيق العدالة رغم المتربصين به ، وإن حقها فإلى متى ؟ ، فمنذ نشأة الخليقة لا ظلما يسود ولا عدلا يدوم فالدنيا بين هذا وذاك ، فالعدالة المطلقة لا تأتى إلا من السماء يحققها رب الأرض والسماء رب العالمين بقدرته ومشينته جل علاه !!..



جوارى ليلية واحدة !!



(السيرة الذاتية)

داليا محمد رضا بلال

اسم الشهرة: داليا محمد رضا

(عضو عامل بالنقابة العامة لإتحاد كتاب مصر)

صدر للكاتب :

- اختفاء مريم. رواية .
- اغتيال يوسف. رواية .
- أموال ودماء. رواية .
- عمارة الموت. رواية .
- جوارى ليلية واحدة (رواية) .. عن دار الأديب للطبع والنشر والتوزيع .

